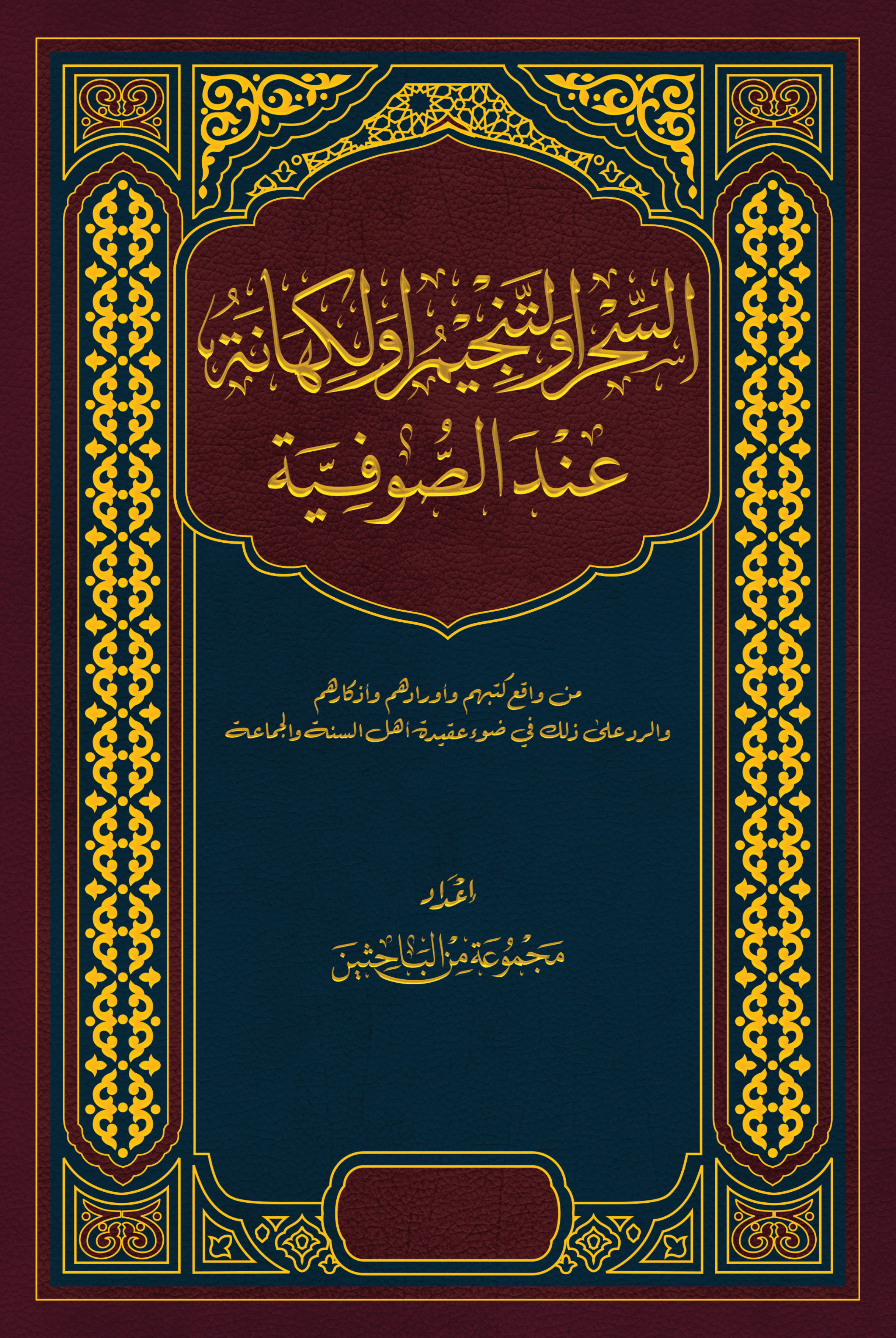

السحر والتنجيم والكهانة
عند الصوفية
من واقع كتبهم وأورادهم وأذكارهم
والرد على ذلك في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة
إعداد
مجموعة من الباحثين


السحر والتنجيم والكهانة
عند الصوفية

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

السحر والتنجيم والكهانة

عند الصوفية

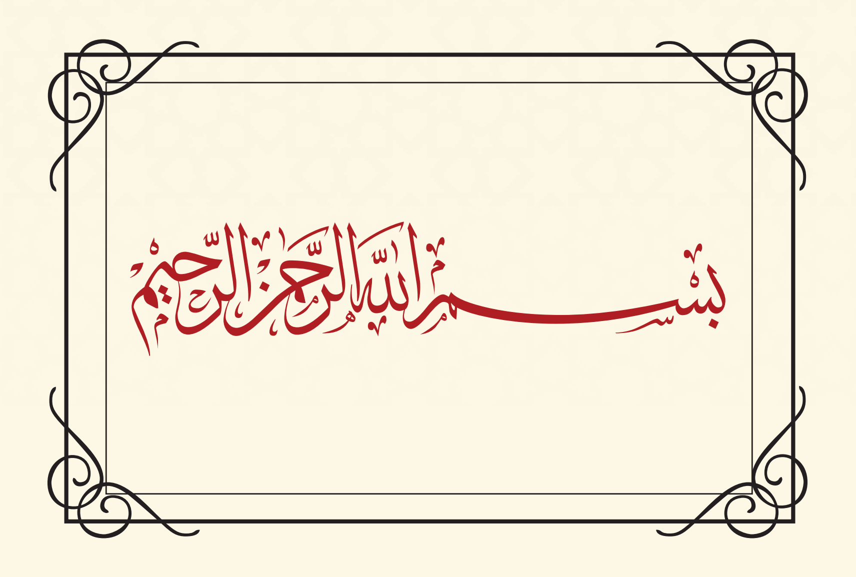
من واقع كتبهم وأورادهم وأذكارهم

والرد على ذلك في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

مجموعة من الباحثين




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

وبعد: فإنَّ أصدق الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

اللهم صل علىٰ محمد النبي الأمي وعلىٰ أزواجه أمهات المؤمنين وعلىٰ ذريته وآل بيته كما صليت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فإن الإسلام هو دين الله الخاتم، أودع الله فيه ما تصلح به الدنيا والآخرة، وما يصلح به الفرد وتصلح به الجماعة، وهو دين جمع بين إباحة أرزاق البدن وأرشد العباد إلىٰ غذاء أرواحهم.

والله عَزَّوَجَلَّ أباح للمسلم الطيبات من الرزق: مطعمـًا، ومأكلاً، وملبسـًا، أباح له المسكن الواسع الفسيح كثير المرافق، والزوجة الصالحة، والمركب الهنيء، وأن يطعم أطيب اللحم، وأن يتناول الحلواء والعسل، وما شاء من ثمرات النخيل والأعناب، وهذا لا يتعارض مع تقوىٰ العبد وإيمانه، ولا مع

زهده وطلبه الجنة، ولا ينقص من خوفه من الله ولا يمنع هربه من النار.

وإن في كتاب الله العزيز لتربية لروح المسلم وتهذيبا لأخلاقه، وتقوية لقلبه في حب الله وتقواه ومراقبته، كما أن في سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي سيرته وهديه إرشادا إلىٰ الزهد المشروع المحبوب لرب العالمين، كما أن في سير الصحابة (رضوان الله عليهم)، بيانا عمليا للزهد الذىٰ يحبه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وربنا (جل شأنه) لا يريد من المسلم أن يحرم نفسه من الطيبات، ولا أن يهيم علىٰ وجهه يعيش عيشة الأنعام ، ويسكن المزابل، ويلبس المرقعات، ويعذب نفسه، ويحرمها من الطيبات، ثم لا يبالىٰ سقط علىٰ الموت أو سقط الموت عليه، ولقد قال الله تعالىٰ ذاكرا وصية الناصحين من قوم قارون: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل اللحم، بل يأكل أطيبه وهو الذراع، ويحب الحلواء، ويلبس جميل الثياب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتزوج النساء، ويدلل زوجه، ويضاحك ولده[2]، وهو خير الزاهدين، وأكملهم ورعا، وأعظمهم حبا وتعظيما لربه، وأشدهم منه خشية، ولقد جمع الأئمة من كلام الله (جل ثناؤه) وسنة

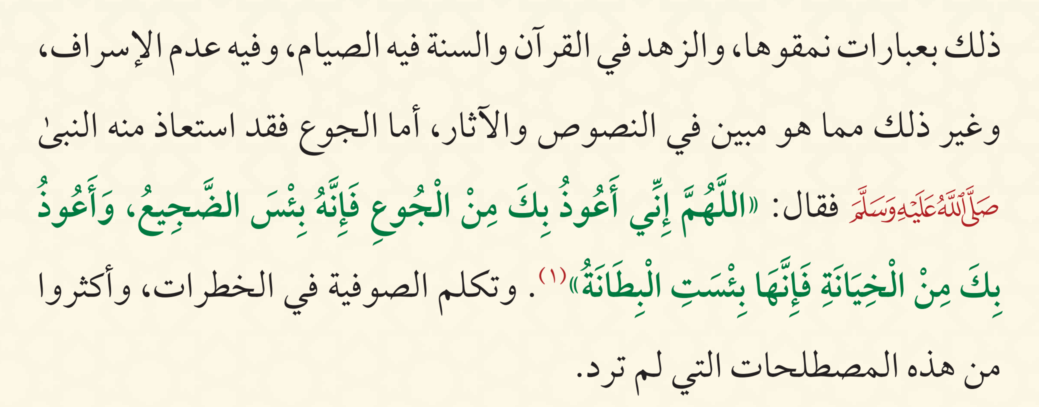
(١) الآية ٧٧ سورة القصص.
(٢) راجع تفصيل ذلك في الشمائل النبوية للترمذي رحمه الله.

رسوله ﷺ ما يشرح هذا الزهد المشروع المحبوب لله (جل ثناؤه) ورسوله ﷺ: فكتب ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب الزهد، وكذلك كتب الامام أحمد كتاب الزهد[١]، وكذلك ابن أبى عاصم، وكتب البخارى في «صحيحه» كتاب الرقاق، وكتب غيرهم من علماء السنة من هذا شيئا كثيرا طيبا.

إن الالتزام بهدى القرآن والسنة يجعل المسلم يسير سيراً وسطًا، ويهدى سواء السبيل، غير أن أقوامًا رأوا الدنيا فتحت على عباد الله، فأسرفوا في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومساكنهم، وأنفقوا الكثير والكثير فيما لا ينبغي، فذهبوا إلى الطرف الآخر، أولئك هم الصوفية، الذين بدأ أمرهم بالدعوة إلى مواجهة حياة البذخ تلك التي يرونها، لكنهم لم يقاوموها بالكتاب والسنة وهدي الصحابة ومن تبعهم، بل بكلام من عند أنفسهم، وسلكوا مسالك رأوا أنها مستفادة من القرآن، راحوا يأمرون بالجوع وتحدثوا فيه كثيراً، وعبروا عن

(١) وفي هذه الكتب ما ينبغي التنبيه عليه مع جلالة مصنفيها، وكونها مستقيمة في الجملة، على منهاج السنة، ولكن ذكر في بعضها أخبار هي إلى حكايات الصوفية أقرب من ذلك ما جاء في الزهد للإمام أحمد: حدثنا عبد الله حدثنا اسحق بن موسى أبو موسى الانصاري قال سمعت عبد الرحمن بن محمد المحاربي يقول سمعت الأعمش يقول قلت لإبراهيم التيمي بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئًا قال: نعم وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي، فاكلتها ثم لفظتها. ثم قلت للأعمش أصدقته فقال: إبراهيم بن يزيد التيمي، يريد أنه صدوق»، والصحيح في السنة النهي عن الوصال، ولم يضع العنبة ثم يلفظها. وهذه بحكايات الصوفية أشبه. وفيه أيضا: حدثنا عبد الله ابن أحمد أخبرت عن ابن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رحمها الله ا كشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت، وهذه أيضا مثلها. الزهد: لأحمد ص٣٦٢دار الكتب العلمية.





ذلك بعبارات نمقوها، والزهد في القرآن والسنة فيه الصيام، وفيه عدم الإسراف، وغير ذلك مما هو مبين في النصوص والآثار، أما الجوع فقد استعاذ منه النبي ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»[1]. وتكلم الصوفية في الخطرات، وأكثروا من هذه المصطلحات التي لم ترد.

بدأ التصوف هكذا جهدا فرديا، ثم صار، جماعات واجتماعات، ولكن لم تكن تلك الأمور بصورة الطرقية المعاصرة، بل كان الأمر (شيخ حوله طلاب)[2] يتعاهد قلوبهم ويؤدبهم ويرشدهم، وإن كانت العلاقة بين هذا الشيخ ومريديه تختلف بصورة ما عن العلاقة بين الشيخ والتلميذ التي تذكر في آداب طالب العلم وآداب طالب الحديث، فالعلاقة بين الشيخ ومريديه فيها نوع من التعظيم والتقديس، وبدع في أخذ العهود، والزام المريد بأمور بعيدة عن دين الله تعالىٰ، ومع هذه الانحرافات فقد كان كثيرا من الصوفية الأوائل كثيرا علىٰ المنهج العقدي الصحيح في الجملة مع وجود شطحات لهم معلومة، لذا فقد كان علماء أهل السنة منصفين معهم، إذ مدحوا ما عندهم من اتباع للسنة، وشكروا لهم ما تخلقوا به من خلق محمود شرعا: من وورع وزهد وخوف،

(١) رواه أبو داود في كِتَاب الصَّلاَةِ، باب فِي الِاسْتِعَاذَةِ حديث رقم ١٣٢٣، وحسنه الألباني في ظلال الجنة برقم ٣١١.

(٢) الاتجاهات العقدية عند الصوفية: أ.د عبد الله بن دجين السهلىٰ ص ١٠١، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ: ٢٠١٤م.



وغير ذلك مما أخذوه من الكتاب لسنة، فنجد مثلا شيخ الإسلام يذكر صحة معتقد الصوفية الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية، والقشيري في الرسالة في باب الصفات، ويذكر أنهم كانوا في ذلك علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا من إنصاف علماء أهل السنة.

لقد راح ركب التصوف بعد، يسير بهم بعيداً عن الكتاب والسنة وهدي الصحابة رويداً رويداً، ليقترب من البدع والضلالات ثم إلىٰ الكفريات، حتىٰ صار التصوف مجانباً للكتاب والسنة، إما إلىٰ البدع المضلة، وإما إلىٰ الشركيات والكفريات، فقد ابتدعوا الأذكار والأوراد والعبادات التي لم يأذن بها الله عَزَّوَجَلَّ.

هذا في الجانب السلوكي، أما في الجانب الفكري المنهجي وفي البناء العقدي، فقد خلطوا التصوف بالفلسفة اليونانية، والفلسفات الفارسية وغيرها، وروجوا الأفكار الكفرية كوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وغير ذلك، وفيما يتصل ببحثنا فإنهم حين عملوا بالسحر وتقربوا للكواكب، واستعانوا بالجن والشياطين كان هذا جريا منهم علىٰ سننهم ومنهاجهم الكفري القائل بوحدة الوجود، فهم لا يرون غضاضة في ذلك، فأهل وحدة الوجود يرون كل دعوة لمخلوق من كوكب وجني هي دعوة لله تعالىٰ، فلا فرق عندهم بين دعوة الله ودعوة الكوكب، ولا فرق عندهم بين التقرب إلىٰ الله، والتقرب للكوكب. وكان مشايخ الصوفية وأئمة تلك الطرق قد ظهروا لمريديهم، ولعوام الناس



بظاهر الاستقامة والصلاح والولاية، وأنهم هم أهل العلم اللدني، وأهل الخطوة، وأصحاب الكرامات، هؤلاء لم يجدوا بدا من إظهار هذا، وقد تلاعب الشيطان بهم فاستعانوا بالشياطين، وكتبوا الطلاسم والأرقام، والسريانيات، ووصل بهم الحال إلىٰ سحر مريديهم وإعلان ذلك بلا غضاضة، ومن نظر في موالد الصوفية رأىٰ من ذلك الشيء الكثير كالضرب بالسيوف وإدخال أسياخ الحديد في البطون، ودعوة الحيات واستخراجها بتعاويذ وعزائم، وهذا منشور علىٰ الشبكة العنكبوتية غير منكور منهم. ولقد أدخلوا الطلاسم والاستعانة بالشياطين في أورادهم وأذكارهم، وأصلوا عبادة الكواكب والتعلق بها، والسعي إلىٰ تسخيرها مستدلين علىٰ ذلك بآيات وأحاديث في غير موضعها، فكانوا أول من تعبد لله بالسحر، والتنجيم، وعبادة الكواكب في ملة الإسلام، وجعلوا ذلك من المنح الإلهية والعطايا الربانية، ومعلوم لكل مسلم نظر في كتاب الله خطر السحر ويكفي في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٞ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٖۚ



﴿وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[١] وقوله: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾[٢] وقال: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾[٣]، وغير ذلك من آيات يجدها في كتاب الله تنهىٰ عن السحر وتحذر منه، ويكفيه قوله ﷺ اجتنبوا السبع الموبقات، ومعلوم في دين الله حرمة الكهانة، وخطرها علىٰ العقيدة، وما فيها من مفاسد كثيرة مثل الشرك بالله في مسألة تفرده بعلم الغيب، وغير ذلك من أنواع الشرك، ومثل ما فيها من الكذب وأكل أموال الناس بالباطل، وكذلك حرم الإسلام التنجيم والتعلق بالكواكب، والظن أنها تملك من أمر الناس شيئا، لكن الصوفية، مارسوا ذلك كله.

وإذا سأل المرء نفسه: لماذا أدخل الصوفية السحر في طرقهم، ولماذا يستخدم شيوخ الطرق السحر، والكهانة؟!

فالجواب: أن الطرق الصوفية قامت علىٰ معتقدات وأفكار ونظريات تأباها الفطرة السليمة، وينكرها المسلم السوىٰ، فراحوا يتعاطون السحر، ويستعينون بالشياطين لتقدم لهم خدمات يضلون بها عباد الله، ويلبسون عليهم دينهم، فتصنع الشياطين لهم أموراً خارقة: كالطيران في الهواء، أو السير علىٰ الماء، أو الظهور للمريدين في أحلامهم يمجدون الشيخ ويثنون عليه؛ فيفتتن الناس ممن لا علم له ولا معرفة بتوحيد ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فيرىٰ أن هذه كرامات أكرم الله

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة.
(٢) الآية ٧٧سورة يونس.
(٣) الآية ٦٩سورة البقرة.

بها الشيخ، مع معرفته بمخالفة شيخه للكتاب والسنة.

ومن شيوخ الصوفية من إذا جاءه المريد سحره، ليقيده عنده بقيد كيٰ لا يصحو عقله وقلبه فيهجره.

والصوفية لبسوا علىٰ الناس في تعاطيهم السحر، بأن ما يصنعونه إنما هو من باب أسرار الحروف، ومن ذا الذيٰ يمكن أن ينكر نورانية أحرف كلام الله تعالىٰ وتأثير وحيه؟!، وزعموا أن هذه الأسماء الغريبة في الطلاسم والأسحار إنما هي أسماء لله ؛لكنها باللغة السريانية الشريفة، ولم يخجل شيوخهم الأكابر من الإقرار بتعاطيهم السحر، بل عده المترجمون منهم من مناقب شيوخهم.

جاء في كتاب (كتاب القبورية في اليمن): إن التفريق بين السحر والكرامات لا يكاد يميزه كل أحد، بل إنه ليشتبه علىٰ أكثر العوام في كثير من الأحوال، وقد يشتبه علىٰ بعض أهل العلم حيث يتعجلون في إصدار الحكم قبل الخبرة والدراية التامة بأحوال من تجري الخوارق علىٰ يديه؛ وذلك لأن بعض السحرة قد بلغ مبلغ كبيرة من الدهاء والمعرفة بحيث يخفي أعماله الخبيثة، ويتظاهر بالأعمال الصالحة، فإذا نظر إليه الناظر أحسن به الظن وسلكه في عباد الله الصالحين، ثم إذا ظهر علىٰ يديه خارق ظن أن ذلك كرامة له، فمن هنا حرص بعض الساعين إلىٰ الجاه والمكانة والتصدر والتسمي بأسماء الولاية والاتصاف بصفاتها عند الناس أن يتظاهر بالزهد من جهة ويستخدم بعض أنواع السحر من جهة أخرىٰ ليحسب من الأولياء، ولقلة العلم وغلبة الجهل ورواج الخرافة وما



يحصل عليه من سمعة ويلتف حوله من مريدين وربما يزكيه بعض الأخيار اغترارا بحاله، لهذه العوامل مجتمعة فشت أنواع من السحر لدىٰ بعض مذعي التصوف وبعض القبوريين[١].

لقد زين الصوفية هذا الشرك بالله تعالىٰ للناس. وهذا شأن البدع: تبدأ صغيرة، ثم لا تزال تكبر حتىٰ تخرج إلىٰ الكفر والعياذ بالله، تماما ككره الثلج عندما تتدحرج.

و سنتناول -إن شاء الله- فىٰ هذا البحث هذا الموضوع بالتفصيل؛ لينجلىٰ الأمر لطالب الحق، وينكشف إفك هؤلاء، ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾.

(١) القبورية في اليمن نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم ص٣٤.

سبب الدراسة:

أما الذي حدانا إلىٰ الكتابة في هذا الموضوع، فإن الله تعالىٰ من علي وبعض إخواني بالاحتساب علىٰ السحرة والمنجمين والكهان، احتسابا شرعيا مأذونا فيه، ومندوبا إليه من قبل ولاة الأمور، وقد عاينا ووقفنا ورأينا العلاقة الوثيقة بين الصوفية وبين السحر والتنجيم والكهانة، وتبين لنا أن أكثر هؤلاء الشيوخ من أرباب الطرق إن هم إلا سحرة ومنجمون، ومتعلقين بالكواكب متقربين لها، ظاهرين للناس بخلاف ذلك، فكان لزاما علينا بيان ذلك، لا سيما وأنه مع كثرة ما كتب في السحر من ناحية، والتصوف من ناحية، لم نجد دراسة تكشف هذه العلاقة الخبيثة، فاستعنا بالله وتوكلنا علىٰ الله في إيضاح ذلك وبيانه.




هدف الدراسة:

إن هدف هذه الدراسة أن تكشف للناس جميعا بالأدلة والوثائق العلاقة بين السحر والكهانة والتنجيم، وبين التصوف، وقد هدفنا (بحول الله) إلىٰ بيان أن شيوخ الطرق الصوفية سواء أكانوا في القديم أو في الحديث إن هم إلا سحرة وكهنة ومنجمون، وأكثر الناس لا يعرفون حالهم، ويغرهم سربال التقىٰ والزهد الذي يتسربلون به للخلق، فعلنا ذلك ذودا عن حياض التوحيد وذبا عن كتاب الله الذي أهانوه، وعن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كتبوا اسمه الشريف المعظم -عند الله وعند الناس- بما لا يليق ذكره من مدادهم الخبيث، وغير ذلك مما حاولوا هدمه من ثوابت الملة وقواعد الدين، والله الموفق والمستعان، وبه الحول والقوة، لا حول ولا قوة إلا به.

وكان هدفنا أن نجلي العلاقة التي بين الصوفية، وبين السحر والتنجيم، وهو موضوع لم ينل حظه من الدراسة والبحث مع خطورة ذلك، وكثرة تعاطي الصوفية لذلك، ولما لم نجد بحثا مستقلا في هذا الموضوع رغبنا في القيام علىٰ هذا الثغر بهذا البحث.

منهج الدراسة:

أما منهج هذه الدراسة، فقد استخدمنا فيها منهجين من مناهج الدراسة، **الأول: المنهج الوصفي**، وذلك حين عرضنا المادة عرضا أمينا من مصادرها الأصيلة، بل صورنا وثائق من كتب الصوفية ؛لإثبات تعاطيهم للسحر، والله يعلم أننا كنا منصفين جهدنا، مع بشاعة الجرم الذي تعاطوه.

المنهج الثاني: المنهج الاستقرائي[١].

(١) من المعلوم أن الاستقراء علىٰ نوعين تام، وغير تام: فالتام كاستقراء اللغة التام الذي نتج عنه أن الكلمة تنقسم إلىٰ اسم وفعل وحرف لا غير، وكاستقراء نصوص الشرع التي دلت علىٰ أن التوحيد ينقسم إلىٰ توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات، وكان الاستقراء في بحثنا من النوع الثاني أي غير التام، إذ استقرأنا في هذا الكتاب غالب أحوال شيوخ الصوفية المعظمين، وطائفة كبيرة من طرقهم، وهو استقراء تدل النماذج الكثيرة المذكورة علىٰ ما لم يذكر، ويقاس ما لم يبحث علىٰ ما بحث هنا، أما الاستقراء التام فإنه يحتاج إلىٰ دراسات أخص، ودوائر أضيق كأن يتناول باحث ما شيخا ما من شيوخ الصوفية السحرة، ثم يدرس علاقته بالسحر والتنجيم والكهانة، كذلك يدرس دارس طريقة واحدة: يبحث جميع كتبها وأورادها، وتراجم رجالها، ولسوف يكون العمل بعد ضخما جدا.



خطة البحث:

يشتمل هذا الكتاب علىٰ مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وملاحق:

التمهيد فيه: تعريف بالتصوف، ونبذة عن نشأته، وبيان مصادره ومذاهبه

ثم المبحث الأول: وعنوانه: «الصوفية والتعبد لله بالسحر.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وهو بعنوان: الصوفية أول من تعبد لله بالسحر في الإسلام.

والمطلب الثانىٰ: بعنوان: حجج الصوفية الداحضة لاستعمال السحر. وكشف الطلسم البرهوتي المنسوب زورا وبهتانا لسليمان عليه السلام، واستخدام الصوفية له

المبحث الثاني: أعلام الصوفية في علم السحر وأشهر كتبهم.

وفيه مطلبان: أعلام الصوفية في علم السحر.

المطلب الثانىٰ: أشهر كتب الصوفية في علم السحر.

المبحث الثالث: الطرق الصوفية والسحر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطرق الصوفية (القديمة والحديثة) والسحر.

المطلب الثاني: الطلاسم وعبارات السحر عند أعلام التصوف الغلاة.

المطلب الثالث: علاقة المتأخرين من الصوفية بالمتقدمين

وفيه مسألتان:

١ - دلائل أخذ متأخري الصوفية من متقدميهم.

٢ - تفوق المتأخرين من سحرة الصوفية علىٰ المتقدمين.

المبحث الرابع: أغراض السحر عند الصوفية ووسائله، والعلاقة بين الكشف والكهانة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأغراض التي استخدم الصوفية السحر من أجلها.

المطلب الثاني: الوسائل التي سلكها الصوفية لعمل السحر.

المطلب الثالث: اللغة السريانية والسحر لدىٰ الصوفية.

المطلب الرابع: علم المكاشفة الصوفي والتأصيل للكهانة.

المطلب الخامس: شاعر مفوه من المعاصرين من ظلمات التصوف والسحر إلىٰ نور التوحيد والسنة.

هذا، ونسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يسلك بنا منهج النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإخوانه من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وأصحابه الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ غير غالين ولا مفرطين، إنه سميع مجيب الدعاء.



التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالسحر والتنجيم والكهانة، وبيان حرمة هذه الأشياء، وخطرها علىٰ الفرد والمجتمع

المطلب الثاني التعريف بالتصوف، ونبذة عن نشأته، وبيان مصادره ومذاهبه.

المطلب الأول: التعريف بالسحر والتنجيم والكهانة، وبيان حرمة هذه الأشياء، وخطورتها على الفرد والمجتمع

أولا: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم:

لقد حرم الله السحر والتجيم والكهانة، وحذر منها تحذيرا شديدا، وبين النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عظيم إثم وذنب من يأتي هذه الأشياء، وقبل بيان معنىٰ السحر والكهانة والتنجيم، نعرف بهذه الثلاثة: لغة واصطلاحا.

التعريف بالسحر:

السحر لغة: وردت كلمة السحر في معاجم اللغة في معان عدة نذكر منها:

أولا: السحر: هو كل ما لطف مأخذه، ودق.

ثانيا: السحر: بمعنىٰ الصرف والإزالة والخداع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾[1]، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الىٰ غيره. قال « يونس تقول العرب للرجل: ماسحرك عن وجه كذا، والعرب إنما سمت السحر سحراً لأنه: يزيل الصحة عن المرض، وإنما يقال سحره: أي أزاله عن البغض إلىٰ الحب.

ثالثا: السحر: كل أمر يخفىٰ، ويتخيل علىٰ غير حقيقته، ويجرىٰ مجرىٰ التمويه والخداع.

(١) من الآية٨٩ سورة المؤمنون.

رابعا: السحر: هو اخراج الباطل في صورة الحق، والسحر: سمي سحراً، لأنه صرف الشيء عن جهته. فكأن الساحر لما أدىٰ الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء علىٰ غير حقيقته سحر الشيء عن وجهه وصرفه، ومن السحر: الأخذة التي تأخذ العين، حتىٰ تتخيل شيئا علىٰ وجه، وليس الأصل هذا الذي تراه.

خامسا: السحر: كل أمر يخفىٰ سببه، ويتخيل علىٰ غير حقيقته.

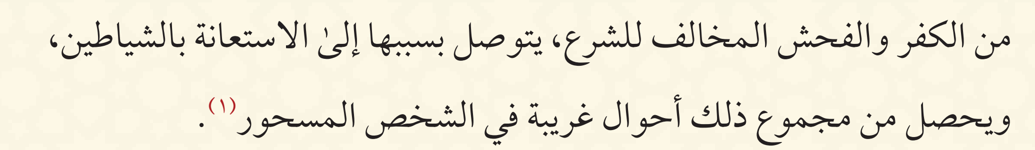
سادسا: جاءت كلمة السحر بمعنىٰ الإفساد، تقول العرب طعام مسحور إذا فسد عمله[١].

السحر اصطلاحا: عرف السحر بتعريفات اصطلاحية عدة منها:

أولا: عرف الطبري السحر بأنه: تخيل الشي إلىٰ المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته، نظير الذي يرىٰ السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، ويرىٰ الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو علىٰ حقيقته.

ثانيا: عرف السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلا علىٰ صورة الشخص المسحور، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها

(١) استفدنا ما كتبناه هنا من دراسة الدكتوره حياة باأخضر، والتي هي بعنوان: موقف الإسلام من السحر: ج ١ جامعة أم القرىٰ، قسم العقيدة، وذلك طلبا للإيجاز، وكذلك من باب رد الفضل إلىٰ أهله، حيث جمعت الدكتورة في ذلك مادة قيمة وكبيرة، انتقينا منها ما ذكرناه هنا، وقد رجعت إلىٰ جملة وافرة من المراجع، أثبتتها في الحواشي.



من الكفر والفحش المخالف للشرع، يتوصل بسببها إلىٰ الاستعانة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشخص المسحور[١].

ثالثا: عرف السحر بأنه: كلام مؤلف، يعظم فيه غير الله تعالىٰ، وتنسب إليه الأفعال والمقادير، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر، وفعله في السحور، ماشاء من أمره حسب ما جرت العادة به[٢]

رابعا: السحر: عزائم، وعقد، ورقىٰ توثر في الأبدان والقلوب، فتمرض وتقتل، وتفرق بين المرء وزوجه، أو يأخذه عن زوجه[٣].

تعريف جامع للسحر:

استعرضت الدكتورة حياة بأأخضر التعريفات السابقة وغيرها ثم خرجت بتعريف نراه جامعا لما قيل في تعريف السحر، كاشفا عن حقيقته.

وعرفت السحر بأنه: **علم سرىٰ، تزاولة النفوس الخبيثة، إما بقصد تخييل الشيء علىٰ غير حقيقته، أو بقصد الإضرار بخلق من مخلوقات الله، ويستعان في هذا الإضرار بالتقرب إلىٰ الشيطان، بارتكاب القبائح قولاً: كالرقىٰ والعزائم، والنفث علىٰ العقد، بإلفاظ فيها شرك. أو عملاً: كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، والفسوق، وسائر المعاصي، أو اعتقاداً: كاستحسان ما يوجب التقرب**

(١) التعريف للغزالي بتصرف يسير، راجع موقف الإسلام من السحر: د حياة.
(٢) التعريف لابن العربي المالكي، راجع المرجع السابق.
(٣) التعريف لابن قدامة.



منه، ومحبته إياه. فينتج عن كل ذلك أثر حقيقي علىٰ المسحور بدون إرادته، بإذن الله تعالىٰ.

تعريف الكهانة:

حرم الله تعالىٰ الكهانة، وحذر منها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن الصوفية الذين يدعون محبة الله، ومحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مارسوا الكهانة وادعوا الاطلاع علىٰ المغيبات، وقل شيخ من شيوخ الصوفية إلا وتعاطىٰ الكهانة، وتوسعوا ما استطاعوا من أجل ذلك في مصطلح الكشف الذي أكثره كهانة صوفية، وسنعرف هنا بالكهانة لغة واصطلاحا:

الكهانة لغة: كهن له يكهن: قضىٰ له بالغيب من باب قتل فهو: كاهن ويكهن، وكهن كهانة وتكهن تكهنـًا وتكهينـًا. والأخير نادر. وكهن كهانة: مثل كفرة وكفار، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل. كهن بالضم. والكهانة بالكسر: الصناعة. والعرب تسمي كل من يتعاطىٰ علمـًا دقيقـًا كاهنا. ومنهم من كان يسمىٰ المنجم والطبيب كاهنـًا.

والكاهن في كلام العرب: الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعىٰ في حاجته، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه. وكاهن الرجل: من يخلفه في أهله للقيام بأمرهم.

الكهانة اصطلاحـًا: تعاطىٰ الأخبار عن الحوادث الخفية الغائبة، بادعاء معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب عن طريق مساعدة الشياطين للكاهن.

وعلىٰ هذا التعريف فالتنجيم، وضرب الرمل، وقراءة الكف، والعرافة



وغير ذلك تدخل في الكهانة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العراف قد قيل: إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرف الأمور الغيبية)[(١)].

أنواع الكهانة:

النوع الأول: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء، فإن الجن كانوا يصعدون إلىٰ جهة السماء، فيركب بعضهم بعضاً إلىٰ أن يدنو الأعلىٰ، بحيث يسمع الكلام، فيلقيه إلىٰ الذي يليه، إلىٰ أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن، فيزيد عليه. فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن، حرست السماء من الشياطين قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[(٢)].

النوع الثاني: أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يطرأ في أقطار الأرض، وما خفىٰ عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يستبعد حدوثه فالشياطين تسري في الإنسان سريان دمه، وهي تدخل البيوت التي لا يذكر فيها اسم الله، وتشارك في الطعام والشراب والثياب والأولاد إذا لم يذكر اسم الله.وهذان النوعان هما من استمتاع الانس بالجن والشياطين، باستخدامهم فىٰ الإخبار بالمغيبات. [(٣)] والفرق بينهما في المعلومات التي يعطيها الشيطان وليه الكاهن،

(١) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة باأخضر بتصرف يسير.
(٢) الآية ٩ سورة الجن.
(٣) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة باأخضر بتصرف يسير.



فالأول استراق السمع، ومحاولة تحسس ما يجري في السماء، بالتسمع إلىٰ الملائكة، وأما النوع الأخر فهو الإخبار بالأحوال الأرضية التي تجري بعيدا عن الكاهن وعن طالب الكهانة، والجن بما له من قدرة يستطيع أن يجوب الأقطار البعيدة، ليأتيه بالأخبار.

النـوع الثالـث: ما يستند إلىٰ ظن وتخمين وحدس، بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب، يستدل بها علىٰ مواقعه كالشيء المسروق، فيعرف من سرقه. وتتهم المرأة بالزني، فيعرف صاحبها، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه(١).

تعريف التنجيم:

يستخدم كثير من الصوفية علم التنجيم، وألف فيه طائفة من معظميهم، ألف فيه البوني، وأكثر ابن عربي من الحديث عن الكواكب والنجوم، وربط ذلك بالحوادث والأحوال، وسيأتيك طرف من هذا في هذا البحث، والتنجيم علم معروف، وكان العرب قبل الإسلام يتعاطون شيئا منه، وقد حذر منه رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين أنه لا يجوز نسبة الحوادث إلىٰ النجوم، وسنعرف هنا بعلم التنجيم في إيجاز.

تعريف التنجيم لغة: جاء في مختار الصحاح: نجم الشيء ظهر وطلع، وبابه دخل يقال نجم السن والقرن والنبت إذا طلعت، والنجم الوقت المضروب،

(١) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة باأخضر بتصرف يسير.

ومنه سمي المنجم، والنجم الكوكب[١].

التنجيم اصطلاحا: عرف التنجيم بأنه: معرفة الغيب، بالاعتماد علىٰ النظرية القائلة بتأثير النجوم في شئون الإنسان.

وكشف الطالع في علم التنجيم عبارة: عن خريطة للسماوات وقت الولادة. وتستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج. ويقال ان المنزل أو الرمز في حالة الصعود، ووقت ولادة الشخص، هو الذي يحدد طبعه، ومدىٰ استعداده للمرض، وتعرضه لبعض الحظوظ أو الكوراث.

والواقع أن علم التنجيم، علم فارسي أدخل إلىٰ العالم الإسلامي في إعطاء النجوم معانىٰ، ورموزاً وتصويراً لمظاهر الطبيعة الخارقة، علىٰ أنها قوىٰ شر،، أو خير، تسعىٰ إلىٰ مكافأة الإنسان، أو إنزال العقاب به[٢].

ثانيا: حرمة السحر وبيان خطره على الفرد والمجتمع:

لقد حرم الإسلام السحر، وبين سوء عاقبة السحرة في الدنيا والآخرة، وعده الإسلام من أكبر الكبائر وأعظم الفواحش، وقرنه بالشرك بالله والقتل، وقذف المحصنات، والتولي عن جهاد الكفار طواعية، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإن السحر في كثير من الأحيان ليأخذ معه طائفة من تلك الفواحش الكبيرة،

---

(١) إيضاح مختار الصحاح للرازي: نديم، وأسامة، وعادل مرعشلي، تقديم وهبة الزحيلي مادة نجم، دار البشائر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

(٢) موقف الإسلام من السحر حياة سعيد عمر با أخضر ج ١ ص٢٠٥ بتصرف يسير.

فهو شرك وكفر به تعالىٰ، وهذا أول ما يصنعه من يسير في ظلمات السحر، وقد يقتل الساحر المسحور، وقد يأكل أموال اليتامىٰ بسحره، وكذا الكاهن بكهانته، والمنجم بتنجيمه.

والسحر وسيلة من وسائل تدمير المجتمع؛ إذ ينشر فيه الكفر والشرك، ويلقىٰ العدوات بين أقرب القرابات، ويبغض أهل المودات ويكفي قوله تعالىٰ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، فهذا الزواج الذي جعل الله فيه المودة والرحمه، وهوالرباط الوثيق، الذي وصفه ربنا بأنه ميثاق غليظ، يفصم الساحر عراه، ويكون من جند إبليس في تحقيق تلك الجريمة التي يثيب الشيطان من أولاده من أتاها، وفي السحر موبقات لا حصر لها ومفاسد تنخر في المجتمع، ففيه أكل أموال الناس بالباطل، وفيه الزنا، وشرب الخمر، وفي الكهانة والتجيم النميمة والوقيعة بين الخلق، ومن طالع الأسباب التي تعمل من أجلها الأسحار علم خطر السحر علىٰ المجتمع كله، بما يتوجب معه يقظة ولاة الأمور الذين أناط الله بهم حماية الدين، وحماية المجتمع من الدمار والانهيار.

وقد وردت نصوص شرعية تحرم وتحذر من السحر والكهانة والتنجيم من ذلك:

١. قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

٢. ذم الله سبحانه متعاطي السحر، وأخبر أن الخسران قرينه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴾[2] وقال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[3].

٣. بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطورة إتيان الكهان والسحرة: عن أبىٰ هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتىٰ عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل علىٰ محمد»[4]، وعن عبد الله بن مسعود قال «من أتىٰ ساحرا أو كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[5].

٤. هون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شأن الكهان: أخرج البخاري من حديث عَائِشَةُ

---

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة.

(٢) الآية ٧٧سورة يونس.

(٣) الآية ٦٩سورة البقرة.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم٩١٧١- (ج ١٩ / ص ٢١٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٠٤٧ - (ج ٣/ ص ٩٨)

(٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي - (ج ٨/ ص ١٣٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ٣/ ص ٩٨) برقم٣٠٤٨.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»(١).

إن هذا من أبرز معالم احتسابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هؤلاء الكهان، حيث بين قدرهم للناس وأنهم ليسوا بشيء، لقد سحقهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سحقا وأزال من الصدور تعظيمهم، وقلل القليل وقبح القبيح، فهم لا يملكون نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله، فهؤلاء الذين هم ليسوا بشيء كيف للمسلم أن يأتيهم طالبا منهم نفعا أو كشف ضر. وفي هذا تحذير من الانخداع بهؤلاء وبيان لقدرهم، وهو أنهم لا قدر لهم(٢).

٥. وعن ابن عباس، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس منا من تسحر أو تسحر

---

(١) رواه البخاري في كِتَاب الْأَدَبِ، بَاب الْمَعَارِيضُ حديث رقم٥٧٤٥، ومسلم في كِتَاب السَّلَامِ، بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ حديث رقم٤١٣٥.

(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف لو يرى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يجري في زماننا هذا، من تعلق الناس بقارئ الكف والفنجان ومتابعتهم القنوات الفضائية والسوشيال ميديا وما تعج به من قراءة الكف والطالع اليكترونيًا كما سنبينه إن شاء الله في كتاب الكهانة والاحتساب عليها. هذا بيان لاحتساب النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحثه أمته وتبينه للأمة أن السحرة والكهان ضعاف وليسوا بشئ، وإن الله جَلَّ وَعَلَا يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفًا، فالساحر يستعين بالضعيف، والذى يلجأ إلى الساحر ليسحر يستعين بمن هو أضعف منه فحالهم ضعف في ضعف في ضعف، ودلالة ذلك أن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين حالهم وأن مقاومتهم ومحاربتهم يسيرة فقال: من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر. وكذلك الأوراد والأذكار الشرعية وهي يسيرة جدا.

له، أو تكهن أو تكهن له، أو تطير أو تطير له»(١) وهذا وعيد شديد أيضا لمن عمل بالكهانة لنفسه أو غيره.

٦. وعن نافع عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(٢).

٧. حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التكسب بالكهانة: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ»(٣).

٨. كره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى مشابهة الكهان في سجعهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى أَنَّ دِيَةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ، فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ كَيْفَ أَغْرَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ»(٤).

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٩ / ص ٤٦٦) ٤٤١٣، وصححه الألباني في الصحيحة٢١٩٥

(٢) رواه مسلم في كِتَاب السَّلَامِ، بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، حديث رقم ٤١٣٧.

(٣) رواه البخاري في كِتَاب الْبُيُوعِ، بَاب ثَمَنِ الْكَلْبِ حديث رقم ٢٠٨٣، ومسلم في كِتَاب الْمُسَاقَاةِ، بَاب تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ حديث رقم ٢٩٣٠.

(٤) رواه البخاري في كِتَاب الطِّبِّ، بَاب الْكِهَانَةِ حديث رقم ٥٣١٧، ومسلم في كِتَاب الْقَسَامَةِ، بَاب دِيَةِ الْجَنِينِ حديث رقم ٣١٨٥.



٩. بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذب الكهان على الكلام المخطوف الذي توحيه إليهم الشياطين، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَىٰ الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»**(١).

١٠. ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الكواكب والشمس والقمر من آيات الله، وأن العباد عليهم إذا رأوا تغيرا فيهما أن يلجأوا إلىٰ مسخر هذه الآيات ومدبرها، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ»**(٢).

١١. وعن عبد اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا»**، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَإِنَّهَا لَا يُرْمَىٰ بِهَا لِمَوْتِ**

---

(١) رواه البخاري في كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، حديث رقم ٢٩٧١.

(٢) رواه البخاري في كِتَاب الْجُمُعَةِ، بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ حديث رقم ٩٨٥، ومسلم في كِتَاب الْكُسُوفِ، بَاب مَا عُرِضَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ حديث رقم ١٥٠٨.

أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسْمُهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ وَيُرْمَوْنَ بِهِ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ»[١].

١٢. بين النبي أن من يتعامل مع النجوم علىٰ سبيل أنها تنفع وتضر أنه ساحر، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»[٢].

١٣. حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التعلق بها علىٰ هذا النحو، وأن هذا كفر بالخالق الجليل وقد نصح لأمته عمليا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ

---

(١) رواه مسلم في كِتَاب السَّلَامِ، بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، حديث رقم ٤١٣٦.

(٢) رواه أبو داود في كِتَاب الطِّبِّ، بَاب فِي النُّجُومِ، حديث رقم ٣٤٠٦، وصححه الألباني في الصحيحة حديث رقم٧٩٣.السلسلة الصحيحة: (ج ٢ / ص ٢٩٢).



مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[١].

١٤. نفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأثير الكواكب، وبين أن المسلم لابد أن يعتقد هذا، يعتقد ألا تأثير للكواكب ولا عمل لها في حياة العباد وأنها لا تملك لهم نفعا ولا ضرا، وأنها مسخرة مربوبة للرب القدير سبحانه، قال أبو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا عَدْوَىٰ وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَرَ»[٢].

وهكذا بينت هذه النصوص المتكاثرةووغيرها كثير حرمة السحر، والتنجيم، والكهانة، وخسران أهلها، والمتعاقين بهم والقاصدين لهم.بما يجعل المسلم يحذر أشد الحذر من مواقعة تلك الموبقات المهلكة للدين والدنيا، المفسدة للدنيا والآخرة، المدمرة للفرد والأسرة والمجتمع.

---

(١) سبق تخريجه وهو صحيح..

(٢) رواه مسلم في كِتَاب السَّلَامِ، بَاب لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ، حديث رقم ٤١١٨.



المطلب الثاني: التعريف بالتصوف، ونبذة عن نشأته، وبيان مصادره ومذاهبه

التصوف نهج حادث في الملة الإسلامية، وطريقة مبتدعة في العبادة والخلق والمعرفة،

قامت ساقه علىٰ جذور غريبة عن الإسلام، واستمد حياته من الأديان والملل الأخرىٰ، كما كرع من الفلسفات الغربية والشرقية.

ومن المعلوم يقينا لدىٰ الصوفية وغيرهم أن التصوف نشأ كطرق في الملة الإسلامية بعد القرون المفضلة، وأن النسك الفاسد ظهر بالبصرة، ثم انتشر بغيرها.(١)

وقداقترن الانحراف بالتصوف منذ مهده، وذكر المصنفون في الفرق انحرافهم منذ أوائل شأنهم، قال الأشعري(٢) في مقالات الإسلاميين، وهو

(١) كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص ١٤٤هـ بتصرف يسير، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة١٤٢٣هـ.

(٢) هو: أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ ابن بلال بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري البصري، المتكلم البصري، صاحب المصنفات، أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ثم فارقه ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك وشرع في الرد عليهم، أخذ الحديث عن زكريا السَّاجي، وعلم الكلام الجدل والنَّظر، قال الخطيب البغدادي: أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد علىٰ الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة - والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة وهو بصري سكن بغداد إلىٰ أن توفي.توفي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقيل: سنة عشرين وقيل:



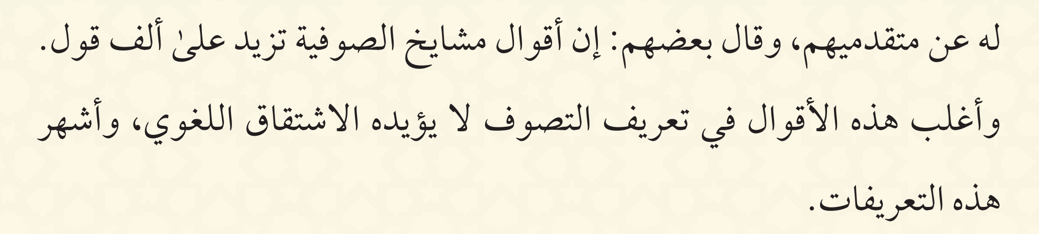
قريب بهذا العهد: وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأن البارئ يحل في الأشخاص، وأنه جائز أن يحل في إنسان وسبع وغير ذلك من الأشخاص، وأصحاب هذه المقالة إذا أرادوا شيئًا يستحسنونه قالوا: لا ندري لعل الله حال فيه، ومالوا إلىٰ اطراح الشرائع وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض، ولا تلزمه عبادة إذا وصل إلىٰ معبوده[1].

وكما اقترن الانحراف بالتصوف اقترن به الخلاف والاختلاف، من الاختلاف في الأصل اللغوي، إلىٰ الاختلاف في المعنىٰ الاصطلاحي إلىٰ الاختلاف في أصل النشأة، وهذا كله مبسوط في كتب الصوفية وغيرهم، لكننا هنا سنعرف بإيجاز بالتصوف لغة واصطلاحا، كما سنلمح إلىٰ ما يتعلق بالنشأة ومصادر الاستمداد، والمذاهب الصوفية علىٰ ما تقتضيه طبيعة البحث في ذلك، إذ إن بحثنا خاص بالحديث عن السحر عند الصوفية، لكن هذه لمحة لا غنىٰ عنها لقاريء هذا البحث، وسيجد القاريء في هوامش هذه اللمحة مراجع للاستزادة.

التصوف لغة: تعددت أقوال العلماء، وكذا الصوفية أنفسهم في بيان أصل التصوف ومعناه اللغوي، حيث نقل بعض المتصوفة أكثر من خمسين تعريفًا

سنة ثلاثين.راجع: طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة (ج ١ / ص ١١)، العبر في خبر من غبر - (ج ١ / ص ١٢٦)، وفيات الأعيان - (ج ٣ / ص ٢٨٤)

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري ج ١ / ص ٤ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ١٤١١هـ=١٩٩٠مـ.



له عن متقدميهم، وقال بعضهم: إن أقوال مشايخ الصوفية تزيد علىٰ ألف قول. وأغلب هذه الأقوال في تعريف التصوف لا يؤيده الاشتقاق اللغوي، وأشهر هذه التعريفات.

أولا: قيل إن التصوف: مأخوذ من الصفاء»، وهذا غلط لغة لأن النسبة إليه صفائي.

ثانيا: قيل: نسبة لأصحاب الصفة، وأما نسبة الصوفية إلىٰ أهل الصفة فانها غير صحيحة من جهتين

الجهة الأولىٰ: وهي اللغة، حيث أن النسبة إلىٰ الصفة لغة هي « صفىٰ » (بضم الصاد، وتشديد الفاء مع الكسر).

الجهة الثانية: هي الصفة الجامعة بين المنسوب والمنسوب إليه.. فأهل الصفة لم يكونوا

أشخاصًا بأعيانهم، ولم تكن لهم صفة تميزهم في عباداتهم عن سائر المسلمين، إلا في حال عارض، فلما ذهب هذه، الحال العارض خلا المكان منهم، والصوفية علىٰ غير هذا، بما لهم من صفات وشارات، يتميزون بها. وهؤلاء القوم، إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة، فلما فتح الله علىٰ المسلمين، استغنوا عن تلك الحال، وخرجوا منها.

ثالثا: قيل: نسبة للصوفانة، وهي بقلة قصيرة، نسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء، وهذا أيضًا غلط، لأنه لو نسبوا إليها لقيل: صوفاني

رابعا: قيل: نسبة لرجل يقال له: صوفة، واسمه الغوث بن مر بن أد طابخة بن إلياس بن مضر انقطع للعبادة عند بيت الله الحرام، الغوث، قال عبد الكريم الخطيب: ونقول إن نسبة الصوفية إلىٰ « صوفة » هذا الذي عاش في الجاهلية -إذا صح أن الصوفية نسبوا طريقتهم- أو طرقهم -إليه- هذه النسبة تلقي ظلالا من التهم حول صحة نسبتهم إلىٰ الإسلام، لأن الرجل الذي انتسبوا إليه لم يكن علىٰ دين صحيح، وإن سلك مسلك الزهد والتعبد، حيث لا يستبعد أن يكون هذا مذهباً شخصياً له، أو أنه تلقاه من بعض النساك والرهبان، أو وصل إليه من بعض أصحاب الديانات الهندية.

خامسا: قيل نسبة: لصوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخر الرأس،

سادسا: قيل: نسبة إلىٰ الصوف وقيل غير ذلك، والراجح من هذه الأقوال والله أعلم - أن التصوف ماخوذ من الصوف»، وهو أصل اشتقاقه. ويقدس المتصوفة الصوف ويعظمون أمره، يقول أحمد زيني دحلان: «وحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي أنه «رأىٰ مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له إجلالاً للخرقة الصوف المنسوبة للصوفية»[١] ومن قرأ كلام دحلان هذا علم

---

(١) الصوفية في حضرموت نشائها. أصولها آثارها: أمين أحمد عبد الله السعدي ص١٢٢وما بعدها بتصرف دار التوحيد ط٢، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.وراجع الرسالة القشيرية: للقشيري (٢/٥٥٠)، عوارف المعارف: للسهروردي (ص٥٨) تلبيس إبليس: لابن الجوزي: ص٢٠١، مجموع الفتاوىٰ: لابن تيمية (١٠/٣٦٩) وانظر لزاما: التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام عبدالكريم الخطيب ٧٣ دار الفكر العربي. الطبعة الأولىٰ ١٩٨٠.



سر نقمته على دعوة التوحيد، وكذبه على داعيتها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كفانا الشيخ السهسواني مؤنته في كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، وياالله ما أبدع عنوان كتابه، وأخبره عن حال دحلان.

سابعا: قال البعض إن كلمة «الصوفية» مأخوذة من كلمة يونانية هي: (صوفيا) ومعناها: الحكمة[١].

وهكذا نرى أن أصل التسمية اللغوي لا يرجع إلى كتاب ولا إلى سنة، ولا إلى أثر من آثار السلف، كما أن أصل الاستمداد لا يرجع إلى معنى صحيح معتبر شرعا، فهو إما يرجع إلى أصل يوناني: (سوفيا)، أو إلى رجل جاهلي هو: الغوث بن مر، وما حاجة المسلم إلى الأخذ من الوثنية، والجاهلية، وقد أغناه الله بأسماء الإسلام والإيمان والإحسان، وشرفه بالانتساب إلى السنة والجماعة والسلف، التي هي نسب شرعية إسلامية، وإما يرجع التصوف إلى صوفة القفا أو بقلة وهو استمداد عجيب أيضا، وأما النسبة إلى صفة مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنها لا تصح لغة، كما أنها لا تصح اصطلاحا، وحكما، وواقعا، فأين هؤلاء من أصحاب الصفة اعتقادا ومعرفة وسلوكا وخلقا؟!!.

أما نسبتهم إلى الصوف فهي الصحيحة لغة، كما أنها صحيحة واقعا، فالصوفية يرون أن الصوف لباس الزاهدين، ويرون أن ذلك تشبها بالمسيح عليه السلام، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوى»: عن محمد بن

---

(١) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف د محمد ربيع ص ٣٤، دار الآثار.



سيرين أنه بلغه أن قوما يفضلون لباس الصوف، فقال: إن قوما يتخذون الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس القطن وغيره.(١)

ويقول أبو نصر السراج -مؤلف أقدم كتاب عربي في التصوف-: إن صوفىٰ مشتق من الصوف لأن الصوف كان لباس الأنبياء، ورمز الأولياء والخاصة، كما يظهر من أخبار الصوفية وآثارهم.(٢)

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير: قبل أن أبحث في التصوف ونشأته وتاريخه نريد أن نذكر أصل اشتقاقه، من أين اشتق؟ وكيف كان اشتقاقه؟ واختلاف الباحثين فيه والصوفية أنفسهم أيضا(٣)، ولقد سئل الشبلي: لم سميت بهذا الاسم؟ فقال: (هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه) (٤). ثم عقب علىٰ ذلك بقوله: ولا زالوا مختلفين فيه حتىٰ اليوم. وبمثل ذلك قال القشيري في رسالته: (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية

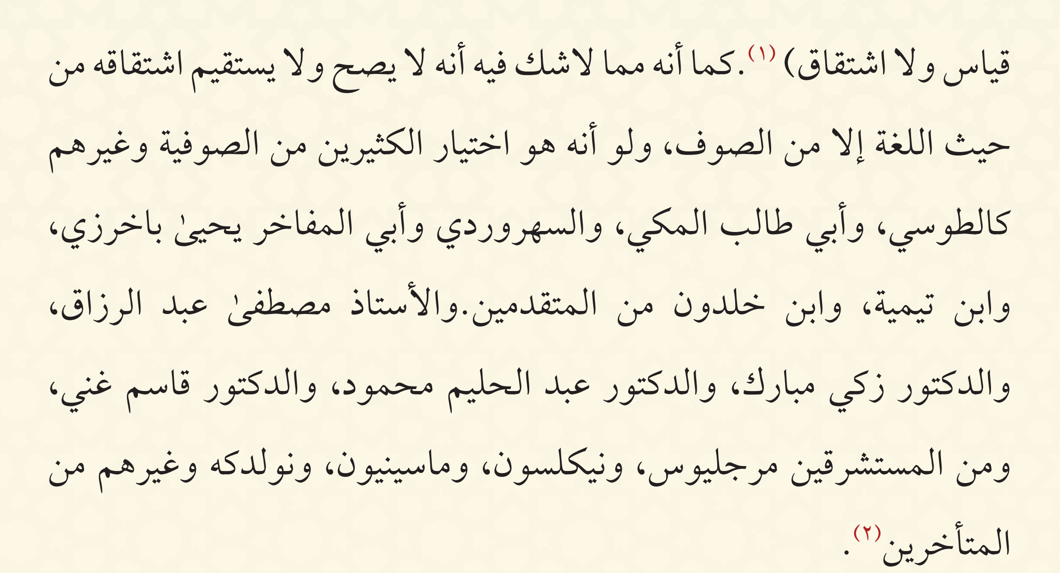
---

(١) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف د محمد ربيع ص ٣٤، دار الآثار، وراجع مجموع الفتاوىٰ ج ٧ص١١، وانظر زاد المعاد: لابن القيم ج ١ ص١٢.

(٢) اللمع: للطوسي ص٣٧.

(٣) التَّـصَوُّفُ: المنْشَأ وَالمَصَادِر: تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهيرص٢٤، إدارة ترجمان السُّنة لاهور - باكستان، ١٩٤١م ١٩٨٧ م

(٤) أبحاث في التصوف: الدكتور عبد الحليم محمود ص٥٥، ضمن مجموعة مؤلفاته، دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولىٰ ١٩٧٩م.



قياس ولا اشتقاق)[١]. كما أنه مما لاشك فيه أنه لا يصح ولا يستقيم اشتقاقه من حيث اللغة إلا من الصوف، ولو أنه هو اختيار الكثيرين من الصوفية وغيرهم كالطوسي، وأبي طالب المكي، والسهروردي وأبي المفاخر يحيىٰ باخرزي، وابن تيمية، وابن خلدون من المتقدمين. والأستاذ مصطفىٰ عبد الرزاق، والدكتور زكي مبارك، والدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور قاسم غني، ومن المستشرقين مرجليوس، ونيكلسون، وماسينيون، ونولدكه وغيرهم من المتأخرين[٢].

التصوف اصطلاحا: كما كثرت الأقوال في تعريف التصوف لغة، كذلك بالنسبة لتعريفه اصطلاحًا، إذ جاء في كتاب قواعد التصوف: وقد حد التصوف ورسم بوجوه الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلىٰ الله تعالىٰ، ومن تعريفات الصوفية لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد: التصوف تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية. ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الحقيقة.[٣] وعرفه بعضهم بأنه: « خُلُوُّ الأسرار مما عنه بُدّ، وتعلقُها بما ليس منه

---

(١) الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري ج٢ ص ٥٥٠ دار الكتب الحديثة القاهرة. بواسطة التصوف: للشيخ إحسان إلهي ظهير ص٢٥.

(٢) التَّـصَوُّفُ: المنْشَأ وَالمَصَادِر: الأستاذ إحسان إلهي ظهير ص٢٥.

(٣) التعرف المذهب أهل التصوف، الكلام في (ص ٤٣)، بواسطة الصوفية في حضرموت نشائها. أصولها آثارها: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٤٩.




بدّ»[(١)]. وقيل: «أن تكون مع الله بلا علاقة» وقيل غير ذلك.

وكثرة هذه التعريفات تدل علىٰ عدم ضبط أهل التصوف لمصطلح التصوف فضلاً عن غيرهم، وهذه ميزة الباطل لا ثبات له ولا قرار؛ وإنما هو الاضطراب والاختلاف.

ولكثرة تعريفات التصوف فقد لخصه بعضهم بأنه: السير في طريق الزهد بأسلوب من التقشف، وأنواع التجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة، والأوراد والجوع، والسهر في صلاة، أو تلاوة ورد، حتىٰ يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوىٰ فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم، سعياً إلىٰ تحقق الكمال النفسي كما يقولون، وإلىٰ معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة[(٢)].

ويرىٰ الدكتور زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق[(٣)]: أن التصوف مجموعة الأفكار الإسلامية والنصرانية واليهودية، أو هو الخلاصة الروحية من تلك الديانات الثلاث.

---

(١) طبقات الصوفية ج ١ / ص ٧٦وما بعدها بواسطة التَّـصَوُّفُ: المنْشَأ وَالمَصَادِر: الأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٢٨.

(٢) التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة: إبراهيم هلال ص١، بواسطة الصوفية في حضرموت نشائها. أصولها آثارها: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٠.

(٣) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: الدكتور زكي مبارك ج١ ص ١٦٠.



ويرىٰ محمد شفقة في كتابه التصوف بين الحق والخلق: أن التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد علىٰ جملة من العقائد الغيبية (الميتافيريكية) مما لم يقم علىٰ صحتها دليل في الشرع ولا في العقل.

وياللہ العجب كيف يسير الرجل في طريق لا يشهد لصحته شرع ولا عقل.

ونرىٰ أن أقرب التعريفات إلىٰ حقيقة التصوف تعريف الموسوعة الميسرة[١] **وهو أن:** التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب الفتوحات الإسلامية وازدياد الترف والرخاء الاقتصادي، كردة فعل مضادة لذلك في حمل بعضهم علىٰ الزهد، ثم تطور بهم الأمر حتىٰ أصبحت لهم طريقة تعرف باسم الصوفية، وترىٰ أن تربية النفس والوصول بها إلىٰ معرفة الله تكون بالكشف والمشاهدة، حتىٰ تداخلت طريقتهم تلك مع الفلسفات الهندية، والفارسية، واليونانية[٢].

الفرق بين الزهد المشروع وبين التصوف:

فرق الشيخ إحسان إلهي ظهير بين التصوف والزهد فقال: التصوف أمر زائد وطارئ علىٰ الزهد، وله كيانه وهيئته، ونظامه وأصوله، وقواعده وأسسه، وكتبه ومؤلفاته ورسائله ومصنفاته، كما أن له رجالا وسدنة وزعماء وأعيانا، بينما الزهد

(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٤١.

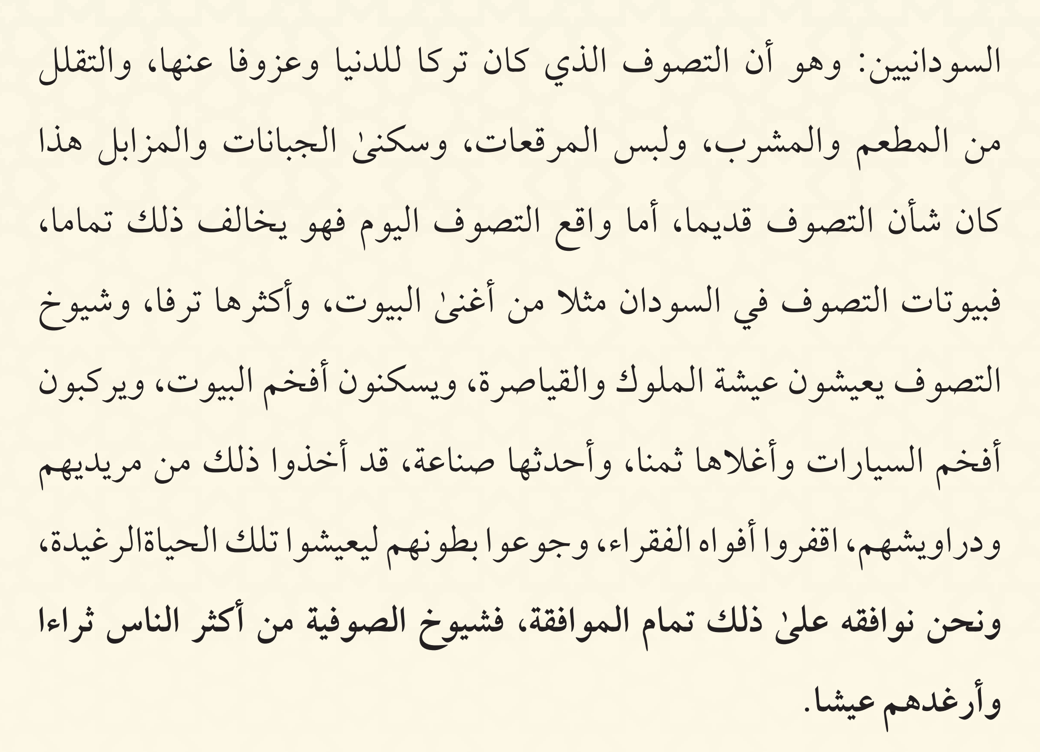
(٢) الشيخ احسان الهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىٰ الفرق المخالفة: د علي بن موسىٰ الزهري ص١٤٤، دار المسلم للنشرو التوزيع الطبعة الأولىٰ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٤م.



عبارة من ترجيح الآخرة علىٰ الدنيا، والتصوف اسم لترك الدنيا تماما، والزهد هو تجنب الحرام، والاقتصاد في الحلال، والتمتع بنعم الله بالكفاف، وإشراك الآخرين في آلاء الله ونعمه وخدمة الأهل والأخوان والخلان، والتصوف تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل، والتهرب من معاشرة الإخوان، وتعذيب النفس بالجوع والتعري والسهر.فالزهد منهج وسلوك مبني علىٰ الكتاب و السنة، وليس التصوف كذلك، لذلك إحتيج لبيانه إلىٰ: (التعرف لمذهب أهل التصوف) و (قواعد التصوف) و (الرسالة القشيرية) و (اللمع) و (قوت القلوب) و (قواعد التصوف) و (عوارف المعارف) وغيرها من الكتب....فعندما نكتب إنما نكتب عن هذا المذهب أي مذهب التصوف لا عن الزهد[(١)]. وقد أحسن في ذلك وأجاد، وأصاب كبد الحقيقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبمثل قوله نقول أيضا في كتابتنا هذا البحث.

وبهذا يتبين لنا مخالفة الصوفية لمنهج سلف الأمة في العبادة، والسلوك، وتعذيبهم للنفس برياضات ابتدعوها من عند أنفسهم أملاها عليهم الشيطان، وما ذاك؛ إلا لبعدهم عن نور الوحي، الكتاب والسنة، واتباع الآراء المخالفة والنظريات الفلسفية الدخيلة علىٰ الأمة الإسلامية المخالفة لمذهب السلف الصالح.[(٢)] علىٰ أننا نذكر أمرا مهما ذكره بعض الباحثين الأكاديميين

(١) التصوف المنشأ والمصادر: الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٢.
(٢) الصوفية في حضرموت نشائها. أصولها آثارها: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٠.



السودانيين: وهو أن التصوف الذي كان تركا للدنيا وعزوفا عنها، والتقلل من المطعم والمشرب، ولبس المرقعات، وسكنىٰ الجبانات والمزابل هذا كان شأن التصوف قديما، أما واقع التصوف اليوم فهو يخالف ذلك تماما، فبيوتات التصوف في السودان مثلا من أغنىٰ البيوت، وأكثرها ترفا، وشيوخ التصوف يعيشون عيشة الملوك والقياصرة، ويسكنون أفخم البيوت، ويركبون أفخم السيارات وأغلاها ثمنا، وأحدثها صناعة، قد أخذوا ذلك من مريديهم ودراويشهم، اقفروا أفواه الفقراء، وجوعوا بطونهم ليعيشوا تلك الحياةالرغيدة، **ونحن نوافقه علىٰ ذلك تمام الموافقة، فشيوخ الصوفية من أكثر الناس ثراءا وأرغدهم عيشا.**

وقال الشيخ المعلم أيضا: حتىٰ لا تختلط علينا المفاهيم، يجب أن نفرِّق بين الزهد الذي دعا إليه الإسلام، وحث عليه الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحمده أئمة المسلمين، ولم يذمه أحد ممن يعتد بقوله، وبين التصوف الـمُحدَث المجلوب من خارج حدود الإسلام، والمضبوط بضوابطه المعروفة، والمحدّد بحدوده الواضحة، والمبني علىٰ فلسفة خاصة، فهذا لون والزهد الذي جاءت به شريعة الإسلام لون آخر، وإن الخلط بين الأمرين قد أوقع لبسـًا كبيراً علىٰ عوام الناس، واستغلَّه دعاة التصوف وتزينوا به، بل اتخذوه درعـًا واقيـًا من سهام الطاعنين عليهم وعلىٰ فلسفته الضالة وبدعهم المحدثة الخارجة عما جاء به الإسلام، فإذا تكلَّم متكلم عن مخازي التصوف ومثالبه، عارضه المتصوفة



بإبراز الشخصيات النظيفة الطاهرة علىٰ أنها أئمته ومؤسسوه، فيذكرون أباذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن التابعين أويس القرني، والحسن البصري ومن شابههما، ثم يذكرون مالك بن دينار، والفضيل بن عياض، ومن أهل اليمن: عمرو بن ميمون الأودي، وطاووس بن كيسان اليماني، ووهب بن منبه، ونحوهم، وهؤلاء لا علاقة لهم ألبتة بما أحدث بعد من تصوف مبتدَع فلسفي محتوٍ علىٰ إلحاد أصحاب الحلول والاتحاد، ومكائد المتاجرين بالولاية والكرامات[١].

نشأة التصوف وتطوره:

كما اختلف في تعريف التصوف كذلك اختلف في الوقت الذي نشأ فيه، فلا يعرف وقت ظهور التصوف في الأمة الإسلامية بالتحديد ولا من هو أول متصوف، ولم يكن لفظ الصوفية مشهوراً في القرون الثلاثة، يقول الإمام ابن الجوزي: «والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب.. إلىٰ أن قال: كانت النسبة في زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الإيمان والإسلام فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلىٰ العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا

(١) القبورية في اليمن: أحمد المعلم ص٣٣.



بها وأخلاقًا تخلقوا بها»[١] ويذهب البعض إلىٰ أن ظهور التصوف كان نتيجة إقبال الناس علىٰ الدنيا والانشغال بها، ولذا عرف المقبلون علىٰ الزهد والعبادة باسم الصوفية، ومنذ ذلك الوقت غلب هذا الاسم علىٰ هذه الطائفة من الزهاد فيقال: رجل صوفي وللجماعة الصوفية[٢].

وقد اختلفت الأقوال في أول من لقب بالصوفي، فقيل: هو أبو هاشم الكوفي[٣] (ت١٥٠هـ) وأنه بني خانقاه للصوفية في الرملة من بلاد الشام، وكان مولىٰ من الموالي وكان يقول بالحلول والاتحاد وكان باطنيا دهريًا[٤]، وقيل: إن أول من تسمىٰ بالصوفي عبدك[٥] الصوفي من أهل بغداد[٦]، وقيل: إن جابر بن حيان أول من لقب بالصوفي، وهؤلاء الذين ذكر عن كل واحد منهم أنه

(١) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.التصوف: إحسان إلهي ص٤٣

(٢) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.

(٣) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.وراجع التصوف: إحسان إلهي ظهير وترجمته في تاريخ بغداد ج١٤ص٣٩٧.

(٤) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.وراجع التصوف: إحسان إلهي ظهير وترجمته في تاريخ بغداد ج١٤ص٣٩٧.

(٥) عبدك الصوفي: من قدماء المشايخ البغداديين قبل السري وبشر بن الحارث، وذكر ابن النجار بسنده أن أحمد بن إبراهيم الحرقي قال: قال لي اسحاق بن داود: أول من سمي ببغداد (صوفي) عبدك الصوفي.وكان عبدك من أصحاب معافىٰ بن عمران، وكان حارث المحاسبي لا يرىٰ به أحدا. ذيل تاريخ بغداد ابن النجار البغدادي - (ج ١ / ص ٢٥٢).

(٦) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.وراجع التصوف: إحسان إلهي ظهير وترجمته في تاريخ بغداد ج١٤ص٣٩٧.



أول من لقب بالصوفي مطعون في مذاهبهم وعقائدهم، ورمي كل واحد منهم بالفسق والفجور حتىٰ الزندقة، وخاصة جابر بن حيان وعبدك.[(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-: إن أول ما ظهرت الصوفية في البصرة، وأول من بنىٰ دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية[(٢)].

وذهب بعضهم أن التصوف ظهر بالكوفة بسبب الاضطرابات السياسية.

لم يكن للتصوف عند نشأته جماعة معروفة لها نظامها الخاص، ورئيسها المعين، وإنما تميزت في أول أمرها بالزهد المبالغ فيه ودعوىٰ حب الله تعالىٰ وهما قاعدتا الصوفية التي كانوا ينطلقون منهما، ولكن تغير الأمر كما أسلفنا وحدث الانحراف عن الشرع فيما بعد كما سيأتي. وإنه لمن المعلوم أن صدق الرجل في ادعائه محبة الله تظهر من خلال التزامه بأوامر الله واجتناب نواهيه، وذلك باتباع نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٢بتصرف.وراجع التصوف: إحسان إلهي ظهير وترجمته في تاريخ بغداد ج١٤ ص٣٩٧.

(٢) مجموع الفتاوىٰ ج١١ ص٦، وراجع الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٤.



﴿وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾[1] وهذا النهج القرآني السديد تخالفه مناهج الصوفية، ففهمهم للمحبة لا يسير وفق هذه الآية الكريمة، إذ يدعون محبة الله مع وقوعهم في مخالفة هدي نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وقد لبس الشيطان عليهم، وصدهم عن العلم الشرعي، وزين لهم الجهل وأنه لا حاجة لكم في العلم، وأنتم تتلقون عن الله مباشرة، وأوحىٰ إليهم من إفكه وضلاله الشيء الكثير، لذا تخبطوا وتحيروا في ظلمات الجهل، فمنهم من ترك الدنيا جملة فتركوا ما يصلح أبدانهم وبغضوا المال بغضاً شديداً، وبالغوا في تعذيب النفس، حتىٰ ذكر عن بعضهم أنه كان لا يضطجع، مع عملهم بالأحاديث الموضوعة في عباداتهم المبتدعة، ثم جاء أقوام تكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك. وجاء آخرون فميزوا مذهب التصوف بعد تهذيبه وأفردوا ذلك بصفات تميزه عن غيره، وجعلوا منه الاختصاص بالمرقعة، والوجد، والرقص، والصفير ونحو ذلك.ثم بلغ بشيوخهم أن جعلوا التصوف الذي هو مزيج مما سبق، مع مخلفات الملل الأخرىٰ لب الدين وأنه هو علم الباطن، وجعلوا علم الشريعة الذي أسس علىٰ الكتاب والسنة هو العلم الظاهر، ومنهم من خرج به الجوع إلىٰ الخيالات الفاسدة فادعىٰ عشق الحق والهيمان به، لتخيلهم مستحسن الصورة فهاموا به وهؤلاء بين الكفر والبدعة. ثم وصل القوم لتشعب الطرق وفساد الاعتقاد إلىٰ

(١) الآيتان ٣١-٣٢سورة آل عمران.



قول بعضهم بالحلول وقول البعض الآخر بالاتحاد. وما زال إبليس يوقعهم في فنون من البدع والضلالات.[(١)]

وذكر الدكتور عبد الله بن دجين السهلي شيئا من هذا التاريخ حين قال: بدأت المبالغة في التعبد مبكرا، فكان يطلق علىٰ أصحابها العباد والقراء والزهاد، وظهر اتخاذ الجبانات دورا للتعبد بدلا من المساجد، في البصرة، ثم بالغوا في الزهد والعبادة والخوف، وأطلق لقب العباد في القرن الثاني علىٰ من آثر العزلة، وشدد علىٰ نفسه في العبادة بصوره لم تعهد من قبل، مع علمهم وفضلهم، واشتغالهم بالكتاب والسنة تعلما، وتعليما، وتصديهم لأهل الأهواء، وظهر فيهم الإغماء عند سماع القرآن، وأنكر عليهم بقايا الصحابة وكبار التابعين ذلك، ومن أعلام هؤلاء: عامر بن عبدالله بن الزبير[(٢)].

وأول تمييز للصوفية عن جماعة المسلمين، كان في النصف الثاني من القرن الثاني، ومن أبرز أعلامهم عبد الواحد بن زيد أشهر مؤسسي التصوف، وشيخ الصوفية بالبصرة، ومن أشهر أصحابه أحمد بن عطاء الهجيمي البصرىٰ (ت٢٠٠هـ)، بالغ في العبادة والجوع، وكان متروك الحديث، وهو أول من بنىٰ

---

(١) راجع الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٤. وللاستزادة مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٨١).

أدب الطلب: للشوكاني (ص١٧٢)، ط ١٩٧٩م، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - صنعاء.

تلبيس إبليس: لابن الجوزي ٢٣١.

(٢) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ١٣ دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ: ٢٠١٤م.



دويرة للصوفية، ونصب نفسه للأستاذية، وأوقف دارا للمتعبدين والمريدين يقص عليهم[١].

هذا وقد كان تميز الصوفية عن جمهور المسلمين وعلمائهم قليلا في أول ظهور التصوف، لكن برز بعد ذلك. وقد خلط المتقدمون التصوف بأصول الكتاب والسنة والآثار، إذ العهد قريب، وأنوار الآثار النبوية بعد فيها ظهور[٢].

و بعد ظهور اسم التصوف كان للصوفية شعب ثلاث:

١. **الصوفية الزهاد الأوائل**: وهم قوم ذوي معتقد سليم في الجملة، وزلات معلومة في التعبد.والحديث عن هؤلاء الصوفية من إنصاف علماء أهل السنة، إذ مدحوا ما عندهم من اتباع للسنة، وما تخلقوا به من ورع وزهد وخوف، وغير ذلك مما أخذوه من الكتاب السنة، فنجد شيخ الإسلام يدافع عن معتقد الصوفية الذي ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية، والقشيري في الرسالة، ويذكر أنهم كانوا علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات وأنهم يمرونها كما جاءت[٣]، وهذا من إنصاف علماء أهل السنة.

وذكر الدكتور عبد الله السهلي سمات هذه الطائفة وهذا الاتجاه فقال: وسمتهم البارزة: الدعوة للزهد وشدة العبادة، ولبس المرقعات، مع موافقة

(١) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ١٣ وما بعدها بتصرف.
(٢) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ١٦.
(٣) الاتجاهات العقدية عند الصوفية: أ.د عبد الله بن دجين السهلىٰ ص ١٠ بتصرف.



أهل السنة في الاعتقاد في الجملة [١]. وذكر من أعلام هؤلاء: الجنيد، وسهل بن الله وغيرهما ممن رويت عنهم أقوال تدل علىٰ سلامة اعتقادهم في الجملة، وحرصهم علىٰ الاتباع، ولكن زلت أقدامهم في مواطن. ومن مواطن الزلل التي ذكرها محمود عبد الرءوف القاسم، وهي سقطات وزلات ليست بالهينة.

قول الجنيد: لا يكون الصدّيق صدِّيقًا حتىٰ يشهد له في حقه سبعون صدِّيقًا أنه زنديق، فهم يشهدون علىٰ ظاهره، مما ظهر من حاله؛ لأن الصديق يعطي الظاهر حكم الظاهر، ويعطي الباطن حكم الباطن، فلا يلبسون بالباطن علىٰ الظاهر ولا بالظاهر علىٰ الباطن، فهم يشهدون أنه زنديق ظاهراً، كما يعلمون أنه صديق باطنًا، لتحققهم بذلك الحال في نفوسهم [٢]. وقال أيضًا (وقد أورده الغزالي في إحياء علوم الدين): ...أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة [٣].

ومن جيد قول الجنيد: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، وقال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة [٤] ونحن نقول: لا يمكن أبدا أن يستوىٰ هذان الرجلان،

---

(١) الاتجاهات العقدية عند الصوفية: أ.د عبد الله بن دجين السهلىٰ ص ١٠.
(٢) المناظر الإلهية، (ص: ٤٤)، وكشف الحجاب، (ص: ٣٧٣) وغيرها.
(٣) راجع: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف/ محمود عبد الرءوف القاسم ص٩.
(٤) سير أعلام النبلاء: للذهبي ج١٠ ص١٨٣.



ولا هذا الكلام الحكيم مع الصوفية الضالين الذين ينطقون ويكتبون الكلام المشكل، بل يكتبون الكلمات الباطلة التي هي كفر وضلال، كقول أحدهم: «ما في الجبة إلا الله»، وكذلك تعاطيهم للسحر، وعبادتهم للكواكب، وتعاملهم مع الشياطين، وتعاطيهم الكهانة، ثم ينامون ملء جفونهم ويسهر الناس جراها ويختصم: بين حاكم عليها بميزان الشرع بما تستحق، وبين مدافع عن الكفر والباطل ملتمس المعاذير لمن تفوه بها، مؤول لها تأويلات بعيدة، ليس في هذه المعاذير إقراره بأنها كفر وضلال تفوه بها ضال، وسيعرض البحث هذا كيف دافعوا عن سحر الحلاج، وسحر ابن عربي، وتعلقه بالكواكب، واشتغاله بعلم الحروف[١].

وهؤلاء الصوفية الأوائل نرىٰ ألا وارث لهم في هذا الزمان، وإلا فأين هذا الذي يشبه سهلا، أو أبا سليمان الداراني (علىٰ ما عليهما من مآخذ)، وأين الصوفي سليم المعتقد في الجملة في زماننا بأن يكون علىٰ معتقد السلف أصحاب الحديث، فالحق أن الصوفية في زماننا مزجوا تصوفهم بعلم الكلام

(١) عرف الأنطاكي علم الحروف بقوله: (علم الحرف علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا، وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق، والتراكيب وصورة تقسيمها كما وكيفاً وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها، وفاعله المتصرف، وغايته التصرف علىٰ وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا، ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة) «تذكرة داود الأنطاكيٰ» بواسطة رسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد والحروف والأوفق وكم بقىٰ من عمر الدنيا » ص (٢١ - ٢٢) للإمام الصنعاني، تحقيق مجاهد بن حسن الوصابي، طبع مكتبة دار القدس، صنعاء، الطبعه الاولي (١٤١٢ هـ -١٩٩٢م)..



والفلسفة، وعقائد الباطنية بصورة يستحيل معها الفصل والتمييز، فحتىٰ أولئك الذين يدرسون التصوف نظريا في قاعات الدرس بأقسام التصوف في جامعة الأزهر مثلا إذا تحدثوا عن انحرافات الصوفية، فهم علىٰ انحراف إلىٰ الأشعرية أو الاعتزال أو غير ذلك، أما أن تجد منهم واحدا علىٰ اعتقاد أهل السنة فهذا ما لم نره.

٢. **صوفية أهل الكلام**: وسمتهم البارزة علم الكلام، وما يتضمنه من نفي الصفات الفعلية، أو نفىٰ الصفات جميعا. ظهر صوفية أهل الكلام بعد الصوفية الأوائل. من هؤلاء الحارث المحاسبي(١)، وأبو القاسم القشيري(٢)، وأبو طالب

---

(١) الحارِثُ بنُ أسدٍ المحاسِبيُّ، الزاهد العارف، شيخ الصوفية، وكُنْيَتُه أبو عبد الله. له التصانيف المشهورة؛ منها: « كتابُ الرِّعَايَةِ لحقوق الله »، و غيره. و هو أستاذُ أكثرِ البغداديين؛ و هو من أَهْلِ البَصْرَة. سمي المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه. قال الخطيب: له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد علىٰ المعتزلة والرافضة.قال الجنيد: خلف له أبوه مالا كثيرا فتركه، وقال: لا يتوارث أهل ملتين.وكان أبوه واقفيا.مات ببغداد، سنة ثلاث و أربعين و مائتين. طبقات الصوفية - (ج ١ / ص ٣٣)، طبقات الأولياء - (ج ١ / ص ٢٩)، سير أعلام النبلاء - (ج ١٢ / ص ١١٠).

(٢) قال الذهبي: الامام الزاهد، القدوة، الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب « الرسالة ».ولد سنة خمس وسبعين وثلاث مئة.وتعاني الفروسية والعمل بالسلاح حتىٰ برع في ذلك، ثم تعلم الكتابة والعربية، وجود. ثم سمع الحديث من: أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف، صاحب أبي العباس الثقفي، ومن أبي نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وعبد الرحمن بن إبراهيم المزكي، وعبد الله بن يوسف، وأبي بكر بن فورك، وأبي نعيم أحمد بن محمد، وعدة.وتفقه علىٰ أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، والاستاذ أبي إسحاق الاسفراييني، وابن فورك. توفي صبيح يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الآخر، سنة خمس وستين وأربع مئة. سير أعلام النبلاء - (ج ١٨ / ص ٢٢٧).

المكي[١] الذين أدخلوا علم الكلام علىٰ التصوف.

٣. **الصوفية المتفلسفة**: وهم الذين تبنوا عقائد مختلفة مقتبسة من الفلاسفة الصابئة وغيرهم[٢].كان الغزالي صوفيا متكلما، مهد للتصوف الفلسفي بما ذكره من إشارات في كتبه.

ثم ظهرت الصوفية الفلسفية علىٰ أيدي الملاحدة: كابن عربي وغيره، الذين بنوا علىٰ إشارات الغزالي وجنحوا إلىٰ الفلسفة والباطنية جنوحا كليا. ثم تابعت الطرق الصوفية بعد ابن عربىٰ سبيله المعوجة، فكانت الطرق بعد القرن الثامن شارحة لكتب ابن عربي وأتباعه، مفرعة عليها، ومدافعة عنها[٣].

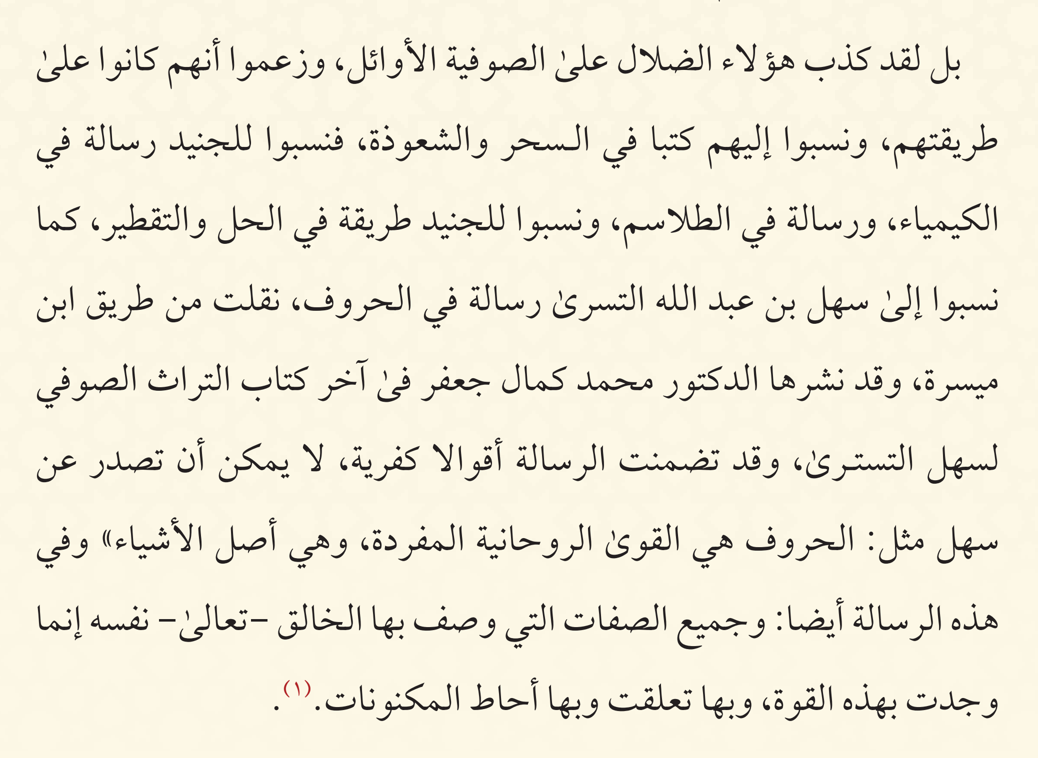
هولاء الصوفية المتفلسفة الملاحدة نقلوا عن فلاسفة اليونان الصابئة السحرة عبدة الكواكب مثل: أرسطو، وقالوا بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، ولم يروا غضاضة في الاشتغال بالسحر وعبادة الكواكب، وسيجد القاريء في بحثنا

(١) محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الزاهد الواعظ: صاحب قوت القلوب حدث عن علي بن أحمد المصيصي والمفيد وكان مجتهداً في العبادة. كان يستعمل الرياضة كثيراً وهجر الطعام زمانًا واقتصر علىٰ أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده، حدث عنه عبد العزيز الأزجي وغيره. قال الخطيب: ذكر في القوت أشياء منكرة في الصفات وكان من أهل الجبل ونشأ بمكة. وقال لي أبو طاهر العلاف: إن أبا طالب وعظ ببغداد وخلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال: ليس علىٰ المخلوقين أضر من الخالق فبدعوه وهجروه فبطل الوعظ. مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة انتهىٰ. وذكره النديم في مصنفي المعتزلة. الوافي بالوفيات - (ج ١ / ص ٤٩٠) لسان الميزان - (ج ٢ / ص ٤٤٣).

(٢) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ١٧ بتصرف.

(٣) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ١٧ بتصرف.





دلائل ذلك من كلامهم.

بل لقد كذب هؤلاء الضلال علىٰ الصوفية الأوائل، وزعموا أنهم كانوا علىٰ طريقتهم، ونسبوا إليهم كتبا في السحر والشعوذة، فنسبوا للجنيد رسالة في الكيمياء، ورسالة في الطلاسم، ونسبوا للجنيد طريقة في الحل والتقطير، كما نسبوا إلىٰ سهل بن عبد الله التسرىٰ رسالة في الحروف، نقلت من طريق ابن ميسرة، وقد نشرها الدكتور محمد كمال جعفر فىٰ آخر كتاب التراث الصوفي لسهل التسترىٰ، وقد تضمنت الرسالة أقوالا كفرية، لا يمكن أن تصدر عن سهل مثل: الحروف هي القوىٰ الروحانية المفردة، وهي أصل الأشياء» وفي هذه الرسالة أيضا: وجميع الصفات التي وصف بها الخالق -تعالىٰ- نفسه إنما وجدت بهذه القوة، وبها تعلقت وبها أحاط المكنونات.[1].

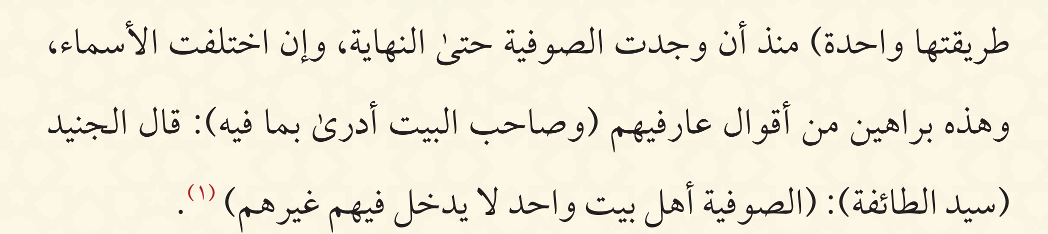
هذا وقد رأىٰ الدكتور محمود عبد الرؤف القاسم، أن التصوف حقيقة واحدة وإن اختلفت المسميات والمظاهر، وأنه منهج أجنبي عن دين الإسلام، وأنهم يجتمعون جميعا في القول بوحدة الوجود في الحقيقة، هذه العقيدة التي نرىٰ أنها أساس كبير من أسس تعاطي الصوفية للسحر ولعبادة الكواكب والجن، قال القاسم:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشير

لا يوجد إلا صوفية واحدة، غايتها واحدة، وحقيقتها واحدة (وسنرىٰ أن

---

(١) الاتجاهات العقدية: أ.د عبد الله السهلىٰ ص ٤٤ وما بعدها بتصرف.



طريقتها واحدة) منذ أن وجدت الصوفية حتىٰ النهاية، وإن اختلفت الأسماء، وهذه براهين من أقوال عارفيهم (وصاحب البيت أدرىٰ بما فيه): قال الجنيد (سيد الطائفة): (الصوفية أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) [١].

هذه أقوال لبعض كبار القوم، نخلص منها إلىٰ أن للصوفية عقيدة واحدة يدين بها كل المتصوفة قديمهم وحديثهم، وأن الطرق الصوفية (كالشاذلية والرفاعية والقادرية والخلوتية والنقشبندية واليشرطية والمولوية والبكطاشية والتجانية وغيرها وغيرها، وإن اختلفت أسماؤها، فهي كلها تؤدي إلىٰ هدف واحد هو العقيدة الصوفية الواحدة[٢].وبين هذه العقيدة فقال: إن الصوفيين كلهم، من أولهم إلىٰ آخرهم، (إلا المبتدئين)، يؤمنون بوحدة الوجود، وما مضىٰ، ومئات النصوص التالية هي أدلة وبراهين[٣]. ثم ساق كثيرا من النقول.

ويمكن إجمال مراحل التصوف فيما يلي:

المرحلة الأولىٰ:

كان يغلب علىٰ أصحاب هذه المرحلة العبادة والانعزال عن الناس، مع الالتزام بآداب الشريعة، ويغلب عليهم الخوف الشديد والبكاء المستمر حيث كان بعضهم يواصل صومه ثلاثـًا، فينهاهم أهل العلم مبينين أن أبا بكر وعمر

---

(١) الرسالة القشيرية (ص: ١٢٧).

(٢) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف/ محمود عبد الرءوف القاسم ص ٩

(٣) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف/ محمود عبد الرءوف القاسم ص ٧٧



لم يكونوا هكذا.وكان فيهم من يصرح أن علمهم مضبوط بالكتاب والسنة، فهؤلاء وإن كانت مقاصدهم حسنة فإنهم في حقيقة الأمر علىٰ غير الجادة لقلة علمهم، بل قد وقع بعضهم في التعبد بالأحاديث الموضوعة.وإن كان الصفاء الروحي قد وجد في هذه المرحلة إلا أنه استحدث إلىٰ جانب ذلك الاستماع إلىٰ القصائد الزهدية مع استعمال الألحان المطربة، وصنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد، لكنها خلطت بين الصحيح وغيره. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن المذاهب قد ظهرت بعد القرون المفضلة رويداً رويداً، وكان أصحابها الأولون قد انفردوا بما أتوا من الزهد والورع، الذي لم يكن عليه رسول الله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وإلىٰ هذا يشير قوله تعالىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[1].

المرحلة الثانية:

بدأت فيها ظهور مصطلحات غامضة، وطقوس غريبة، وانحرافات عن الشريعة، وظهرت طرق منظمة لها مشايخها وطقوسها الخاصة بها، وكان ذلك بعد القرن الثالث الهجري، وظهر ما يسمىٰ بعلم الظاهر والباطن، وأعلن بعضهم سقوط التكاليف الشرعية عن أوليائهم، لوصولهم إلىٰ علم الحقيقة بسبب الكشف والإلهام، وادعوا الاطلاع علىٰ علم الغيب فكثرت الأساطير والخرافات في ذلك، كما انتشرت فيهم الكهانة وإلقاء الشياطين، وظهر واضحا

---

(١) الحديد: ٢٧.

أثر الشيعة والباطنية علىٰ الصوفية في هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة:

وتعتبر هذه المرحلة أخطر مراحل التصوف حيث تسربت إلي التصوف الفلسفة اليونانية، فأبعدتها عن مراحل التصوف السابقة، بل جعلتها خارجة عن الإسلام، وظهرت النظريات الفلسفية الكثيرة، حيث ذكر بعضهم أن الأفلاطونية الحديثة هي إحدىٰ المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها المصدر الأول لمن قال بوحدة الوجود والحلول، ويرىٰ آخرون أنها مأخوذة من البوذية، وغيرها من الديانات المحرفة كاليهودية والنصرانية. **وكان من شخصيات هذه المرحلة أبو يزيد البسطامي الذي كان له دور كبير في انحراف التصوف عن ذي قبل**، قال عنه الحافظ ابن كثير: «وقد حكي عنه شطحات ناقصات، وقد تأولها الكثير من الفقهاء والصوفية، وحملوها علىٰ محامل بعيدة، وقد قال بعضهم: إنه قال ذلك في حالة الاصطلام والغيبة، ومن العلماء من بدعه وخطأه، وجعل ذلك من أكبر البدع، وأنها تدل علىٰ اعتقاد فاسد كامن في القلب ظهر في أوقاته، والله أعلم»

ثم جاء بعد أبي يزيد البسطامي **الحسين بن منصور الحلاج** الذي كان له أثر واضح في زيادة الانحراف عند الصوفية، حيث صرح بمعتقده الفاسد، وأظهر أعمالاً منكرة. وقد حكم علماء عصره بزندقته الموجبة لقتله، فقتل وصلب وأحرقت جثته.ومن أقوال الحلاج التي تبرز زندقته من الحلول: (ما في الجبة إلا الله) وغير ذلك من أقواله الشنيعة وأفعاله القبيحة، وكذلك اشتغاله بالسحر.



وانتهت هذه المرحلة الخطيرة بابن الفارض وابن عربي وغيرهما، فصار هؤلاء المتصوفة يعتقدون أن لا فرق بين الله وخلقه، وأنه تعالىٰ متجل في كل شيء في الكون حتىٰ الكلاب والخنازير (نعوذ بالله من هذا الكفر)، فالكل مظاهره، وما في الوجود إلا الله، فهو الظاهر في الكون، والكون مظهره تعالىٰ الله وتقدس، وأضاف ابن عربي أقوالاً شنيعة علىٰ أقوال من سبقه من المتصوفة، وألف المؤلفات المنحرفة المشاقة لدين الله تعالىٰ ككتابيه الفتوحات المكية، وفصوص الحكم[١]، وفي كتاب الفتوحات مثلا تزيين لكل كفر وباطل، ولعب بالكلمات والألفاظ، واستخدام التمويه والتضليل لترويج الكفر والسحر وعبادة الكواكب، وتقديسها وتعظيمها.

ولقد مثل مقتل الحلاج تحولا كبيرا في من أتىٰ بعده من الصوفية عامة وفي غلاتهم خاصة، وتمثل ذلك في:

- استتارهم بمذهبهم، ومحاولة إخفاء حقيقته عن عامة المسلمين.
- اتخاذ الغلو في الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذريعة إلىٰ نشر العقائد الهدامة في صفوف الأمة بدعوىٰ محبة الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يعد ابن عربي صاحب مذهب وحدة الوجود في المحيط الصوفي، إذ بذل في سبيل نشره ودعوة الناس إليه كل ما في وسعه[٢].

---

(١) راجع الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٦ وما بعدها بتصرف.
(٢) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤف محمد عثمان ص٤٣٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

مذاهب التصوف ومصادره:

يمكن تقسيم مذاهب الغلاة من الصوفية إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أهل المذهب الإشراقي:

وهو الذي غلبت فيه الناحية الفلسفية علىٰ ما عداها، والإشراق بالمعنىٰ الفلسفي الصوفي: هو تلقىٰ العلم الغيبىٰ والمعرفة الإلهية عن العالم العلوىٰ الروحاني بعد سلوك طريق التصوف: من رياضة روحية، ومجاهدة للنفس بحيث تصفو من الكدورات البشرية، وحينئذ ينعكس عليها أو يشرق فيها من العلوم والمعارف ما هو منقوش في العالم الروحاني العلوىٰ، أو العقول والنفوس الفلكية، والاشراقيون هم: الذين يرون أن المعارف تحصل عن هذا الطريق و يطلبونها به، وهذا أسلوب مخالف لتعاليم الإسلام، مأخوذ من الديانات المنحرفة كالبوذية وغيرها[1].

القسم الثاني: مذهب الحلول:

وهم القائلون بأن الله يحل في الإنسان -تعالىٰ الله عن ذلك- وقد نادي بذلك بعض الغلاة من الصوفية: كالحسين بن منصور الحلاج، الذي أفتىٰ العلماء بكفره وقتله، وقد قتل وصلب سنة ٣٠٩هـ، ومع أنه قتل لزندقته، وتبرأ منه بعض الصوفية، إلا أن أكثرهم صححوا حاله، ودونوا كلامه، ومنهم

(١) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص٦٧ بتصرف، عالم الكتب، حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف د محمد ربيع ص٢٧.



مثلا: أبو العباس بن عطاء البغدادي، ومحمد بن حقيق الشيرازي، وإبراهيم النصرابادي، كما نقل ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه. وقد ترجم اليافعي للحلاج في كتابه مرآة الجنان وأطال في ترجمته وذكر اعتذار الصوفية له، وشنع علىٰ الحافظ الذهبي في ترجمة الحلاج ونبذه، والحلاج هو إمام ابن عربي وفاتح الطريق له ولغيره، وهذا يدل علىٰ اقتناع القوم بآراء الحلاج وابن عربي المنحرفة، واعتقادهم بولايتهما وتخريج المخارج لأقوالهما الشنيعة، وذلك لبعدهم عن منهج السلف الصالح الذي سار فيه الحافظ الذهبي وغيره من علماء السنة.[(١)]

القسم الثالث: القول بوحدة الوجود:

وهو المذهب الذي يقرر أن الموجود واحد في الحقيقة، وكل ما تراه ليس إلا تعينات للذت الإلهية، وزعيم هذه الطائفة ابن عربي المدفون بدمشق والمتوفىٰ سنة ٦٣٨ه، من ذلك قوله في في كتاب الفتوحات المكية:

العبد رب والرب عبد ... ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك حق ... أو قلت رب أنى يكلف

ويقول أيضا في «الفتوحات»: (إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله)، ومن العجائب التي تدل علىٰ حكمة الله في الهداية والإضلال، أن الذي يقول

---

(١) راجع الصوفية في حضرموت: أمين أحمد عبد الله السعدي ص٥٩ وما بعدها بتصرف.



هذا الإفك يلقبه الصوفية بالعارف بالله، والقطب الأكبر، والمسك الأذفر، والكبريت الأحمر، بل لقد مدح فرعون، وحكم بأنه مات على الإيمان، وذم هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لإنكاره على قومه عبادة العجل، مخالفا بذلك نص القرآن، كما يرىٰ ابن عربي أن النصاري إنما كفروا لأنهم خصصوا عيسىٰ بالألوهية ولو عمموا لما كفروا[١].

مصادر التصوف:

استمد التصوف أصوله ومصادره من مصادر شتىٰ، **وهي مصادر غريبة عن الوحي المطهر: كتابا وسنة، وبعيدة عن هدي الصحابة (رضي الله عنه) وتابعيهم بإحسان، ومن مصادره: الفلسفة الإشراقية، وكذلك الأصول الهندية، والفارسية، وثمت تعاليم غربية، وأخرىٰ شرقية**[٢].

قال الدكتور طلعت غنام: إن التصوف يشبه إلىٰ حد كبير الصورة الخاصة التي انفردت بها الروحانية الهندية، وبمذاهب الهنود المختلفة في تلك العصور وهي مرتبطة أحكم الارتباط بمذهب الفيدا، كتاب الهند المقدس.

وإذا نظرنا إلىٰ التراث العالمي -وخاصة الغربي المسيحي منه- وجدنا أن استعمال كلمة صوفي **(Alysticisme)** « يرجع في الغرب للمرة الأولىٰ إلىٰ (دينيس الأريوباجى) **(Denis I AreopA Gits)** أثقف أثينا في

(١) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف د محمد ربيع ص٢٧.
(٢) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص٢٩بتصرف، عالم الكتب.



القرن الأول، في سفرين من المؤلفات المنسوبة إليه وهما: «الاسماء الإلهية» و«الألوهية المتصوفة» وينبغي أن نلاحظ هنا أن أكثر التعبيرات التي وردت في هذين الكتابين قد صار فيما بعد تعبيرات اصطلاحية فنية في علم التصوف المعاصر[١].

فمن أصل مسيحي أدخلوا الرهبنة والحلول والاتحاد، وأيقظ الفكرة المسيحية القائلة (حلول اللاهوت في الناسوت)، ومن أصل هندىٰ جاءت فكرة وحدة الوجود والاتحاد، والتناسخ. ومن أصل فارسي جاءت الحقيقة المحمدية، وأنها أول مخلوق خلقه الله، وأنها التعين الأول إلىٰ آخر تلك الترهات التي امتلأت بها كتب الصوفية[٢].

أخذ بعض سحرة الصوفية السحر عن الملل الأخرىٰ:

لقد بعث الله (جل ثناؤه)، نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالدين الخاتم دين هو أحب الأديان إلىٰ الله وأكملها، جاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصدقا لما بين يديه من رسل الله الذين بشروا به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاء بكتاب مهيمن علىٰ ما سبقه من كتب، مصدق لما فيها، محق للحق مبطل لما زادوه الأحبار والرهبان أو حرفوه، ناسخ للشرائع من قبله، وقد نهانا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التشبه في ديننا بأهل الملل الأخرىٰ، وحذر منه تحذيرا شديدا، فقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا»[٣]، وقال

(١) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص٢٣.
(٢) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص٨٠ بتصرف.
(٣) رواه الترمذي في كِتَاب الِاسْتِئْذَانِ، بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ إِشَارَةِ الْيَدِ بِالسَّلَامِ حديث رقم

علىٰ سبيل التحذير أيضا: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ قَالَ فَمَنْ»[1]، هذا هو المنهج الحق، لكن المتصوفة يأخذون من كل الشرائع السابقة، بل ويتجاوزون ذلك إلىٰ الأخذ من كل نحلة وثقافة وفلسفة، وأمر استيراد الأفكار من الأمم الأخرىٰ معلوم لا ينكره أحد (منهم فضلا عن غيرهم)، وما الأفكار والنظريات المخالفة للعقيدة الإسلامية، والسنة النبوية إلا فكرة يهودية، أو نصرانية، أو بوذية، أو يونانية، أو فلسفية، أو ما شئت من نحلة وملة، ولم يجد الصوفية حرجا في ذلك، وكان السحر مما تلقفه الصوفية عن غيرهم.

لقد سافر بعض كبار الصوفية لتعلم السحر في الهند، قال الخطيب البغدادي «حَدَّثَنِي أَبُو سعيد السجزي، أنبأنا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الصوفي الشيرازي قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن بن أبي توبة يقول: سمعت عليّ بن أَحْمَد الحاسب قَالَ: سمعت والدي يَقُولُ: وجهني المعتضد إِلَىٰ الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي فِي السفينة رجل يعرف بالحسين بن مَنْصُور، وكان حسن العشرة طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب ونحن عَلَىٰ الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إِلَىٰ الشط فقلت لَهُ: أيش جئت إِلَىٰ هاهنا؟ قَالَ: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إِلَىٰ اللَّه تعالىٰ، قَالَ: وكان عَلَىٰ

٢٦١٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢١٩٤ ج٥ ص١٩٣.

(١) رواه البخاري في كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حديث رقم ٣١٩٧، ومسلم في كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ حديث رقم ٤٨٢٢.

الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الْحُسَيْن بن مَنْصُور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قَالَ: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الْحُسَيْن بن مَنْصُور، ثم رمىٰ الكبة فِي الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وَقَالَ للحسين بن مَنْصُور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلّا ببغداد.

وقال الخطيب أنبأنا إسماعيل بن أحمد الحيرىٰ، أنبأنا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي قَالَ: قَالَ المزين: رأيت الْحُسَيْن بن مَنْصُور فِي بعض أسفاره قلت لَهُ: إِلَىٰ أين؟ فَقَالَ: إِلَىٰ الهند أتعلم السحر أدعو به الخلق إِلَىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

وقال الخطيب أيضا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بن الفتح، أنبأنا مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن النيسابوري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاس الرزاز يَقُولُ: قَالَ لِي بعض أصحابنا قُلْتُ لأبي الْعَبَّاس بن عطاء: ما تقول فِي الْحُسَيْن بن مَنْصُور؟ فَقَالَ: ذاك مخدوم من الجن، قَالَ: فلما كَانَ بعد سنة سألته عنه فقال: ذاك من حق. فقلت: قد سألتك عنه قبل هذا فقلت مخدوم من الجن، وأنت الآن تقول هذا! فَقَالَ: نعم، ليس كل من صحبنا يبقىٰ معنا فيمكننا أن نشرفه عَلَىٰ الأحوال، وسألت عنه وأنت فِي بدء أمرك، وأما الآن وقد تأكد الحال بيننا، فالأمر فيه ما سمعت[١].

ومما جاء في الموسوعة الميسرة عنهم... حتىٰ تداخلت طريقتهم تلك مع الفلسفات الهندية، والفارسية، واليونانية.[٢] وهذه الديانات فيها السحر

(١) تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ج ٧ص ١٢٠، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.
(٢) (ص ٣٤١).

والتنجيم.

قال الدكتور طلعت غنام: إن التصوف يشبه إلىٰ حد كبير الصورة الخاصة التي انفردت بها الروحانية الهندية. وبمذاهب الهنود المختلفة في تلك العصور وهي مرتبطة أحكم الارتباط بمذهب الفيدا، كتاب الهند المقدس[١].

قلنا، وهذا الكتاب يشتمل علىٰ السحر وقد وقع اقتباس الصوفية منه بعض الأفكار فلا يبعد أخذ سحرتهم منه.

أما عن اقتباس السحر من الشيعة فهناك دلائل علىٰ ذل، وبين التشيع والتصوف قواسم مشتركة، وتشابه، مع رد بعضهم علىٰ بعض بل وتضليل بعضهم، وتكفير الحر العاملي للصوفية معلوم، **لكن لا يخفىٰ أنه علىٰ مدىٰ تاريخ الإسلام والمسلمين كان التصوف والرفض هما السكين التي يذبح بها أهل الإسلام، وتطعن بها الشريعة.**

ولقد تأثر الصوفية بالتشيع في أمور كثيرة، ومنها أمر السحر، وقد أثبت هذا الأثر عبد الرحمن ابن خلدون فقال»ثمّ حدث أيضا عند المتأخّرين من الصّوفيّة الكلام في الكشف وفيما وراء الحسّ وظهر من كثير منهم القول علىٰ الإطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإماميّة والرّافضة لقولهم بألوهيّة الأئمّة وحلول الإله فيهم. وظهر منهم أيضا القول بالقطب والأبدال وكأنّه يحاكي مذهب الرّافضة في الإمام والنّقباء. وأشربوا أقوال الشّيعة وتوغّلوا في الدّيانة

---

(١) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص١٦٦.



بمذاهبهم، حتّىٰ جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرقة أنّ عليّا (رضي الله عنه) ألبسها الحسن البصريّ، وأخذ عليه العهد بالتزام الطّريقة. واتّصل ذلك عنهم بالجنيد من شيوخهم. ولا يعلم هذا عن عليّ من وجه صحيح،... وظهر منهم أيضا القول بالقطب وامتلأت كتب الإسماعيليّة من الرّافضة وكتب المتأخرين من المتصوّفة بمثل ذلك في الفاطميّ المنتظر... وربّما يستدلّ بعضهم بكلام المنجّمين في القرانات وهو من نوع الكلام في الملاحم. وأكثر من تكلّم من هؤلاء المتصوّفة المتأخّرين في شأن الفاطميّ، ابن عربيّ، الحاتميّ في كتاب (عنقاء مغرب)، وابن قسيّ في كتاب (خلع النّعلين)، وعبد الحقّ بن سبعين وابن أبي واصل تلميذه في شرحه لكتاب (خلع النّعلين). وأكثر كلماتهم في شأنه ألغاز وأمثال وربّما يصرّحون في الأقلّ أو يصرّح مفسّرو كلامهم[١].

جابر ابن حيان الصوفي الشيعي والسحر:

جمع جابر ابن حيان بين السحر والتنجيم والتصوف والتشيع، وكان ممن نقل السحر من التشيع إلىٰ التصوف، وقد أثبت هذا الأثر الشيعة أنفسهم فقال ابن النديم: «أخبار جابر بن حيان وأسماء كتبه: هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي، واختلف الناس في أمره: فقالت الشيعة: إنه من كبارهم وأحد الأبواب وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه، وكان من أهل الكوفة، وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم، وله في

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج١ ص٣٠٤.



المنطق والفلسفة مصنفات، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره وأن أمره كان مكتوما، وزعموا أنه كان يتنقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان علىٰ نفسه، وقيل إنه كان في جملة البرامكة ومنقطعا إليهم، ومتحققا بجعفر بن يحيىٰ، فمن زعم هذا قال إنه عني بسيده جعفر هو البرمكي، وقالت الشيعة إنما عني جعفر الصادق، قال ابن النديم: وحدثني بعض الثقات ممن تعاطا الصنعة أنه كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب، وقال لي هذا الرجل إن جابرا كان أكثر مقامه بالكوفة، وبها كان يدبر الأكسير لصحة هوائها، ولما أصيب بالكوفة الأزج الذي وجد فيه هوان ذهب فيه نحو مائتي رطل ذكر هذا الرجل أن الموضع الذي أصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان، فإنه لم يصب في ذلك الازج غير الهاون فقط، وموضع قد بني للحل والعقد هذا في أيام عز الدولة بن معز الدولة، وقال لي أبو اسبكتكين دستاردار: انه هو الذي خرج ليتسلم ذلك، وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين إن هذا الرجل يعني جابرا لا أصل له ولا حقيقة، وبعضهم قال إنه ما صنف وإن كان له حقيقة الا كتاب الرحمة وإن هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه إياها، وأنا أقول إن رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يحتوي علىٰ ألفي ورقة يتعب قريحته وفكره بإخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره إما موجودا أو معدوما ضرب من الجهل، وإن ذلك لا يستمر علىٰ أحد، ولا يدخل تحته من تحلىٰ ساعة واحدة



بالعلم، وأي فائدة في هذا وأي عائدة والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر، وتصنيفاته أعظم وأكثر، ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة أنا أوردها في مواضعها وكتب في معان شتىٰ من العلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب وقد قيل إن أصله من خراسان، والرازي يقول في كتبه المؤلفة في الصنعة قال أستاذنا أبو موسىٰ جابر بن حيان....وقال جابر في كتاب فهرسته.... ثم ألفت كتبا في الزهد والمواعظ وألفت كتبا في العزائم كثيرة حسنة وألفت كتبا في النيرنجات وألفت في الأشياء التي يعمل بخواصها[١].

وفي مقدمة ابن خلدون: ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة، فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة، وغاص في زبدتها واستخرجها ووضع فيها عدة من التآليف. وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء، لأنها من توابعها، ولأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلىٰ أخرىٰ إنما تكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه[٢].

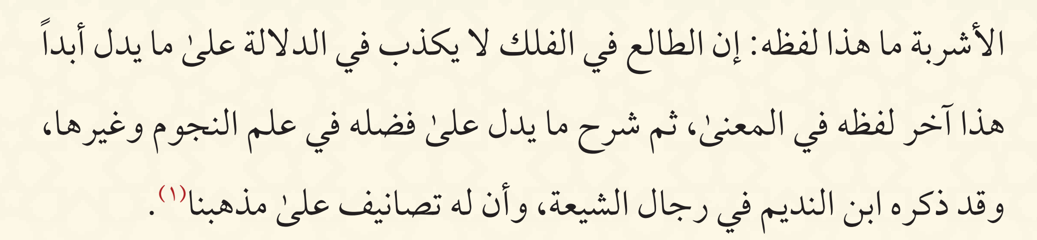
وفي فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم (ومؤلفه شيعي): وممن وقفت علىٰ كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان من أصحاب الصادق (صلوات الله عليه) «الفهرست» والنجاشي ذكر جابر بن حيان، وذكر في باب

---

(١) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ص٤٣٥ تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٢) مقدمة ابن خلدون: (ج ١ / ص ٣٠٣).





الأشربة ما هذا لفظه: إن الطالع في الفلك لا يكذب في الدلالة علىٰ ما يدل أبداً هذا آخر لفظه في المعنىٰ، ثم شرح ما يدل علىٰ فضله في علم النجوم وغيرها، وقد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة، وأن له تصانيف علىٰ مذهبنا[١].

وقال الصفدي في ترجمته: جابر بن حيان، أبو موسىٰ الطرسوسي قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: ألف كتاباً يشتمل علىٰ ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة في الكيمياء. قلت (الصفدي) وأنا أنزه الإمام جعفراً الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الكلام في الكيمياء، وإنما هذا الشيطان أراد الإغواء بكونه عزا ذلك إلىٰ أن يقوله مثل جعفر الصادق لتتلقاه النفوس بالقبول، ورأيته إذا ذكر الحجر يقول بعدما يرمزه: وقد أوضحته في الكتاب الفلاني فيتعب الطالب حتىٰ يظفر بذلك المصنف المشؤوم، فيجده قد قال: وقد بينته في الكتاب الفلاني. فلا يزال يحيل علىٰ شيء بعد شيء. ووجدت بعض الفضلاء قد كتب علىٰ بعض تصانيفه، إما الفردوسي أو غيره:

هذا الذي بمقاله ... غر الأوائل والأواخر

ما أنت إلا كاسر ... كذب الذي سماك جابر

وتصانيفه في هذا الفن كثيرة وليس تحتها طائل، واستطرد الكلام معي في أول شرح لامية العجم إلىٰ الكلام علىٰ الكيمياء وحقيقتها وليس هذا

(١) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ابن طاووس ج ١ / ص ٥٩، منشورات الرضي قم، ١٣٦٨هـ=١٩٤٩م.



موضعه[١]. وجاء في ترجمة الموفق المطجن: وحصلت كثيراً من كتب جابر بن حيان الصوفي[٢].

وقال القفطي: جابر بن حيان الصوفي الكوفي كَانَ متقدماً فِي العلوم الطبيعية، بارعاً منها فِي صناعة الكيمياء، وَلَهُ فِيهَا تآليف كثيرة، ومصنفات مشهورة، وَكَانَ مع هَذَا مشرفاً عَلَىٰ كثير من علوم الفلسفة، ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن، وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحارث بن أسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم[٣]. وفي الأعلام للزركلي: جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسىٰ: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان[٤] فثبت بهذا تشيع الرجل وصوفيته وسحره.

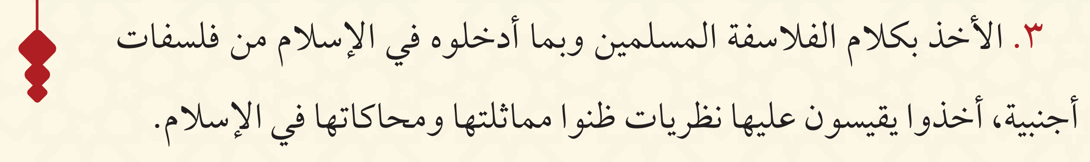
وبعدما تقدم ذكره يمكن إيجاز أسباب تردي التصوف وانحرافه فيما يلي:

١. أن التصوف تأثر بفلسفات أجنبية عن الدين الإسلامي وبيئته فهو وافد إلينا من الهندية أو الغنوصية أو اليونانية.

٢. تأثر الصوفية بالشيعة -وهم كما نعلم- بعيدون عن الطريق الإسلامي القويم.

---

(١) الوافي بالوفيات: للصفدي ج ٣ ص ٤٩٧، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.
(٢) الوافي بالوفيات: للصفدي ج ٦ ص ٢٣٢.
(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ج ١ ص ٧٣، تحقيق إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
(٤) الأعلام: للزركلي ج ٢ص ١٠٣، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.



٣. الأخذ بكلام الفلاسفة المسلمين وبما أدخلوه في الإسلام من فلسفات أجنبية، أخذوا يقيسون عليها نظريات ظنوا مماثلتها ومحاكاتها في الإسلام.

٤. المسيحية ورهبانيتها ومبادئها في الحلول والاتحاد وماشابه ذلك[١].

هذ لمحة موجزة عن التصوف ونشأته ومذاهبه ومصادره، ومن تلك المصادر دخل السحر، والتنجيم، وعبادة الكواكب والتعلق بها، كما دخلت تلك العقائد، ولأسباب غير معلومة لنا ولا مفهومة لم يبرز الدارسون للتصوف استمداد التصوف للسحر والتنجيم وعبادة الكواكب في تلك المصادر، مع بسطهم للجوانب الأخرىٰ، والأفكار الأخرىٰ التي اقتبسوها.

---

(١) أضواء علىٰ التصوف: الدكتور طلعت غنام ص٢٣.



المبحث الأول: الصوفية والتعبد لله بالسحر

لقد عمل الصوفية بالسحر، واشتغلوا بالتنجيم وكانت فيهم الكهانة، ولكن الصوفية إذ وقعوا في هذه البلايا لم يقروا بأن هذا سحر وتنجيم وكهانة، وأن هذه أمور حرمها الله وإن تعاطوها، بل جعلوها من دين الله تعالىٰ، وجعلوا المشتغلين بها من خواص الأولياء، فهم عملوا هذه الموبقات ثم تعبدوا لله بها، وساقوا ليضلوا الناس حججا داحضة، ودلائل هي أوهن من بيت العنكبوت، كما نسبوا ذلك لأئمة الهدىٰ من الأنبياء والصالحين، فافتروا إفكا وزورا علىٰ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونسبوا إليه -وكذبوا- طلسما، زعموا أنه كان يسير به أمر مملكته، ويتصرف به في الجن، وللقوم غرام بقضية استخدام الجن.وفي هذا المبحث نلقي الضوء علىٰ هذه المسائل، ويشتمل هذا المبحث علىٰ مطلبين:

المطلب الأول: الصوفية الصوفية أول من تعبد لله بالسحر في الإسلام.

المطلب الثاني: حجج الصوفية الداحضة لاستعمال السحر.

المطلب الأول: الصوفية أول من تعبد لله بالسحر في الإسلام

تحدث العلماء عن أول من فتح باب السحر في الإسلام وألف فيه، ونشر أمره، ثم تحدثوا عمن جعله دينا وعبادة، وأمرا مشروعا، واستدل لزعمه بالكتاب والسنة.

ذكر ابن النديم (وهو يتحدث عن السحرة المعزمين) هلال بن وصيف[١]، وبين أنه هو الذىٰ فتح هذا الأمر في الاسلام. وكان مخدوما ومناطقا، وله أفعال عجيبة، وأعمال حسنة وخواتيم مجربة. وله من الكتب، كتاب الروح المتلاشية، وكتاب المفاخر في الأعمال، وكتاب تفسير ما قالته الشياطين لسليمان بن داود (صلىٰ الله علىٰ نبينا وعليهما) وما أخذ عليهم من العهود[٢]. فهذا أول من فتح باب السحر وصنف فيه في الإسلام.

أما أول من تعبد لله بالسحر، وزخرف القول ليجعله من أخص علوم الأولياء فهم الصوفية، فالصوفية هم أول من أدخل السحر في دين الإسلام، بعدما قطعوا في البدعة والضلال شأوا بعيدا، وأخذت البدعة تسلمهم إلىٰ أكبر منها، حتىٰ ولجوا أبواب الكفر، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فعملوا علىٰ إدخال العقائد الباطلة: كوحدة الوجود، وعملوا علىٰ تزيينها بزخرف من القول، ثم أدخلوا السحر، وراحوا يكذبون علىٰ الله ودينه، وعلىٰ أنفسهم وعلىٰ الناس،

---

(١) تعذر علينا العثور علىٰ ترجمة لهذا الرجل.

(٢) الفهرست: ابن النديم ج ١ ص ٣٧١.



ويزخرفون القول ويغمضون الكلام، ويتقعرون ويتشدقون ويتفلسفون لإيهام الناس أن كلامهم صواب، ويهول كلامهم المزخرف الغامض علىٰ قليل العلم قليل الدين، فيظن أن هذا الكلام الفخم المفخم لا يكون إلا حقا، ومن ثم فهو لا يبحث عن مدىٰ اتفاق هذا الكلام مع كتاب الله، ومع هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع هدي أصحابه والسلف الصالحين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، قال ابن خلدون: علم أسرار الحروف وهو المسمّىٰ لهذا العهد بالسيمياء، نقل وضعه من الطّلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرّف من المتصوّفة، فاستعمل استعمال العامّ في الخاصّ، وحدث هذا العلم في الملّة بعد صدر منها، عند ظهور الغلاة من المتصوّفة وجنوحهم إلىٰ كشف حجاب الحسّ، وظهور الخوارق علىٰ أيديهم والتّصرّفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزّل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أنّ الكمال الأسمائيّ: مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان علىٰ هذا النظام، والأكوان من لدن الإبداع الأوّل تتنقّل في أطواره، وتعرب عن أسراره، تعدّدت فيه تآليف البونيّ وابن عربيّ، وغيرهما ممّن اتّبع آثارهما، وحاصله عندهم وثمرته تصرّف النّفوس الربّانيّة في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنىٰ والكلمات الإلهيّة الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السّارية في الأكوان[١].

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف:



لقد قام ابن خلدون بالتأريخ لهذه البلية التي جرها الصوفية إلىٰ دين الله تعالىٰ، وهذا التاريخ لم ينكره أحد؛ لأنه حقيقة متواترة، وكتب الصوفية، وأورادهم وأذكارهم شاهدة بذلك: ما كتب منها حديثا، وما تقادم عهده.

لقد بقي السحر سحرا ينكره المسلمون منذ أن بين الله حرمته، ومنذ أن حذر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وهو منكر عظيم، وأمر قبيح عند كل النفوس: المؤمنة منها وغير المؤمنة، حتىٰ من كان يعمل به كان يسر بذلك، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، لكن الصوفية السحرة المارقين الذين يسهل عليهم جميعا الزيادة في دين الله، والابتداع فيه، ويلتمسون لذلك ضعاف الأدلة وموضوعاتها، ويدعمون أقوالهم بالخرافات والحكايات المرسلات التي لا خطام ولا ذمام، جلبوا السحر وعملوا به، ثم لم يكتفوا بذلك بل جعلوه من دين الله ومن شرعه، بل جعلوه نوعا من العلم لا يناله إلا خواص الأولياء، ولكن لم يسموه سحرا، وإنما جلبوا له أسماء تشتبه علىٰ الناس، فعلم السيمياء يطلعهم الله فيه علىٰ خواص الأشياء، وعلم أسرار الحروف علم جليل، خصوا به وزعموا أن هذا العلم في كتاب الله، وليتأمل المسلم الحروف المقطعة في فواتح السور، أليس لها حكمة؟، ألم يقل جمع من العلماء إنها سر من أسرار القرآن؟!، فها نحن أولاء قد أحطنا بهذه الأسرار، ثم ربطوها بالكواكب والتقرب

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ج ١ ص ١٦٤ تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، والنقول من مقدمة الكتاب والمشهورة بالمقدمة.




إليها، ثم تحدثوا عن الكواكب والتصرف فيها وبها في الكون.

بدأ الحلاج هذا الطريق وصنف فيه ثم تبعه ابن عربي فبسطه، وشقق الكلام فيه، وتشدق وشرق فيه وغرب، وأبعد وأغرب، وتقحم كل بلية.

ولقد سار المتصوفة في طريق السحر وعمدوا إلىٰ:

١. تكريس مصطلح أهل التصرف، ووصف أوليائهم بالتصرف في الكون، وسوق كثير من القصص والحكايات في ذلك، وحسبك نظرة في كتاب طبقات الشعراني، أو كرامات الأولياء للنبهاني لترىٰ تلك الظلمات المتراكمة.

٢. نقل الصوفية طريقة علم الطلاسم وطريقة أهله إلىٰ الحروف، وجعلوا للحروف أسرارا من وراء ما هو معروف من ظاهرها.

٣. إدخال السحر وما يتصل بأسرار الحروف وافتراءهم علىٰ الله بأن هذا من شرع الله.

٤. إن من أكبر أسباب إدخال الصوفية للسحر في شرع الله طلبهم للخوارق، ورغبتهم في كشف الغيب، من أجل ذلك لم يستنكفوا أن يستعينوا بالشياطين، وأن يتعاطوا السحر، ثم زعموا بعد، أن الله أذن لهم فيه.

لقد عمل الصوفية بالتنجيم، ودافعوا عن كبراءهم الذين عملوا به حتىٰ أن الآلوسي[1] المفسر تكلم عن التنجيم وبين حرمته وفساده، ورد علىٰ المنجمين

(١) هو الآلوسي الكبير محمود بن عبد الله الحسينىٰ الالوسىٰ، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. ولد سنة (١٢١٧هـ = ١٨٠٢م)



ردودا قوية، لكنه دافع عن تنجيم ابن عربي، وساق حججا واهية، وتلك عادة الآلوسي في الاعتذار عن الصوفية المنحرفين، ومن دفاعه عن تنجيم ابن عربي قوله: إن الإحاطة بالأسرار المودعة في الأجرام لا يبعد أن تحصل لبعض الخواص ذوي النفوس القدسية لكن بطريق الكشف أو نحوه، دون الاستدلال الفكري والأعمال الرصدية مثلاً، وهو الذي يقتضيه كلام الشيخ الأكبر قدس سره، قال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات: ومن الأولياء النقباء وهم أثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، علىٰ عدد البروج الأثنىٰ عشر كل نقيب عالم بخاصية كل برج، وبما أودع الله تعالىٰ في مقامه من الأسرار والتأثيرات، وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت... ثم قال: ومنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان إلىٰ أن قال: ولهم القدم الراسخة في

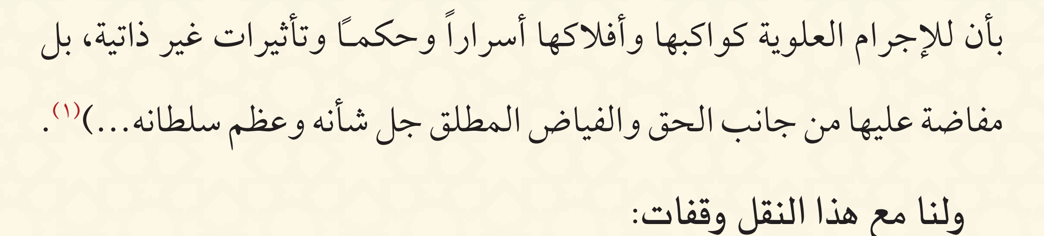
ونسبة الاسرة الالوسية إلىٰ جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، تقلد الافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ، وعزل، فانقطع للعلم.ثم سافر (سنة ١٢٦٢ ه) إلىٰ الموصل، فالاستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد.وعاد إلىٰ بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلىٰ أن توفىٰ سنة ١٢٧٠ هـ=١٨٥٤م.من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (غرائب الاغتراب - ط) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثا ومناظرات، قال الزركلي: كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. الأعلام للزركلي - (ج ٧ / ص ١٧٦) وذكر غير الزركلي أن الآلوسي كان مترددا بين مذهب السلف والخلف في مسائل الصفات، حشىٰ تفسيره بالتفسير الإشاري، وانتصر لابن عربي والحلاج، وكثير من الصوفية الذين عرف عنهم الانحراف في العقيدة. أما ولده فقال عنه الشيخ بكر أبو زيد عن ولده محمود الآلوسي محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني. سنة ١٣٤٢ هـ. عالم سلفي جليل القدر.طبقات النسابين: الشيخ بكر أبو زيد - (ج ١ / ص ٣٤).



علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن، والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع، والنجباء حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه، وهي كل فلك فيه كوكب، ويفهم من هذا القول بالتأثيرات وأنها مفاضة من البرج علىٰ النازل فيه من الكواكب. وقد تكررت الإشارة منه إلىٰ ذلك.

وفي الفصل الثالث من الباب الحادي والسبعين والثلثمائة من الفتوحات... أن الله تعالىٰ خلق في جوف الكرسي جسماً شفافًا مستديراً يعني الفلك الأطلس قسمه اثنىٰ عشر قسماً هي البروج، وأسكن كل برج منها ملكًا،... إلىٰ أن قال: وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الإثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة، تحتوي كل خزانة منها علىٰ علوم شتىٰ يهبون منها لمن نزل بهم ما تعطيه مرتبته، وهي الخزائن التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾[1]. وهذه الخزائن تسمىٰ عند أهل التعاليم درجات الفلك، والنازلون بها هم الجواري، والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات؛ بل ما يظهر في مقعر فلك الثوابت إلىٰ الأرض.... وله قدس سره كلام غير هذا أيضاً، وقد صرح بنحو ما صرح به المنجمون من اختلاف طبائع البروج، وأن كل ثلاثة منها علىٰ مرتبة واحدة في المزاج، وأنا لا أزيد علىٰ القول

(١) الآية ٢١ سورة الحجر.



بأن للإجرام العلوية كواكبها وأفلاكها أسراراً وحكماً وتأثيرات غير ذاتية، بل مفاضة عليها من جانب الحق والفياض المطلق جل شأنه وعظم سلطانه...)[١].

ولنا مع هذا النقل وقفات:

الوقفة الأولىٰ: مع قوله: (إن الإحاطة بالأسرار المودعة في الأجرام لا يبعد أن تحصل لبعض الخواص ذوي النفوس القدسية لكن بطريق الكشف أو نحوه، دون الاستدلال الفكري والأعمال الرصدية مثلاً، وهو الذي يقتضيه كلام الشيخ الأكبر قدس سره).

زعم الآلوسي أن التنجيم الذي اشتغل به ابن عربي حصل له بالكشف الذي هو مصدر من مصادر الصوفية، وأن تنجيم ابن عربي لم يكن من طريق المنجمين، كما أن تنجيمه ليس من باب الاستدلال، وعليه فإن ابن عربي عنده غير مطالب بدليل، والحجة عند الآلويسي فقط أن ابن عربي قاله، وقول ابن عربي يقبل فقط لأن ابن عربي قاله.

الوقفة الثانية: فيما نقله من كلام ابن عربي: (ومن الأولياء النقباء، وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون علىٰ عدد البروج الأثنىٰ عشر، كل نقيب عالم بخاصية كل برج، وبما أودع الله تعالىٰ في مقامه من الأسرار والتأثيرات، وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت).

---

(١) تفسير الآلوسي: ج ١٧ ص ١٧٩.

لقد ربط ابن عربي بين التنجيم وبين الكرامة والولاية، ولبس وضلل الناس بكلامه، ولا يخفىٰ أن تلك الأبراج هي التي يعتمد عليها الكهان والمنجمون اعتمادا كاملا. وهذا كلام يرده كلام الآلوسي نفسه في تحريم التنجيم والرد علىٰ أهله، لكنه مرر كلام ابن عربي وساقه مساق الدليل.

الوقفة الثالثة: مع نقل الآلوسي لقول ابن عربي: وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الاثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها علىٰ علوم شتىٰ، يهبون منها لمن نزل بهم ما تعطيه مرتبته وهي الخزائن التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[1] وهذه الخزائن تسمىٰ عند أهل التعاليم درجات الفلك....الخ.

لقد استدل ابن عربي علىٰ التنجيم هنا بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾: وهذا كلام لا يقبل ممن هو دون الآلوسي، فكيف يقبل المفسر استدلال ابن عربي بالآية علىٰ هذا الباطل، ثم إن المفسر يريد من الناس أن يقبلوه دون مطالبة بدليل، ويجوز علما باطلا قد أثبت هو بنفسه قبل قليل بطلانه، وهدمه للعقيدة، وهذا الاستدلال بهذه الآية استدلال باطل لا يصح، لكن غرام الآلوسي بالصوفية الغلاة جعله يمشي له هذا الاستدلال. ويقال مثل هذا في قوله الآتي بعد قليل.

---

(١) الآية ٢١ سورة الحجر.



الوقفة الرابعة: مع قول الآلوسي عن ابن عربي: وقد صرح بنحو ما صرح به المنجمون.

وهذا أولا: اعتراف منه بأن ما عند ابن عربي هو نفسه ما عند المنجمين. ثم ثانيا: تناقض الآلوسي إذ رد علىٰ المنجمين وأنكر عليهم ودحض شبهاتهم، ثم صوب ابن عربي، وكلام ابن عربي هو هو كلام المنجمين.

وقال الآلوسي أيضا: وقد نص بعض ساداتنا الصوفية قدست أسرارهم وأشرقت علينا أنوارهم علىٰ أن علومه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ التي وهبت له ثلاثة أنواع: نوع أوجب عليه إظهاره وتبليغه وهو علم الشريعة والتكاليف الالهية وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(١).

ونوع أوجب عليه كتمانه، وهو علم الأسرار الإلهية التي لا تتحملها قوة غير قوته القدسية عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ونوع خيره الله تعالىٰ فيه بين الأمرين، وهذا منها ما أظهره لمن رآه أهلاً له، ومنه ما لم يظهره لأمر ما، فلعل ما وهب له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من العلم بدقائق أسرار الإجرام العلوية وحكمها وما أراد الله تعالىٰ بها مما لم يظهره للناس...).

وهذا الكلام فيه ما فيه من خطل وباطل، فهو يصوب تنجيم الصوفية، ويستدل لهم بالظن والتوهم، بأن لعل هذا الباطل وهوالتنجيم يكون مما وهبه

(١) الآية ٦٧ سورة المائدة.



النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعض الأمة، ففيه نسبة هذا الباطل إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ادعاء أنه علمه بعض أصحابه، وهذا كله باطل لايحل وهو ضلال مبين، وهو قول بالتوهم والتخيل.

وذكر في تفسير حقي (وهو صوفي تركي): قال عبد الرحمن البسطامى مؤلف الفوائح المسكية فى بحر الوقوف: ثم إن بعض الأنبياء علموا أسرار الحروف بالوحى الربانى، والإلقاء الصمدانى، وبعض الأولياء بالكشف الجلى النورانى، والفيض العلى الروحانى، وبعض العلماء بالنقل الصحيح، والعقل الرجيح وكل منهم أخبر أصحابه ببعض أسرارها بطريق الكشف والشهود، أو بطريق الرسم والحدود، والصحيح أن الله تعالى طوى علم أسرار الحروف عن أكثر هذه الأمة لما فيها من الحكم الالهية، والمصالح الربانية، ولم يأذن للأكابر أن يعرفوا منه إلا بعض أسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات فى العوالم العلويات والسفليات، إلى غير ذلك[١].

وهذا مفسر صوفي أيضا يرى أن الله أذن لأكابر الأولياء في معرفة بعض أسرار الحروف التي يحصل بها التأثير والتسخير في العوالم العلوية والسفلية، وهذا أيضا مما أدخله هؤلاء في الشريعة فجعلوا استخدام الحروف للتسخير والتأثير الذي هو سحر كرامة وأمرا خص الله به أكابر الأولياء.

---

(١) روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي ج ١ / ص ٢٨، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٨م.



وفي تفسير حقي أيضا: ثم أسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لأهل الله بعد الوصول إلىٰ غاية المراتب، وإن كان بعض لوازمها قد يحصل لأهل الوسط أيضـًا، فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم، واشتغل بالعلوم، نسأل الله تعالىٰ أن ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الأمور الشهودية(١).

ثم هذا أيضا يذهب إلىٰ ما ذهب إليه الآلويسي من أن هذه أسرار تكون لأهل الكشف، وأنها محجوبة عمن انشغل بالعلوم، وصدق في كون أهل العلوم لا يحصل لهم هذا العلم؛ لأن من كان عالما بالكتاب والسنة علم أن هذا سحر وأنه لا يليق بعالم أن يتعاطىٰ هذا.

---

(١) تفسير حقي: ج ١٠ ص ٣٠٦.



الصوفية هم شرار السحرة جمعوا بين السحر والتدليس:

هناك فرق شكلي بين السحرة الذين لا ينسبون أنفسهم إلىٰ التصوف صراحة، وبين السحرة من الصوفية، فالسحرة الذين لا ينسبون أنفسهم إلىٰ التصوف يعترفون بأنهم يتعاطون السحر، وإن سموه بغير اسمه: كمعالج روحاني، وعالم أبراج، وجالب الحبيب، وغير ذلك لكنه يصرح بعقده وطلاسمه وتعامله مع الجن والشياطين، وينسب ذلك إلي علوم حصل عليها ودورات علمية في ذلك، ولذلك تجد القنوات ذات الاتجاه العلماني تستضيف هؤلاء مع نهاية كل عام ميلادي دون حرج منهم.

أما المتصوفة فهم سحرة أشرار أيضا، غير أنهم ينسبون ذلك إلىٰ الدين، وأن أفعالهم إمداد من رب العالمين، ويخرجون علىٰ الناس بظاهر الاستقامة والولاية والكرامة والصلاح، يخادعون الناس بذلك، ويتعاونون مع الشياطين، ويوهمون الناس بأن هذه الأمور التي تجري هي من فعل خدام الآية كذا، أو السورة كذا، أو هذا من تدبير خادم اسم الله الأعظم، أو خادم اسمه (تعالىٰ) كذا، وأن هذه الأعمال الشيطانية السحرية إنما هي تأييد من الله لهم.



المطلب الثاني: حجج الصوفية الداحضة لاستعمال السحر

لما كان السحر معصية كبرىٰ، وأمرا مكروها مبغوضا شرعا وفطرة؛ بحث الصوفية عن مسوغات لتعاطيهم السحر، والكهانة، واستخدام الشياطين، إذ كيف يظهرون للناس بظاهر الصلاح، وتلهج ألسنتهم بالكلام عن محبة الله، وخوفه، وتعظيمه، ووجوب البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، والدعوة إلىٰ تهذيب النفس، وتربيتها، وفطمها عن الشهوات، وبعدها عن المحرمات، كيف لمن يكثر الحديث عن هذا أن يتعاطىٰ أكبر الكبائر، وأبشع المحرمات، وكيف يتعاطىٰ ما يدخل به العباد في ظلمات الشرك، ويخرجهم من نور التوحيد، وكيف لهذا الذي يدعي رقة القلب، والعفو عمن جنىٰ عليه أن يسعىٰ إلىٰ ظلم خلق الله: بقتل، وخراب ديار، وتفرقة بين المرء وزوجه، والحبيب وحبيبه، وكيف يأكل أموال الناس بالباطل، كيف هذا ولماذا؟

إن سحرة الصوفية هم سحرة أشرار أيضا، غير أنهم ينسبون ذلك إلىٰ الدين، ويزعمون أن أفعالهم إمداد من رب العالمين، ويخرجون علىٰ الناس بظاهر الاستقامة والولاية والكرامة والصلاح، يخادعون الناس بذلك، إن هؤلاء راحوا يلبسون علىٰ الناس بأن السحر علم يحتاج إليه، وأنه من العلوم النافعة، وأن أهل الولاية يستخدمونه في الحق، ثم بدل أن يتحدثوا عن تعاطي السحر صراحة؛ راحوا يتحدثون عن أسرار الحروف، وعلاقة الكواكب بهذه الحروف، وعن اطلاعهم علىٰ أسرار الكون، وغوائل النفس بهذه الأمور، ونوجز حججهم



الداحضة فيما يلي:

١. الحديث عن قوة تأثير الحروف:

ذكر الصوفية أن للحروف تصرفا في العوالم والأنفس، واختلفوا في سرّ هذا التصرّف وسببه:

أ. فمنهم من جعله للمزاج الّذي في الحرف، وقسّم الحروف بقسمة الطّبائع إلىٰ أربعة أصناف متعددة، كما أن للعناصر طبائع متعددة، واختصّت كلّ طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرّف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف: فتنوّعت الحروف بقانون صناعيّ يسمّونه التكسير إلىٰ: ترابي-هوائي-مائي-ناري-فيأخذون اسم الشخص واسم أمه مع هذه الحروف، ويقسمونها بطريقة سيأتي شرحها وبيانها في موضعه.

ب. ومن الصوفية من جعل سرّ التصرّف الّذي في الحروف راجع للنسبة العدديّة: فإنّ حروف أبجد دالّة علىٰ أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا، فبينها من أجل تناسب الأعداد تناسب في نفسها أيضا، وعندهم لكل حرف رقم، ولكل رقم وحرف وفق، وذكر ابن خلدون أنهم يخرجون للأسماء أوفاقا[1].

وللسحرة حديث طويل عن الحروف والأرقام سيأتي الحديث عنه مفصلا في كتاب أبي جاد وعلاقته بالسحر، ولهم جداول وطرق واستخدامات، وارتباطات بالزمان وبالطلاسم.

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ص ١٦٥.



٢. ادعاء الصوفية تصرفهم في الأكوان بالحروف والأعداد من الكرامات:

أقر الصوفية أن التناسب الّذي بين الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد أمر عسير علىٰ الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنّما مستندهم فيه الذّوق والكشف. قال البونيّ: ولا تظنّ أنّ سرّ الحروف ممّا يتوصّل إليه بالقياس العقليّ، وإنّما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهيّ. وأمّا التصرّف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركّبة فيها، وتأثّر الأكوان عن ذلك، فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا، وقد يظنّ أنّ تصرّف هؤلاء وتصرّف أصحاب الطّلسمات واحد، وليس كذلك، فإنّ حقيقة الطّلسم وتأثيره علىٰ ما حقّقه أهله، أنّه قوىٰ روحانيّة من جوهر القهر، تفعل فيما له ركّب فعل غلبة وقهر، بأسرار فلكيّة ونسب عدديّة وبخورات جالبات لروحانيّة ذلك الطّلسم، مشدودة فيه بالهمّة، فائدتها ربط الطبائع العلويّة بالطبائع السّفليّة، وهو عندهم كالخميرة المركّبة من هوائيّة، وأرضيّة، ومائيّة، وناريّة حاصلة في جملتها، تحيل وتصرّف ما حصلت فيه إلىٰ ذاتها، وتقلبه إلىٰ صورتها، وكذلك الإكسير للأجسام المعدنيّة، كالخميرة تقلب المعدن الّذي تسري فيه إلىٰ نفسها بالإحالة. ولذلك يقولون: موضوع الكيمياء جسد في جسد ؛لأنّ الإكسير أجزاؤه كلّها جسدانيّة. ويقولون: موضوع الطّلسم روح في جسد؛لأنّه ربط الطبائع العلويّة بالطّبائع السّفليّة. والطبائع السّفليّة جسد، والطبائع العلويّة

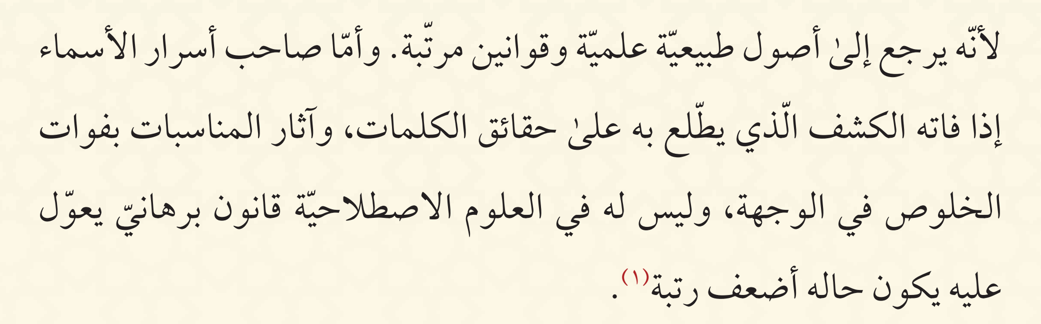


روحانيّة، وتحقيق الفرق بين تصرّف أهل الطّلسمات وأهل الأسماء، بعد أن تعلم أنّ التصرّف في عالم الطبيعة كلّه إنّما هو للنفس الإنسانيّة والهمم البشريّة، أنّ النفس الإنسانيّة محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات، إلّا أنّ تصرّف أهل الطّلسمات إنّما هو في استنزال روحانيّة الأفلاك وربطها بالصّور أو بالنسب العدديّة، حتّىٰ يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة والقلب بطبيعته، فعل الخميرة فيما حصلت فيه. وتصرّف أصحاب الأسماء إنّما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النّور الإلهيّ، والإمداد الربّانيّ، فيسخّر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية، ولا يحتاج إلىٰ مدد من القوىٰ الفلكيّة ولا غيرها، لأنّ مدده أعلىٰ منها[1].

قال البوني: ويحتاج أهل الطّلسمات إلىٰ قليل من الرّياضة، تفيد النفس قوّة علىٰ استنزال روحانيّة الأفلاك. وأهون بها وجهة ورياضة. بخلاف أهل الأسماء، فإنّ رياضتهم هي الرياضة الكبرىٰ، وليست لقصد التصرّف في الأكوان، إذ هو حجاب. وإنّما التصرّف حاصل لهم بالعرض، كرامة من كرامات الله لهم. فإن خلا صاحب الأسماء عن معرفة أسرار الله، وحقائق الملكوت، الّذي هو نتيجة المشاهدة والكشف، واقتصر علىٰ مناسبات الأسماء وطبائع الحروف والكلمات، وتصرّف بها من هذه الحيثيّة وهؤلاء هم أهل السيمياء في المشهور، كان إذا لا فرق بينه وبين صاحب الطّلسمات، بل صاحب الطّلسمات أوثق منه؛

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج١ ص١٦٥ .



لأنّه يرجع إلىٰ أصول طبيعيّة علميّة وقوانين مرتّبة. وأمّا صاحب أسرار الأسماء إذا فاته الكشف الّذي يطّلع به علىٰ حقائق الكلمات، وآثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجهة، وليس له في العلوم الاصطلاحيّة قانون برهانيّ يعوّل عليه يكون حاله أضعف رتبة[١].

وكلام البوني هذا شنشنة معروفة للمتصوفة، فهو كلام كله تدليس وتلبيس، وإلباس الباطل الواضح ثوب الحق المنير، فهو يريد أن يقول للناس إن الصوفية وإن تعاطوا السحر والتنجيم، وفعلوا ما يفعله المنجمون وأهل الطلاسم، فهذا ليس لأنهم سحرة، وإن فعلوا ما يفعله السحرة وأهل الطلسمات وأهل التنجيم؛ لأنهم يفعلون ما يفعلون وقلوبهم عامرة بمعرفة أسماء الله، ويكشف الله لهم (بزعمهم) كشفا ربانيا، وهذا الفرق بينهم وبين السحرة الخلص، لكنه أثبت لهم السحر والتنجيم والكهانة من حيث أراد أن يبرأهم، فإن كلامه ظاهر لكل عاقل أن الجميع سحرة ومنجمون، ولكن الصوفية يفعلون ذلك بوحي أسماء الله ومعرفتهم بحكمته، وهذا كله كذب واضح، فالقوم سحرة منجمون كهنة وكشفهم شيطاني لا رباني.

وإنما نقلنا في هذا الموطن هذه العجائب، وذكرنا شيئًا من ألاعيب السحرة وأفعالهم وتوسعنا في نقل كلام ابن خلدون عن البونىٰ، والبونىٰ كان شر المتقدمين الذين قاموا بأعمال السحر وألفوا فيه، وأطلنا هنا لإثبات تصوفه،

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج١ ص١٦٥.



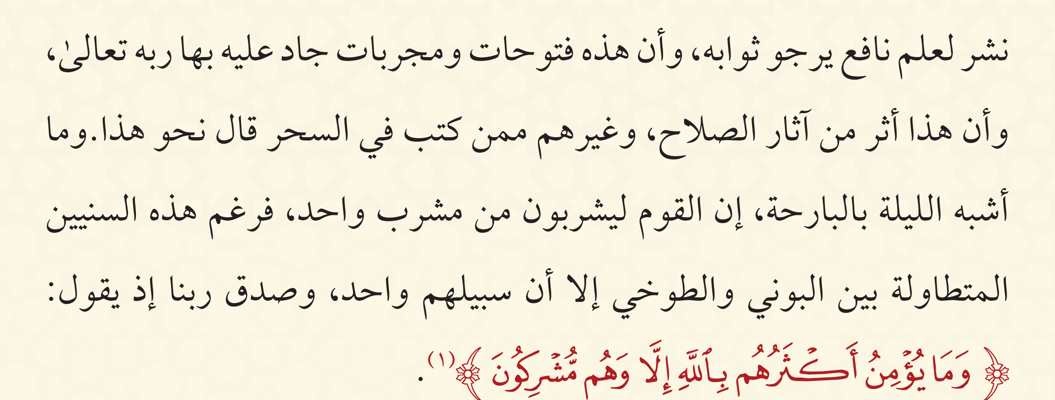
وهذا الرجل لو لم يؤلف إلا كتاب شمس المعارف الذى هو كتاب الخبث، الذى امتلأ كفراً وظلمة وضلالة، وقد استند عليه كثير من السحرة وأكابرهم، وكان مرجعًا لهم. وهذا الكتاب الخبيث مشهور عند العامة وعند الخاصة، وقد أجرت صحيفة اليوم السابع المصرية في عددها الصادر في ٣٠ / ٥ / ٢٠١٧م تقريراً عن السحر، وحين تحدثت عن أشهر كتب السحر، ذكرت في أولها كتاب شمس المعارف، وهو كتاب يباع بثمن بخس.فلو لميؤلف البوني غيره لكفىٰ به قدحا في دينه، والله المستعان،

السحرة الصوفية وتلونهم:

فيا قوم هذه علاقة المتصوفة بالسحر، وهذا الإسهاب في النقل عن ابن خلدون في حديثه عن البونىٰ ما جرىٰ منا إلا لبيان حال هؤلاء القوم، وتعاملهم مع الطلسمات والأسرار، وليتبين المسلم الفرق بين الساحر المجاهر بسحره، فهو معترف بذلك، وبين الصوفي الذىٰ ألبس السحر لبوس الإسلام بل لبوس الولاية والكرامة، وأخرجه مخرج الكرامات والأسرار ومعرفة بالعلم اللدنىٰ.

وكلام البونىٰ في ذلك، وأنه كتب ذلك السحر لله يرجو ثوابه، ويرجو الدار الآخر، أنموذج شاهد علىٰ ضلالات القوم وتلبيساتهم وتلاعب الشيطان بهم ومخادعتهم لعوام الناس، (**ومعلوم أن البوني من كبار المتصوفة، أثنوا عليه في كتب طبقاتهم، بل ذكره النبهاني ومجده**)، وغير البوني منهم علىٰ نهجه درج كالطوخي الذي يري أن هذه الكتب السحرية إنما كتبت لله تعالىٰ، وأن نشرها

نشر لعلم نافع يرجو ثوابه، وأن هذه فتوحات ومجربات جاد عليه بها ربه تعالىٰ، وأن هذا أثر من آثار الصلاح، وغيرهم ممن كتب في السحر قال نحو هذا. وما أشبه الليلة بالبارحة، إن القوم ليشربون من مشرب واحد، فرغم هذه السنيين المتطاولة بين البوني والطوخي إلا أن سبيلهم واحد، وصدق ربنا إذ يقول:



﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[1].

وإن الطوخي[2] من السحرة الذين يلبسون لكل حالة لبوسها، فهو يسمي

---

(١) الآية١٠٦ سورة يوسف.

(٢) هو عبد الفتاح عبده الطوخي كان ساحرا متصوفا، من مريدي الطريقة النقشبندية، قال في كتاب اسم الله الأعظم: ص ١٦: ثم لتعلم أيها المريد الصادق، والأخ الجهيد الذائق، أن مذهب هذه الطائفة عموماً وخصوصاً مشايخ طريقتنا القادرية والسادة النقشبندية الاعتماد في علوم الأسرار من الحروف والأسماء وغيرها علىٰ الوهب والفتح ...]. وبالمناسبة علىٰ الكلام فإني كمحتسب علىٰ السحرة جبت الشرق والغرب، ولقيت عتاة السحر في المغرب وأوربا وإفريقيا وما رأيت ساحراً كتب ما كتب هذا الرجل ولا ألف كمؤلفاته، وإن كثيراً من السحرة الذين قبض عليهم المحتسبون، وأحيلوا إلىٰ المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية، وحكم القضاء بتعزيرهم، أونفذت فيهم أحكام الله وقطعت رقابهم، إلا كانوا معتمدين علىٰ كتب الطوخىٰ اعتماداً كبيراً، ولقد نمىٰ إلىٰ علمنا وجود أحد المعمرين كان قد لقي الطوخي وكانت له به علاقة، إذ كان يبيع له كتبه، وهو إلىٰ الآن يبيع هذه الكتب خفية، يضعها في مكان سري في مكتبته التي تبيع كتب التصوف، وأوراد الطرق وأذكارها، بحي الحسين، فسعينا وحرصنا علىٰ لقياه عسىٰ أن يمكنني ربي من ذلك قبل أن يلقىٰ الله فأكرمني الله، والتقيته، فإذا هو رجل قد شارف علىٰ الثمانين فأعطانا من أسرار الطوخي وخباياه وأخباره الكثير، وقد= وثقنا جانبا مما حكاه بالفيديو في لقاء مع هذا الرجل، وذكر لنا قصة إنشاء الطوخي معهدا للسحر وما كان يأخذ في هذه الدورات من أموال طائلة، وحدثني كثيرا عن إشاعته السحر في الأرض، وأخبرني عن سر يتعلق بكتب الرجل التي ينشرها للعامة من أنه كان يحذف منها ما يسمىٰ بالمفتاح ولا يعطيه إلا لأهل الدورات. وإني لأشهد فأقول: إن هذا الرجل الذىٰ يقال له الطوخىٰ ما خدم الشيطان أحداً مثله، وما ألف أحد في



نفسه بالمعالج الروحاني في مواضع، وينسب نفسه للتصوف في مواضع أخرىٰ، وهذا حال السحرة الذين يتصلون بالطبقات الراقية كالكتاب، ورجال المال والأعمال، ورجال السياسة والفنانين، فيلبس لهم لباس الروحانيات، ويلبس لبسة التصوف ويشير إلىٰ تصوفه إشارات، كما يظهر أيضا أنه من أهل الرقي الفكري، ويظهر علوه عند الطبقات العليا فيسمي نفسه بالعالم الروحاني، والعالم الفلكي. وذلك ليجاري كل من يريد خدمته.

من تلبيسات سحرة الصوفية:

خلط غلاة الصوفية السحر بالكرامة، وأوهم سحرتهم الناس أن ما يتعاطونه من السحر، وما يرونه من غرائب إنما هو كرامات أيدهم بها ربنا لصلاحهم، وقربهم منه، وحبهم (لله تعالىٰ). وقد نص علىٰ هذا الذهبي في ترجمة الحلاج، فقال» فسافر إلىٰ الهند، وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطاني، هرب منه الحال الإيماني، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، وكسرت صنمه، واشتبه علىٰ

كتب السحر مثل ما ألف، وإنىٰ لأعتقد أنه لو كان في زمن فرعون لفاق أهل السحر كفراً وضلالاً، فهذا الرجل ألبس الضلالة والكفر لبوس الإسلام، وقلما يوجد ساحر إلا وهو معتمد علىٰ كتبه،، وأما القارئ البسيط فإنها إذا وقعت في يديه يقرأ ما يكتبه الطوخىٰ في مطلعها، من تمجيد لله وثناء عليه وصلاة علىٰ الرسول ﷺ وإنه يحمد الله في أولها أن أبقاه ليخرج هذا العلم وأنه يتقرب إلىٰ الله بهذه الكتب، وأن هذه من الأسرار، وإننا لنرىٰ ألا نذكر رجسه وخبثه وكفره واستغاثته بالشياطين وما فىٰ كتبه من سحر العطف والصرف والإيذاء في هذا المقام، فإن كل طالب علم لبيب محتسب علىٰ السحرة الأشرار والكهنة الفجار يعرف قوله وكتبه.

الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير[١].

ومما يبرهن أن هذه الأمور من الأحوال الشيطانية ما ذكره الذهبي من قيام الرهبان بهذه الخوارق، والمكاشفات، قال الذهبي في ترجمة الصوفي الشهير حُسَيْنُ بْنُ مُبَارَكِ: »الْمَوْصِلِيُّ الصُّوفِيُّ، خَيِّرٌ دَيِّنٌ، كَتَبَ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ، وَصَحِبَ الْفُقَرَاءَ، مَوْلِدُهُ: بَعْدَ عَامِ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَلَهُ تَوَالِيفُ، وَجُمُوعٌ، وَسَمِعَ مِنَ الْعِمَادِ بِنِ الطَّبَّالِ، وَابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، مَاتَ فِي جُمَادَىٰ الآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ. وقال الذهبي: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَنَّهُ كَانَ بِالْمَوْصِلِ رَاهِبٌ يُكَاشِفُ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَثَلاثَةٌ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا: إِنْ كَانَ يُكَاشِفُنِي بِكَذَا وَكَذَا، فَكَشْفُهُ صَحِيحٌ، فَأَمَّا أَنَا فَأَضْمَرْتُ زَيْتُونَ كلتي، وَآخَرُ أَرَادَ لَبَنًا وَآخَرُ أَرَادَ قُبَّارًا بِخَلٍّ، وَرَابِعُنَا رَاحَتْ لَهُ سُبْحَةٌ، فَطَلَعْنَا إِلَيْهِ وَبُسْنَا يَدَهُ بِجَهْلٍ، قَالَ: فَطَلَبَ لَنَا مِنْ خَادِمِهِ لَبَنًا فَقَالَ: مَا هُنَا شَيْءٌ، قَالَ: اطْلُبْهُ مِنْ بَيْتِ فُلانٍ، فَلَمَّا أَحْضَرَهُ، قَالَ: ضَعْهُ قُدَّامَ ذَاكَ، وَكَذَا فَعَلَ بِي بِالزَّيْتُونِ، وَبِالآخَرِ بِالْقُبَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَيْضًا، بَلْ قَالَ لِلْخَادِمِ: اذْهَبْ إِلَىٰ بَيْتٍ، فَاطْلُبْ لَنَا قُبَّارًا فَأَكَلْنَا وَاعْتَقَدْنَا فِيهِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا، تَطَلَّعَ إِلَيْنَا مِنْ طَاقَةٍ، وَقَالَ: يَا فُقَرَاءَ الْفَقِيرِ، مَا يَكُونُ عَوَانِي، وَسَوْفَ تَلْقَىٰ سُبْحَتَكَ. قُلْتُ (الذهبي): هَذَا الْكَشْفُ يَكْثُرُ فِي الرُّهْبَانِ فَيَضِلُّ بِهِ الْجَهَلَةُ، وَهُوَ كَشْفٌ شَيْطَانِيٌّ، وَيَتَوَلَّدُ لَهُمْ مِنْ فَرْطِ الْجُوعِ وَالْخَلْوَةِ.«[٢]

---

(١) العبر في خبر من غبر: لشمس الدين الذهبي ج١ ص ٤٥٤ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) معجم الشيوخ الكبير: الذهبي ج١ ص ٢١٧ تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر:

لقد اغتر هؤلاء الصوفية بهذا الكشف من ذلك الراهب الذي يكفر بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم يعظمونه من أجل ذلك، حتىٰ أنهم قبلوا يده، ففتنتهم بمن يدعي الإسلام أعظم.

اغتر به هؤلاء، فهم يروون ذلك علىٰ أساس وقوع الكشف للراهب الكافر بالله، فمن باب أولىٰ تصديقهم بنحو هذا إذا وقع ممن يدعي الإسلام.

وممن أكثر من تلبيس الكرامة بالسحر: الحلاج، قال الذهبي في ترجمته: « تصوف الحلاج، وصحب سهل بن عبد الله التستري، ثم قدم بغداد، فصحب الجنيد والنوري، وتعبد فبالغ في المجاهدة والترهب، ثم فتن ودخل عليه الداخل من الكبر والرئاسة، فسافر إلىٰ الهند، وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطاني، هرب منه الحال الإيماني، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، وكسرت صنمه، واشتبه علىٰ الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير، كدأب من مضىٰ ومن يكون، مثل أبي مقتل الدجال الأكبر، والمعصوم من عصم الله، وقد جال هذا الرجل بخراسان وما وراء النهر والهند، وزرع في كل ناحية زندقة، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد الترك بالمقيت، لبعد الديار عن الإيمان. وأما البلاد القريبة، فكانوا يكاتبونه من خراسان بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار، وسماه أشياعه ببغداد المصطلم، وبالبصرة المجير...وقال ناس من الأغتام: بل هذا رجل عارف ولي

مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

الله صاحب كرامات، فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين:

أحدهما: أنه ولي.

والثاني: أن الولي يقول ما شاء؛ فلن يقول إلا الحق، وهذه بلية عظيمة ومرضة مزمنة، أعيىٰ الأطباء دواؤها، وراج بهرجها وعز ناقدها، والله المستعان.

وقد فطن العلماء إلىٰ شعوذة الحلاج، فقال أبو بكر بن سعدان: قال لي الحلاج: تؤمن بي حتىٰ أبعث إليك عصفورة، تطرح من ذرقها وزن حبة، علىٰ كذا منًا من نحاس فيصير ذهبا؟ قلت: أفتؤمن بي حتىٰ أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير قوائمه في السماء، فإذا أردت أن تخفيه، أخفيته في عينك، فأبهته، وكان مموها مشعوذا[(١)].

٣. دعوى الصوفية السحرة التصرف بأسماء الله الحسنى:

يدعي الصوفية أنهم لشدة معرفتهم بأسماء الله، وكثرة ذكرهم لله بها يمدون بمدد منه (تعالىٰ)، ويطلعون علىٰ ما لا يطلع عليه غيرهم، ويقدرون علىٰ ما يعجز عنه سواهم.

ويستخدم سحرة الصوفية الأسماء الحسنىٰ في تصريف سحرهم، فيمزجون الأسماء بقوىٰ الكلمات، والأسماء بقوىٰ الكواكب، فيعيّن لذكر الأسماء الحسنىٰ، أو ما يرسم من أوفاقها، بل ولسائر الأسماء، أوقاتا تكون من حظوظ الكواكب الّذي يناسب ذلك الاسم، كما فعله البونيّ في كتابه الّذي سمّاه

(١) العبر في خبر من غبر: الذهبي ج١ ص٤٥٤.



الأنماط. وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائيّة. وهي برزخيّة الكمال الأسمائيّ، وإنّما تنزّل تفصيلها في الحقائق علىٰ ما هي عليه من المناسبة.

وإثبات هذه المناسبة عندهم إنّما هو بحكم المشاهدة، فإذا خلا صاحب الأسماء عن تلك المشاهدة، وتلقّىٰ تلك المناسبة تقليدا؛ كان عمله بمثابة عمل صاحب الطّلسم، بل هو أوثق منه كما قلناه. وكذلك قد يمزج أيضا صاحب الطّلسمات عمله وقوىٰ كواكبه بقوىٰ الدعوات المؤلّفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب، إلّا أنّ مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند أصحاب الأسماء من الاطّلاع في حال المشاهدة، وإنّما يرجع إلىٰ ما اقتضته أصول طريقتهم السّحريّة، من اقتسام الكواكب لجميع ما في عالم المكوّنات، من جواهر وأعراض وذوات ومعان، والحروف والأسماء من جملة ما فيه[1].

قال ابن خلدون: ويزعمون: أن لكلّ واحد من الكواكب قسم منها يخصّه، ويبنون علىٰ ذلك مباني غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه علىٰ هذا النحو، كما فعله مسلمة المجريطيّ في الغاية. والظّاهر من حال البونيّ في أنماطه أنّه اعتبر طريقتهم. فإنّ تلك الأنماط إذا تصفّحتها، وتصفّحت الدّعوات الّتي تضمّنتها، وتقسيمها علىٰ ساعات الكواكب السّبعة، ثمّ وقفت علىٰ الغاية،

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج ١ ص ١٦٧.

وتصفّحت قيامات الكواكب الّتي فيها، وهي الدّعوات الّتي تختصّ بكلّ كوكب، ويسمّونها قيامات الكواكب، أي الدعوة الّتي يقام له بها، شهد له ذلك: إمّا بأنّه من مادّتها، أو بأنّ التناسب الّذي كان في أصل الإبداع وبرزخ العلم قضىٰ بذلك كلّه. «وما أوتِيتمْ من الْعِلْمِ إلّا قلِيلًا».[1]

الطلسم البرهوتي المنسوب زورا وبهتانا لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ واستخدام الصوفية له

لقد برأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ من السحر، كما فقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[2]، ولكن الصوفية زعموا أن هناك عهودا ودعوات واستغاثات سحرية يعملون بها ويوصون بها مريديهم نسبوها إلىٰ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وزعموا أن هناك طلسما له عَلَيْهِ السَّلَامُ كان منقوشا علىٰ خاتمه.

وينسب الصوفية إلىٰ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يعرف بالبرهتية[3]، **وهذه النسبة نسبةٌ باطلة أضيفت إلىٰ سليمان** عَلَيْهِ السَّلَامُ **علىٰ وجه تلبيس الحق بالباطل، وهي فرية كاذبة لتزيين هذا الانحراف، وإلا فإن سليمان نبي كريم داع إلىٰ توحيد الله**

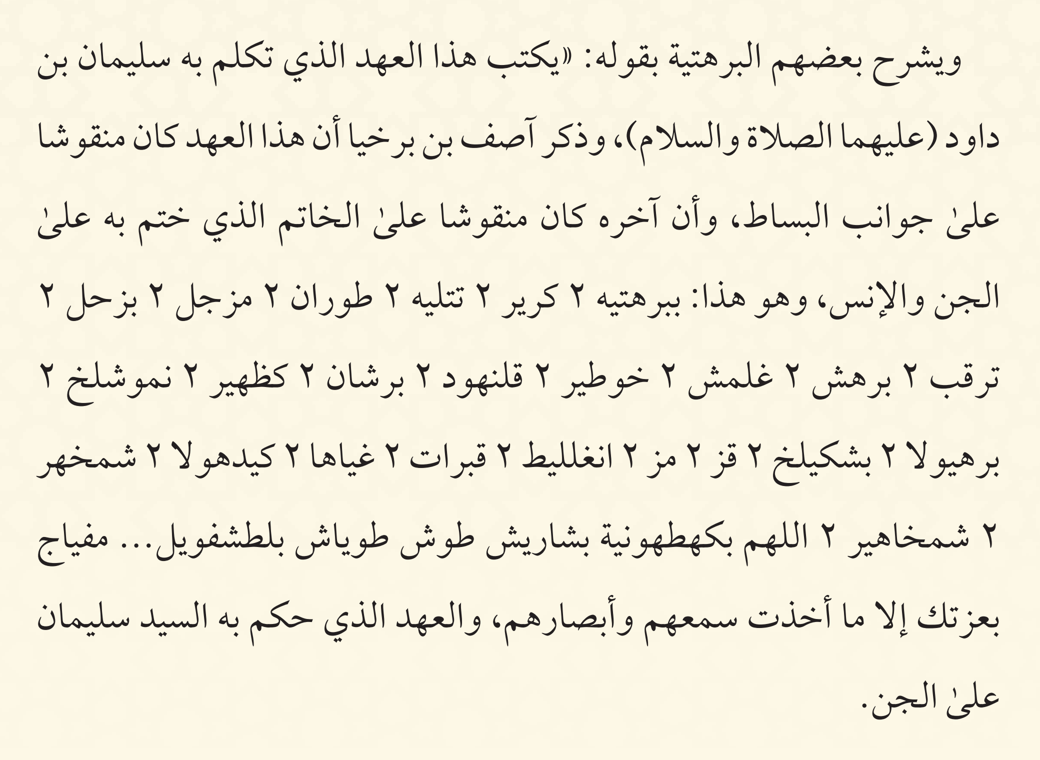
(١) من الآية ٨٥ سورة الإسراء.

(٢) من الآية ١٠٣ سورة البقرة.

(٣) ذكر أرباب الطرق الصوفية البرهتية والجلجلوتية، وهما في كتب السحر، وموجودتان في أوراد وأذكار الطرق، كالطريقة الميرغنية والطريقة الختمية والبرهاتية.



الخالص، ناه عن الشرك، والسحر شرك به تعالىٰ.



ويشرح بعضهم البرهتية بقوله: «يكتب هذا العهد الذي تكلم به سليمان بن داود (عليهما الصلاة والسلام)، وذكر آصف بن برخيا أن هذا العهد كان منقوشا علىٰ جوانب البساط، وأن آخره كان منقوشا علىٰ الخاتم الذي ختم به علىٰ الجن والإنس، وهو هذا: ببرهتيه ٢ كرير ٢ تتليه ٢ طوران ٢ مزجل ٢ بزحل ٢ ترقب ٢ برهش ٢ غلمش ٢ خوطير ٢ قلنهود ٢ برشان ٢ كظهير ٢ نموشلخ ٢ برهيولا ٢ بشكيلخ ٢ قز ٢ مز ٢ انغلليط ٢ قبرات ٢ غياها ٢ كيدهولا ٢ شمخهر ٢ شمخاهير ٢ اللهم بكهطهونية بشاريش طوش طوياش بلطشفويل... مفياج بعزتك إلا ما أخذت سمعهم وأبصارهم، والعهد الذي حكم به السيد سليمان علىٰ الجن.

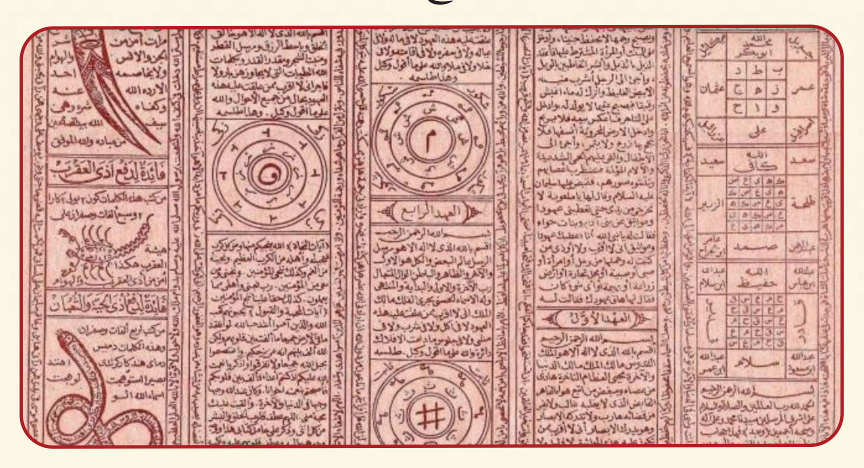
وقد تكلموا علىٰ خواص هذا العهد فقالوا: إن برهتيه كرير إذا كتبت بريق الطالب علىٰ مأكول، وأهدىٰ لأحد من الناس، تمكنت محبة الطالب في قلب آكله، وكذا إذا قرأها الطالب علىٰ ماء ؛فعل ذلك، وإن نقشت علىٰ طابع من عنبر وحملته البكر، تزوجت، وكذلك تكتب وتعلق علىٰ السلعة. وإذا أضيف إليها تتليه طوران وعلق علىٰ مصاب؛ أفاق واحترق عارضه، وإن كان مسحورا بطل سحره.

وقد ذكر أبو معشر الفلكي وغيره كلاما فيه استغاثات بأسماء الشياطين



وغيرها زاعمين أنها منقوشة علىٰ خاتم سليمان. [١]، وهذا كذب محض، وضلال مبين.

وينتشر بين السحرة الصوفية ورقة تسمىٰ بالعهود السليمانية، مليئة بالطلاسم، والاستغاثات بالشياطين كما هو موضح بالصورة التالية:

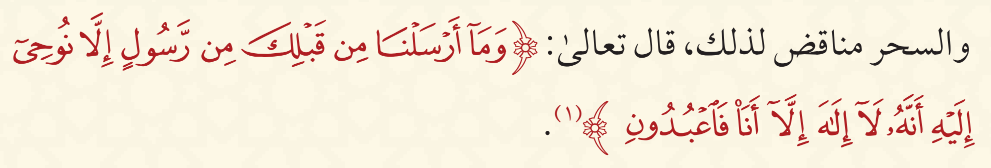


كما نشر الطوخىٰ كتاباً من تأليفه أسماه الخاتم السليمانىٰ، وهو كتاب ملئ بالطلاسم والرموز والسحر، وهذا كله كذب علىٰ الله وعلىٰ نبيه سليمان عليه السلام، وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً ويأتون بهتاناً عظيماً. وإنما يفعلون ذلك ليخدعوا عباد الله إذ يلقون إليهم ما أوحته لهم الشياطين، ويدعون أنهم متبعون لهذا النبي الكريم، وأنهم لا يفعلون محرما، وهذا زعم باطل مردود من وجوه كثيرة:

الأول: أن سليمان نبي والأنبياء يدعون إلىٰ توحيد الله، وإخلاص العبادة له،

---

(١) تذكرة أولىٰ الألباب - الشيخ داود الأنطاكي (٣/ ١٥٩) وما بعدها.




والسحر مناقض لذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[(١)].

الثاني: أن الله أثنىٰ علىٰ عبده سليمان فقال: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٍ﴾[(٣)] فكيف والحالة هذه أن يكون ساحرا.

الثالث: أن من تأمل قصته التي ذكرت في سورة النمل رأىٰ دعوته إلىٰ توحيد الله الخالص، ومن تأمل ما ورد عنه في سورة سبأ وسورة ص علم أن تسخير الجن له كان معجزة أيده بها الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الرب المليك الجليل سبحانه هو من سخر ذلك له، ولم يكن التسخير أبدا بهذا الطلسم الكفري، هذا وليس للخاتم ولا للعصا دور في ذلك، وليس علىٰ ذلك أثارة من علم.

الفلاسفة والصوفية والسحر:

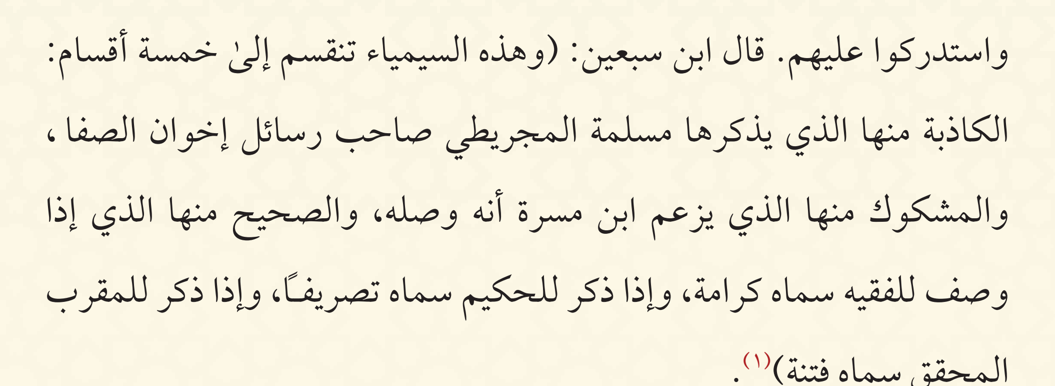
خلط الصوفية الفلسفة بالتصوف، حتىٰ صار فريق منهم كبير يعرف بذلك وينسب إليه، ويذكر العلماء التصوف الفلسفي وينقدونه، حتىٰ كثير ممن ينتصر للتصوف وينتمي إليه، ولقد عمد بعض هؤلاء الصوفية الفلاسفة إلىٰ تعاطي السحر، وأخذوا من الفلاسفة واطلعوا علىٰ كتبهم، ونقلوا منها وصححوا

---

(١) الآية ٢٥ سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٣٠ سورة ص.

(٣) الآية ٤٠ سورة ص.



واستدركوا عليهم. قال ابن سبعين: (وهذه السيمياء تنقسم إلىٰ خمسة أقسام: الكاذبة منها الذي يذكرها مسلمة المجريطي صاحب رسائل إخوان الصفا، والمشكوك منها الذي يزعم ابن مسرة أنه وصله، والصحيح منها الذي إذا وصف للفقيه سماه كرامة، وإذا ذكر للحكيم سماه تصريفًا، وإذا ذكر للمقرب المحقق سماه فتنة)[١].

والمجريطي هذا هو أَبُو القاسِم المَجْرِيطي، مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي، أبو القاسم: فيلسوف رياضي فلكي.، كان إمام الرياضيين بالأندلس، أوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم. مولده ووفاته بمجريط (مدريد)، ذهب بعض المؤرخين إلىٰ أنه مؤلف (رسائل إخوان الصفاء)، ولم يثبت ذلك، من كتبه (ثمار العدد) في الحساب، يعرف بالمعاملات، و (اختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني)، و (رتبة الحكيم)، و (غاية الحكيم)، و (كتاب الأحجار)، و (روضة الحدائق) رسالة صغيرة. وعني بزيج محمد بن موسىٰ الخوارزمي فنقل تاريخه الفارسيّ إلىٰ التاريخ العربيّ، وزاد فيه جداول حسنة، -كما يقول القفطي- وأنه اتبع الخوارزمي علىٰ خطأه ولم ينبه علىٰ مواضع الغلط فيه ولد في عام ٣٣٨ وتوفي في عام ٣٩٨.[٢]

وممن جمع بين التصوف والفلسفة والانتساب إلىٰ الباطنية ابن مَسَرَّة محمد

(١) الفهرست، المؤلف: ابن النديم ص٤٣٥ تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
(٢) الأعلام: الزركلي ج٧ص ٢٢٤.



بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله: متصوف، متفلسف، أندلسي، من دعاة الإسماعيلية. من أهل قرطبة.ولد سنة ٢٦٩هـ. قال الحميدي: (له طريقة في البلاغة، وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتآليف في المعاني، ونسبت إليه بذلك مقالات نعوذ باللَّه منها!)، وقال ابن الفرضيّ عنه: (اتهم بالزندقة فخرج فارا، وتردد بالمشرق مدة، فاشتَغَل بملاقاة أهل الجَدَل، وأصحاب الكَلاَم، والمُعْتَزِلة، ثم انْصَرَف إلىٰ الأنْدَلُس فأظهر نسْكًا ووَرعًا، واغتر النَّاس بظاهره، فاختلفوا إليه وسمعوا منه، ثم ظهر النَّاس علىٰ سوء معتقده. وفتح مذهبه فانقبض من كان له إدْراك وعِلْم، وتَمَادىٰ في صحبته آخرون غلب عليهم الجَهْل، فدانوا بنحلته ثم انصرف إلىٰ الأندلس، وكان يحرّف التأويل في كثير من القرآن، وقد رد عليه جماعة من أهل المشرق) [١]، وفي تاريخ قضاة الأندلس أن القاضي ابن زرب وضع كتابا في الرد علي ابن مسرة، واستتاب بعض أتباعه، و (أحرق ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه) توفي سنة ٣١٩ هـ)[٢].

ومنهم الحلاج وابن عربي، وسيأتي الحديث عنهما مفصلا.

---

(١) الأعلام: الزركلي، (٧/ ٢٢٤).

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي ج ٢ص ٤٢، عنىٰ بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

المبحث الثاني: أعلام الصوفية في علم السحر وأشهر كتبهم

لقد تعاطي السحر جماعة من الأعلام الذين برزوا في التصوف، وصاروا فيه رؤوسا وقادة، وعد تلامذتهم ومن جاء بعدهم معرفتهم بالسحر وعملهم به من المناقب، وأثنوا عليهم بمعرفتهم بالسحر وعلومه، فذكروا معرفتهم بالأوفاق، وأسرار الحروف وغير ذلك في تراجمهم، وعدوا كذلك الكتب التي ألفوها في ذلك من آثارهم المشكورة.

وفي عرضنا لهذا الأمر سنتحدث عن هذين الأمر في مطلبين:

المطلب الأول: أعلام الصوفية في علم السحر.

المطلب الثاني: أشهر كتب الصوفية في علم السحر.



المطلب الأول: أعلام الصوفية في علم السحر

تعاطىٰ كثير من أعلام الصوفية السحر، وألفوا فيه كتبا، ومن أبرز هؤلاء:

أولا: ابن عربي:

لابن عربي منزلة عند الصوفية لا تضاهىٰ، وهو معظم لدىٰ سائر المتصوفة، وتقتبس من نار ضلاله كل الفرق، ويخلعون عليه ألقاب التعظيم والتقديس، ويجيبون عن كل ما قال أو فعل، ويلقبونه بالشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر، **وكان ابن عربي متعاطيا للسحر، كما كان منجما، كما أنه كان أيضا ناشرا لما يعرف بأسرار الحروف، وكتاب الفتوحات المكية غاص بالتنجيم، مروج له، مزك له، مستدلا له بأدلة لا تساعده من بالكتاب والسنة، وإنما هي تمويهات، وكذب وتدليس.**

وقد ذكر المحبي في كتاب خلاصة الأثر: أن ابن عربي كان له جفر فيه رموز فقال:) وقد استخرج بعض المعتنين بالجفر قتله (أي السلطان عثمان) في تلك السنة من جفر الشيخ الأكبر ابن عربي برموز ظاهرة، وفي ذيلها العجب كل العجب)[1]. ومما قاله ابن عربي عن الحروز: (وإن سألك عن الحرز، فاكتب له هذه الأسماء: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم....ثم ذكر مجموعة من الطلاسم...ثم

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي: عشرمحمد أمين المحبي ج ٢ ص ١٨٢، المطبعة الوهيبة.



قال: وإن سألك عن زيادة البخور فاكتب له هذه الأسماء في قرطاس...ثم تبخره ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث ترمي المجمرة وما فيها من الفحم وغيره في مفرق طريق له أربع طرائق، أو تكتب له ذلك أربعة أيام وترمي المجمرة كل يوم في مفرق آخر[1]، وإن سألك عن العزيمة؛ فقل له: يحتاج إلىٰ بيضة دجاجة حمراء، ويكتب عليها هذه العزيمة: (يا سما سلمعونة... يا مالك الجن والشياطين يا حي يا قيوم احبس السارق...أهيا شراهيا.....) ثم تدفنها في المطبخ ...وإن سألك عن العزيمة. فاكتب له هذه العزيمة والأسماء في قرطاس، وعلقها في مهب الريح، فإنه يرجع ما سرقه بإذن الله تعالىٰ، وهذا كتابه: (هطوس هطوس...إلىٰ أن يقول... عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله[2].

ثانيا: البوني:

هذا الرجل عليه كفل ممن تعلم السحر ممن جاء بعده إلىٰ يومنا هذا، فقد ألف في السحر كتبا كثيرة وخطيرة، ودل الناس علىٰ مسالك السحر الوعرة، وأدنىٰ لهم طلعها الذي كأنه رؤوس الشياطين، وليس لساحر جاء بعده إلا وللبوني في عنقه يد سوداء، وهي يد لا تنفعه، ووبال علىٰ التابع والمتبوع، يوم يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، يوم يقول السحرة من بعده له ولأمثاله: ربنا هؤلاء

---

(١) مجموعة ساعة الخير ص: ٦.ومجموعة الخير كتاب طبعته دار الجيل للطباعة عام ١٩٨٩م مجموع من كلام ابن عربي اشتمل علىٰ معرفة أسماء البروج، ومعرفة منازل القمر وبخورات الكواكب السبعة، وما يزعمون ويفترون بأنه حرز سليمان، وغير ذلك.

(٢) مجموعة ساعة الخير، ص: ٧.



أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار، فيقول الله (جل جلاله) لكل ضعف ولكن لا تعلمون، وقد خدع البوني نفسه، وخدعه الشيطان فزعم أنه يحسن إلىٰ العباد بذلك، ويعلمهم علما يحتاجون إليه، وأنه يبتغي الأجر من الله علىٰ ذلك. وقد ذكر في هذه الكتب أشياء تقشعر منها الأبدان، وتنفطر لها القلوب، وتنشق منها الأرض، وتخر الجبال هدا، لما فيها من استغاثات بالشياطين، وتعليق للناس بغير الله، وتعظيم الشياطين، وتعليم الناس السحر من صرف وعطف، وفىٰ كتبه وصفات شيطانية للقتل والتدمير والتخريب، والطلاق والسرقة والوصول إلىٰ شتىٰ المحارم والعياذ بالله تعالىٰ.

والبوني ساحر متصوف، له عند الصوفية منزلة كبيرة، قال يوسف النبهاني صاحب كرامات الأولياء في ترجمته للبوني: أبو العباس أحمد بن علي البوني من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار، وممن أخذ عنه المرسي، فمن كراماته أنه كان مجاب الدعوة...توفي سنة (٦٢٢هـ)(١).

ويذكر مترجموه أنه ولد في مدينة بونة (عنابة) سنة ٥٢٠ هـ تقريبًا، قرأ القرآن الكريم بالقراءات في مدينة تونس، وتفقه علىٰ مذهب الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتفنن في عدة علوم، وأخذ عن جماعة منهم: ابن حرز الله، وابن رزق الله، وابن عوانة، ورحل إلىٰ الأندلس، ولقي هناك أبا القاسم السهيلي، وابن

(١) جامع كرامات الأولياء النبهاني: ١/ ٥٠٨، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت.



بشكوال، والفقيه أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، وقدم إلىٰ الإسكندرية، ولقي الحافظ أبي طاهر السلفي، وأبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري المالكي، وأقام بالقاهرة زمن الخليفة العاضد. ثم خرج من القاهرة إلىٰ مكة لأداء فريضة الحج، ثم رحل إلىٰ بيت المقدس، ومنها توجه إلىٰ دمشق، والتقىٰ بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر. ثم دخل واسط وبغداد، ولقي الحافظ أبا الفرج ابن الجوزي، ورجع إلىٰ بيت المقدس، ومنها إلىٰ مكة، وأدىٰ فريضة الحج مرة أخرىٰ وعاد إلىٰ مصر، ثم عاد إلىٰ تونس مرة أخرىٰ، وأقام بها يعلم الصبيان ويؤم الناس بأحد المساجد هناك، ثم ترك التعليم وأقبل علىٰ الوعظ، وقال المترجمون له: كان كثير الإنقطاع والعبادة، كثير التهجد والصيام، يمسك عن الطعام في أكثر أوقاته، ويؤثر العزلة علىٰ مخالطة الناس، ويخرج في أغلب الأحيان إلىٰ جبل (ماكوض) علىٰ البحر شرقي تونس علىٰ يومين منها فيقيم به، ولم يكن له أولاد ولا أتباع لإعراضه عن ذلك، قال محبوه: لم يكن في زمنه ببلده أحسن منه خلقا، ولا أكثر معرفة بعلم الحساب والحروف والفلك منه، حتىٰ كان يقال له: كندي الزمان، وزعموا أن الحروف كانت تخاطبه فيعلم منها منافعها ومضارها. وينقلون عنه أحوالا عجيبة من الخطوة في المشي (أي كان من أهل الخطوة)، والإختفاء عن الناس والإحتجاب عنهم، فساعة هو معك تراه، وساعة يغيب عنك ويتوارىٰ في الطريق فلا يظهر لك إلا بعد أسبوع وأكثر، وكان كثيرا ما يأتي بما يقترح عليه من الفواكه والخضروات في غير وقت أوانها، وكانت وفاته: في

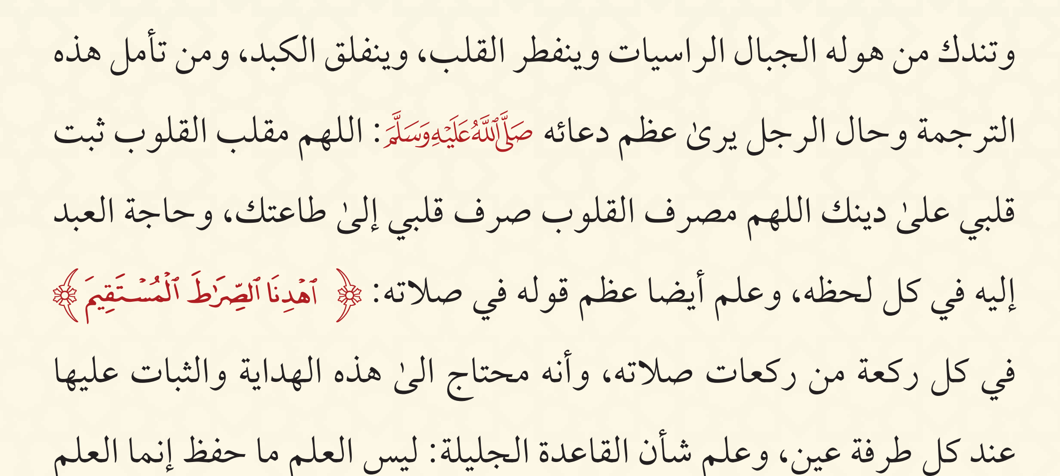


مدينة تونس سنة ٦٢٢ هـ، عن نحو ٨٠ سنة. هذه خلاصة ترجمته.

وقد مدح هؤلاء المترجمون البوني وذكروه بعبارات التعديل والتفخيم، مع أنهم يقرون أنه كان يتعاطىٰ السحر، فانظر إلىٰ ضلال الصوفية، وتعصبهم لشيوخهم بالباطل، وهم يعلمون أن البوني وأمثاله ينشرون الكفر والضلال ثم أنت ترىٰ كيف زينوه للناظرين، في حين أنه كان ينبغي أن يحذروا الناس منه ومن كتبه التي صارت زادا لكل ساحر ومارق[١].

ونقول بعد عرض هذه الترجمة: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، نسأل الله (تعالىٰ) الثبات علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاه، إن أخسر الناس عالم لم ينفعه علمه، والهداية من الله تعالىٰ، ومن تأمل هذه الترجمة الحافلة بشيوخ لهم منزلتهم في العلم والعمل سأل الله الثبات حتىٰ الممات، فمن شيوخ البوني الحافظ السلفي ناقل كلام رسول الله، وابن عساكر الإمام المحدث المؤرخ، والحافظ ابن الجوزي الذي أسلم علىٰ يديه كثير من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من أهل الملل، وانتفع بمواعظه خلق لا يحصون، ورحل البوني إلىٰ الأقطار فسمع علما نافعا كثيرا، وحمل فوائد جليلة، والتقىٰ شيوخا انتفع بهم من البشر ما لا يحصيه إلا الله، ثم ينتهي أمره ساحرا (والعياذ بالله)، وتنصرف عنايته إلىٰ نشر السحر والكفر بالله، وفي كتب البوني من الكفر ما يندىٰ له الجبين،

(١) الترجمة ملخصة من: (المقفىٰ الكبير) للمقريزي، و (الكواكب الدرية) للمناوي، والأعلام، وكشف الظنون، وهدية العارفين.



وتندك من هوله الجبال الراسيات وينفطر القلب، وينفلق الكبد، ومن تأمل هذه الترجمة وحال الرجل يرىٰ عظم دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك اللهم مصرف القلوب صرف قلبي إلىٰ طاعتك، وحاجة العبد إليه في كل لحظه، وعلم أيضا عظم قوله في صلاته: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ في كل ركعة من ركعات صلاته، وأنه محتاج الىٰ هذه الهداية والثبات عليها عند كل طرفة عين، وعلم شأن القاعدة الجليلة: ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع.

أسانيد البوني في علوم السحر:

ذكر البوني أسانيده في علم السحر فقال: »وسندي بعلم الحروف إلىٰ الشيخ الإمام أبي الحسن البصري، وهو أخذ عن حبيب العجمي وهو أخذ عن الشيخ داوُد الجيلي، وهو أخذ عن الشيخ معروف الكرخي، عن الشيخ سري الدين السقطي، عن شيخ الوقت والطريقة معدن السلوك والحقيقة الشيخ الجنيد البغدادي، عن الشيخ حماد الدينوري، عن الشيخ أحمد الأسود، عن الشيخ محمد الغزالي، عن الشيخ أبي النجيب السهروردي وهو لقن الشيخ العارف الفاضل أصيل الدين الشيرازي، وهو لقن الشيخ عبد الله الباياني، وهو لقن الشيخ قاسم السرجاني، وهو لقن الشيخ السيرجاني، وهو لقن الشيخ الإمام العارف الصمداني والهمام النوراني جلال الدين عبد الله البسطامي، وهو لقن شمس وصلتي وبدر قلبي طود الحقائق الشامخ وجبل المعارف الراسخ شمس



العارفين وسر الله في الأرضين أبا عبد الله شمس الدين الأصفهاني.

هذا إسناده في علم الحروف التي يستخدمها في السحر، وقد يكون كاذبا في تعاطي كل رجال الاسناد السحر، فإن سنده السابق، فيه الجنيد، وهو لا يؤثر عنه ذلك، ومع وجود بعض الملاحظات على الشيخ فإنه كان مستقيما في أكثر أحواله، ويتكلم شيخ الإسلام وغيره عنه بخير، وكذلك ابن القيم في المدارج، وينقلان بعض كلماته في الزهد، وتربية النفس.

قال البوني: وسندي بعلم الأوفاق...عن الشيخ الإمام العلامة سراج الدين الحنفي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين القدسي، وهو أخذ عن الشيخ شمس الدين الفارسي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن الشيخ قطب الدين الضيائي، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن التوريزي، وهو أخذ عن الشيخ أبي عبد الله القرشي، وهو أخذ عن الشيخ أبي مدين الأندلسي. وأيضـًا أخذت هذه الرواية عن الشيخ محمد عز الدين بن جماعة الشافعي، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن سيرير، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن قطب الدين أيضـًا، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي.

وقال: وأيضـًا سندي بعلم الحروف والوفق إلىٰ الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه الثقة مساعد بن سادي بن مسعود بن عبد الله بن رحمة الهواري الحميري القرشي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ



تاج الدين عطاء المالكي الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي.

و أيضـًا سندي بعلم الحروف والوفق إلىٰ الشيخ الإمام العلامة أبي العباس أحمد بن ميمون القسطلاني، وهو أخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي، عن الشيخ الإمام العلامة أستاذ العصر وأوحد الدهر أبي مدين شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي رأس السبعة الأبدال وواحد الأربعة الأوتاد»[١]

ويبدو من ذكره لهذه الأسانيد حرصه علىٰ علم السحر، ودأبه في ذلك، وشدة طلبه لهذا العلم، يظهر ذلك من عدم كفايته بسند واحد بل طلب ذلك العلم الخبيث من أكثر من طريق، نسأل الله أن يرزقنا علما نافعا، ورزقا واسعا، وعملا متقبلا، لقد أجهد نفسه، وكد فيما أفسد عليه دنياه وآخراه، وسبحان من قال: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً). [٢] ثم إن شره وفساده لم ينقطع لا في حياته ولا بعد مماته، بل ورث علما ضارا غير نافع، وترك كتبا هي سيئات جاريات، وكان يكتب في مقدمة كتبه أنه كتب ذلك يرجو به وجه الله والدار الآخرة، فضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا، والمعصوم من عصمه الله، والسعيد من ثبته ربه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

(١) شمس المعارف الكبرىٰ أو شمس المعارف ولطائف العوارف: أحمد بن علي البوني: ص: ٥٣٠، وما بعدها المتوفىٰ سنة ٦٢٢ هـ، المكتبة الشعبية ببيروت.

(٢) الآيتان ٣-٤ سورة.



ثالثا: أبو الحسن الشاذلي:

أبو الحسن الشاذلي (ولد سنة ٥٩١وتوفي سنة ٦٥٦ هـ) وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة «حزب الشاذلي».

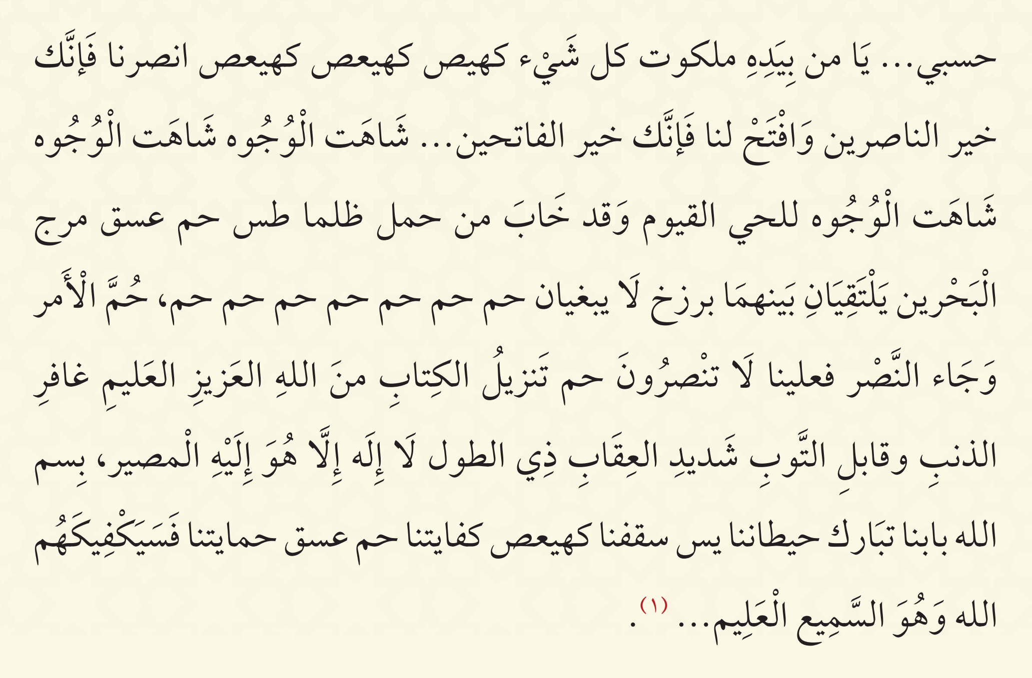
ولد في بلاد «غمارة» بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون)، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن « شاذلة» قرب تونس، فنسب إليها. وطلب «الكيمياء» في ابتداء أمره، ثم تركها،...ينتسب إلىٰ الأدارسة أصحاب المغرب، أخبره بذلك أحد شيوخه عن طريق «المكاشفة» قال الذهبي: نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولىٰ به تركه. وله غير «الحزب» رسالة «الأمين» في آداب التصوف رتبها علىٰ أبواب[١]. قال الذهبي عن نسبه لعلي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهذا نسبٌ كان الأوْلَىٰ بِهِ ترْكه، وترْك كثير مما قاله في تواليفه من الحقيقة، وهو رَجُل كبير القدر، كثير الكلام، عالي المقام. لَهُ شِعر ونثْر فيه مُتشابهات وعبارات، يتكلف لَهُ فِي الاعتذار عَنْهَا[٢].

وقال الصفدي: ... وَله حزبان كَبِير وصغير، وَلَا بَأْس بِذكر الصَّغِير وَهُوَ بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، يَا عَليّ يَا عَظِيم، يَا حَلِيم يَا عليم، أَنْت رَبِّي وعلمك

(١) الأعلام: للزركلي ج ٤ص٣٠٥.

(٢) تاريخ بغداد وذيوله،: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ج ٧ص ١٢٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.





حسبي... يَا من بِيَدِهِ ملكوت كل شَيْء كهيص كهيعص كهيعص انصرنا فَإنَّك خير الناصرين وَافْتَحْ لنا فَإنَّك خير الفاتحين... شَاهَت الْوُجُوه شَاهَت الْوُجُوه شَاهَت الْوُجُوه للحي القيوم وَقد خَابَ من حمل ظلما طس حم عسق مرج الْبَحْرين يَلْتَقِيَانِ بَينهمَا برزخ لَا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم، حُمَّ الْأَمر وَجَاء النَّصْر فعلينا لَا تنْصرُونَ حم تَنزِيلُ الكِتابِ منَ اللهِ العَزيزِ العَليمِ غافرِ الذنبِ وقابلِ التَّوبِ شَديدِ العِقَابِ ذِي الطول لَا إِلَه إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمصير، بِسم الله بابنا تبَارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنا فَسَيَكْفِيكَهُم الله وَهُوَ السَّمِيع الْعَلِيم... »[١].

وقال الفاسي: ولما سافر إلىٰ مصر كتبوا إلىٰ سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة، أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين، وإياكم وأن يخدعكم بحلاوة منطقه، فإنه من كبار الملحدين، ومعه استخدامات من الجن[٢].

وهذا مما دأب عليه السحرة فإنهم يتعاملون مع الشياطين.

ويوجد في كتبه المنسوبة إليه طلاسم، وهذه الكتب يتعاطاها الصوفية، ويطبعونها الآن وينشرونها، ويتعبدون بها.وكان لأبي الحسن الشاذلي كتاب اسمه «السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل»، نسبه إليه إسماعيل

(١) الوافي بالوفيات: الصفدي ج٢١ص١٤٣).
(٢) طبقات الشاذلية الكبرىٰ، الفاسي، ص ٤٢.



باشا في هدية العارفين[١]، وعمر كحاله في معجم المؤلفين[٢]، وهو كتاب مختصر من كتاب له آخر، وهذا الكتاب يثبت ما نقل عن الشاذلي من تعاطي علم الكيمياء واستخدام الجن، ويحوي طلاسم كثيرة[٣].

السر الجليل
في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل
المسمى
بالجواهر المصونة واللآلئ المكنونة

لصفوة الأولياء الكاملين. وقدوة العلماء العاملين
قطب الغوث سيدى أبى الحسن الشاذلى
رضى الله عنه

مكتبه اشاعت الاسلام
A١٣٥، سنت نگر، نئی دهلی. ٦٥ (الهند)

-- ٦ --

اللهم ياغنى اغنى بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فانك قلت وقولك الحق المبين (ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا كما وعدتنا اللهم يامغنى أسألك غنا الدهر إلى الأبد اللهم يافتاح افتح إلى باب رحمتك واسبل على ستر عنايتك وسخر لى خادم هذه الأسماء بشىء أستعين به على معاشى وأمر دينى ودنياى وآخرتى وعاقبة أمرى وسخره لى كما سخرت الريح والإنس والجن والوحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وباهيا شراهيا أدوناى اصباؤت آل شداى يامن أمره بين الكاف والنون إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون ـ وإذا أخلص النية والعمل فان خادم الأسماء يأتى له بنفقة زائدة وربما وجدها فى كل صباح عند رأسه وتكتب هذه الأوراق طيس أخضر ويحمل لزيادة النجاح والاسراع فى قضاء الحوائج ◦

ى	ن	غ
غ	ى	ن
ن	غ	ى

ح	ا	ت	ف
ف	ح	ا	ا
ت	ف	ح	ت
ا	ت	ف	ح

ى	ف	ا	ك
ك	ى	ف	أ
ا	ك	ى	ف
ف	ا	ك	ى

ومن قرا كل إسم بمدته بالعدد الواقع عليه بحيث يقول بعد الفراغ من تلاوة الآية المذكور كافى مائة مرة وإحدى عشرة مرة ثم يقول يا كافى اكفنى نوائب الدنيا ومصائب الدهر وذل الفقر العدد الواقع عليه ياغنى اغنى بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين (ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا كما دعوتنا ، ثم ياغنى الف وستين مرة أغنى بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين (ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب

(١) هدية العارفية: إسماعيل باشا البغدادي (٧١٠/ ٢)
(٢) معجم المؤلفين، وعمر كحاله في (٤٦٨/ ٢)
(٣) السابقان.

١٧

ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل
س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح
ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س
ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب
ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن
ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا
ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا
ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل
•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل
و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•
ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و
ع	م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن
م	ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع
ا	ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م
ل	و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا
و	ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل
ك	ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و
ى	ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك
ل	ح	س	ب	ن	ا	ا	ل	ل	•	و	ن	ع	م	ا	ل	و	ك	ى

ومن كتب هذا الجدول فى رق نقى بمسك وماء ورد وزعفران وبخره بالرائحة الطيبة العبقة وجعله تحت وسادته ثم يتلو الآية الشريفة كل ليلة عند النوم ألفا وتسعمائة مرة فما يمضى عليه تسعة عشر يوما إلا وجد النفقة فيه ومن قال فى يوم السبت ـ حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ـ الف

(٢ ـ السر الجليل)

ـ ٢١ ـ

مرة ويكون قوتك الزبيب والخبز والشعير فانك تشاهد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلا رجل تصدى لذلك وسلك تلك المسافات وتلقى روحك مع الأرواح فى عليين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فاعرف قدر ماوصل إليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

(فائدة جليلة) ومن لازم فى كل ليلة عند النوم أربع ركعات يقرأ فى الركعة الأولى الفاتحة وسورة الإخلاص عشر مرات وفى الركعة الثانية بالفاتحة وسورة الإخلاص أيضا عشرون مرة فى الركعة الثالثة بأم القرآن والإخلاص ثلاثون مرة وفى الركعة الرابعة بأم القرآن والإخلاص أربعون مرة وقد تمت قراءة السورة فى الركعات الأربعة مائة مرة ثم بعد الفراغ تستغفر الله مائة مرة وتصلى على النبى ﷺ ألف مرة وتقرأ قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل) ألف مرة مدة أربعة عشر يوما وتكون قد هيأت كيسا من قطن أبيض وتكتب فى داخله هذا الوفق العظيم الشأن وتجعله تحت السجادة فحين بلوغ المدة المذكورة تجد نفقتك فى الكيس ومهما أتى لك تجعله فى الكيس وتخرج من غير عد فلو أنفقت طول النهار لا يفقد أبدا وهذا هو الجدول وهو من الأوفاق المشتركة المشحونة مطلعه الأول بسورة الإخلاص .

٢٢٠	٣٣١	١٢	١٢٦	١٩١	١٢٠
٢٢١	١٤	٢٦	١٩	١٢٠	٣٢٠
١١٤	١٢٦	١٩١	١٢٠	٣٠٠	٢٣١
١٢٦	١٩١	١٢٠	٢٢٠	٢٣١	١٤
٩١	١٢٠	٢٠٠	٢٣١	١,٤	١٢٦
١٩٠	٣٢٠	٢٤١	١١٤	١٢٦	١٩١

البيت الأول فيه أعداد قل هو الله أحد ٢٢٠ والبيت الثانى فيه أعداد الله الصمد ٢٣١ والبيت الثالث فيه أعداد لم يلد ١١٤ والبيت الرابع فيه أعداد لم يولد ١٢٦

ومن أمثلة ما جاء في هذا الكتاب: وسخر لي كما سخرت الريح والانس والجن والحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون... الخ[١].

ومن الأمثلة أيضا: وقل بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلىٰ

(١) الشاذلي، السر الجليل، ص ٦. ولا يخفىٰ أن تسخير الله عز وجل لنبيه سليمان الريح والطير وحشرها له من آيات نبوة هذا النبىٰ الكريم ومعجزاته، وهذا الرجل يسأل الله أن يكون له ما لهذا النبىٰ من تسخير الجن له وخضوعها لأمره وسيطرته عليها، وهو ما امتنع عنه نبينا ﷺ حينما تفلت عليه العفريت فأراد أن يربطه في سارية من سوارىٰ المسجد ولكنه تذكر دعوة سليمان عليه السلام واختصاصه وحده بذلك فترك ذلك عليه الصلاة والسلام.



فلان بن فلانة، وادخلوا له في صفات مهولة، وعرفوه عني وعن اسمي وعن كنيتي وحاجتي، وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم أجيبوا أهيا ٢ الوحا ٢ الساعة ٢ بارك الله فيكم وعليكم ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ احضروا مقامي واسمعوا.. الخ[1].

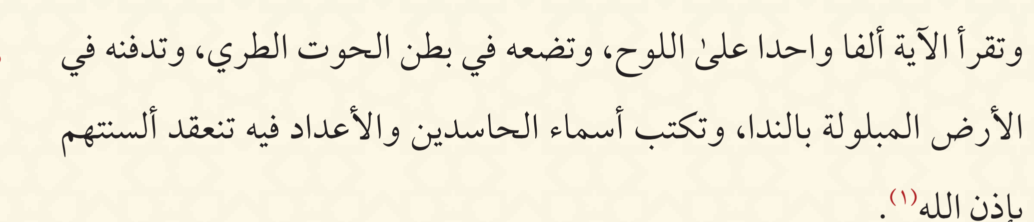
وهذه الاستغاثة بأهيا شراهيا... لا يشك عاقل أنها أسماء للشياطين، وكتب السحر مملؤة بهذه الأسماء، ولا يكاد يحصىٰ عدد من قبض عليهم من أولئك السحرة، وقد ملئت أسحارهم وأعمالهم بهذه الأسماء، وقد أحيلوا إلىٰ المحاكم الشرعية وحكم فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﷺ، وكان هؤلاء قد كتبوا الطلاسم في الحجب بأيديهم، بعدما اتفق معهم، وبعدما تم خداعهم ليضبطوا بجرمهم.

المثال الثالث: قوله عن بعض الأسحار: ومن كتبها في خرقة بيضاء يوم السبت، في ساعة عطارد، والقمر مسعود، وجعلها في رأسه وفي حلل خصاصه يتلو الآية الشريفة المذكورة في كل وقت وحين استطاع، فإنه ينتصر علىٰ خصمه ويظفر به بعون الله تعالىٰ[2].

المثال الرابع: قال: من أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق، فليجعل له لوحا من الرصاص الأسود المصطفىٰ، مقدار ثلاثة مثاقيل، ثم تنقش هذه الآية عليه،

---

(١) السر الجليل: الشاذلي ص ٢٢.
(٢) السابق: ص٢٢




وتقرأ الآية ألفا واحدا علىٰ اللوح، وتضعه في بطن الحوت الطري، وتدفنه في الأرض المبلولة بالندا، وتكتب أسماء الحاسدين والأعداد فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله(١).

ولم يبح الشاذلي في هذا الكتاب بكل ما عنده، بل كانت هناك أسرار من السحر يعلمها لأتباعه الخاصين به عن مشافهة، قال اليافعي في كتابه الدر النظيم وهو يتكلم عن أسرار الدائرة: وأبان لي الشيخ نجم الدين الأصفهاني كما أبان له الشيخ أبو العباس المرسي، كما أبان له الغوث أبو الحسن الشاذلي كتب الدائرة المذكورة نفعنا الله بها، هذا ولمنافعها وسرها فوق ما ذكرته لا تسمح بكتابته بل الغالية للرجال في الصدور، وقال أوصاني أبو العباس المرسي كما أوصاني الشيخ أبو الحسن....الخ (٢).

وجاء في كتاب النفحة العلية في أوراد الشاذلية: فصل: في ذكر الدائرة والخاتم والحرز والسيف، وكلها أسماء بمسمىٰ واحد، وفي كيفية وضعها وما فيها من الخواص قراءةً وحملاً، وضبط أسمائها المعجمة وغير ذلك. اعلم أن الرواية في هذه الدائرة من طريقين، أحدهما: عن سيدي الإمام أحمد أبي العباس المرسي، والثانية: عن سيدي الإمام شهاب الدين ولد الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. أما خواصها؛ فمنها ما رواه سيدي الإمام شهاب الدين عن والده قال: هذه

---

(١) السر الجليل: للشاذلي ص ٥٠.
(٢) الدر النظيم: لليافعي ص ١١٢ دار الكتب العلمية.



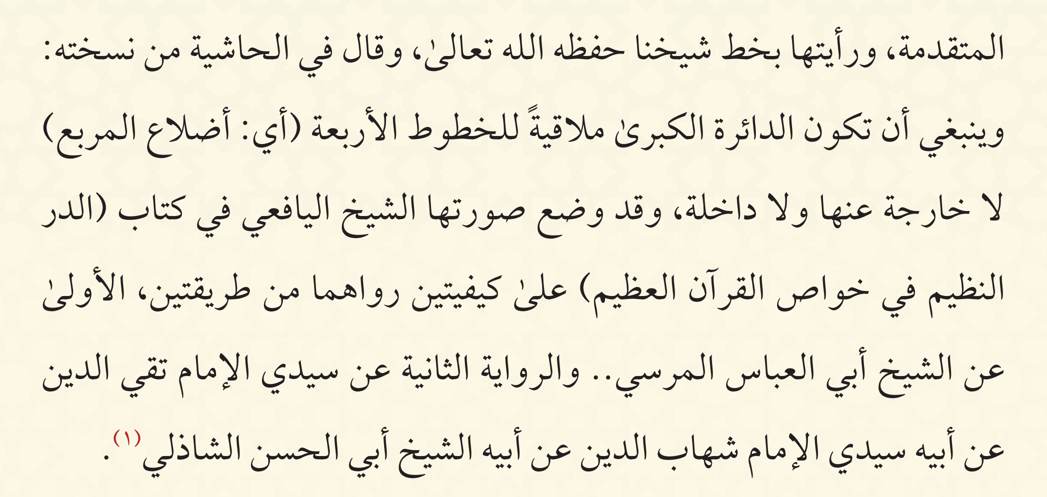
الدائرة ورثتها عن آبائي وأجدادي الكرام، ويريد آباءه في الطريق، قال: وكان الشيخ يكتب هذه الدائرة بالسند، وقال: من كانت هذه الدائرة علىٰ رأسه لا يموت، أي: ما دامت علىٰ رأسه[١].

سبحانك ربي يوعز أن هذه الورقة تمنع عنه الموت والله يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، ويقول ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

وهذه هي الدائرة: طهورٌ، بَدْعقٌ (وفي رواية بالمثناة)،....أحونٌ، قافٌ، أَدُمَّ، حَمَّ، هاءٌ، أمينٌ أو (آمين)....اعلم أن هذه الأسماء هي من أسماء الله تعالىٰ، ليست بلسان من ألسنة عالم الملك ولا عالم الملكوت، ولا بلغةٍ من لغات العالمين، وإنما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالىٰ بها في روضة من رياض جبروته...فاعلم أن الله قد جمع في هذه الأسماء علوم الأولين والآخرين»[٢].

وفي هذه كما ذكرنا قبل أسماء شياطين، وهي كما ترىٰ في كتب الصوفية، وكتب السحر قد امتلأت بها وبأمثالها.ولقد رأينا الكثير مما كتبه السحرة منها حينما من الله علينا بالقبض عليهم، وتفتيش ما لديهم. «ثم يرسم صورتها التي تكتب بها في الحرز، وهي مربع داخله ست دوائر مكتوب علىٰ دائرته الكبرىٰ الطلسم نفسه، وعلىٰ بقية الدوائر آيات قرآنية)، ثم يقول: هذه علىٰ وفق العبارة

(١) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، الكاتب: عبد القادر زكي، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢١هـ، ١٩٠٣م،، ص: ١٩١.
(٢) النفحة العلية، ص: ٢٠٣، ٢٠٤.



المتقدمة، ورأيتها بخط شيخنا حفظه الله تعالىٰ، وقال في الحاشية من نسخته: وينبغي أن تكون الدائرة الكبرىٰ ملاقيةً للخطوط الأربعة (أي: أضلاع المربع) لا خارجة عنها ولا داخلة، وقد وضع صورتها الشيخ اليافعي في كتاب (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) علىٰ كيفيتين رواهما من طريقتين، الأولىٰ عن الشيخ أبي العباس المرسي.. والرواية الثانية عن سيدي الإمام تقي الدين عن أبيه سيدي الإمام شهاب الدين عن أبيه الشيخ أبي الحسن الشاذلي[١].

رابعا: ابن سبعين:

ومن أعلام التصوف المطلعين للسحر، والمتعاطين له، بل والمستدركين علىٰ أهله ابن سبعين، قال ابن سبعين: وهذه السيمياء تنقسم إلىٰ خمسة أقسام: الكاذبة منها الذي يذكرها مسلمة المجريطي صاحب رسائل إخوان الصفا، والمشكوك منها الذي يزعم ابن مسرة أنه وصله، والصحيح منها الذي إذا وصف للفقيه سماه كرامة، وإذا ذكر للحكيم سماه تصريفًا، وإذا ذكر للمقرب المحقق سماه فتنة[٢].

فهو هنا يكذب المجريطي الذي يصرح بالسحر، ويشكك فيما يتعاطاه ابن مسرة، ويختار طريق التمويه والتلبيس، إذ يرىٰ أن الصحيح من هذا العلم الفاسد، هو الذي يكسىٰ حلل الكرامة، ووصف التصريف، وسمة الاختبار.

(١) النفحة العلية، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) الفهرست: ابن النديم ص٤٣٥.

ومن أقوال ابن سبعين في الرسالة النورية: «ومن فضيلته (أي: الذكر) أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء.. ومن أراد استعمال قوىٰ الكواكب بحسب صناعة أهل العلم الرياضي لا بد له من الذكر، وذلك بعد الدستورية، أعني أن يكون الكوكب في بيته، أو شرفه في الوتد، وينظر الكوكب إليه من بيته أو شرفه من الوتد، كالزهرة في الميزان في الطالع، وزحل في الجدي أو في الميزان، والمريخ في الجدي، واعلم أن الكوكب إذا كان في الحيز، أو البرج، أو الدستورية كان أظهر فعلاً وأقوىٰ تأثيراً، ثم يعمد إلىٰ اتخاذ الصورة والاسم، والبخور، والأفعال، مثال ذلك برج الثور: تستعمل صورة إذا كان في الوجه الثاني ويريد الحكيم أن يخدم أمره، يتخذ صورة ثور مضروب الوسط ويناديه: (لهرلرل)، وينجر بذنب الفأرة، ويفعل الأمور المهلكة بإذن الله، ويقول في جميع خدمته: يا حمرلايل... ومفهوم ذلك: يا ملك القوىٰ السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية والذرات العارفة لك والتي فوقها يا نور النور[1]. ونؤكد هنا أن لهرلرل وحمرلايل وغيرهما مما حذفناه أسماء للشياطين، لكن هؤلاء يخادعون الناس.

خامسا: الحلاج:

ينقل المتصوفة المحدثون كثيرا عن الحلاج وينزلونه منازل الأولياء، ويرون

(١) رسائل ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الغافقي العكي: ص: ١٦٠، ١٦١.

أنه من خيار المتصوفة ويعطي هذا مبررا في كثرة النقل عنه.

وقد تعاطىٰ الحلاج السحر، وذهب إلىٰ الهند في طلبه كما مر ذكره، وقد كان الحلاج يصنع الحيل أحيانا، والسحر واستخدام الشياطين أحيانا أخرىٰ، ولعله بدأ بالحيل ثم سلك طريق السحر واستخدام الشياطين، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج، يقال لَهُ: الْحُسَيْن بن مَنْصُور، وكان فِي حبس السلطان بسعاية وقعت به فِي وزارة عَلِيّ بن عِيسَىٰ الأولىٰ، وذكر عنه ضروب من الزندقة، ووضع الحيل عَلَىٰ تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر، وادعاء النبوة، فكشفه عَلِيّ بن عِيسَىٰ عند قبضه عليه، وأنهىٰ خبره إِلَىٰ السلطان، يعني المقتدر بالله، فلم يقر بما رمي به من ذلك، وعاقبه، وصلبه حيا أياما متوالية فِي رحبة الجسر فِي كل يوم غدوة، وينادىٰ عليه بما ذكر عنه، ثم ينزل به[١].

سفر الحلاج لتعلم السحر في الهند:

قال الخطيب البغدادي: حَدَّثَنِي أَبُو سعيد السجزي، أنبأنا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْد اللَّهِ الصوفي الشيرازي قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن بن أبي توبة يقول: سمعت عليّ بن أَحْمَد الحاسب قَالَ: سمعت والدي يَقُولُ: وجهني المعتضد إِلَىٰ الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي فِي السفينة رجل

(١) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ)

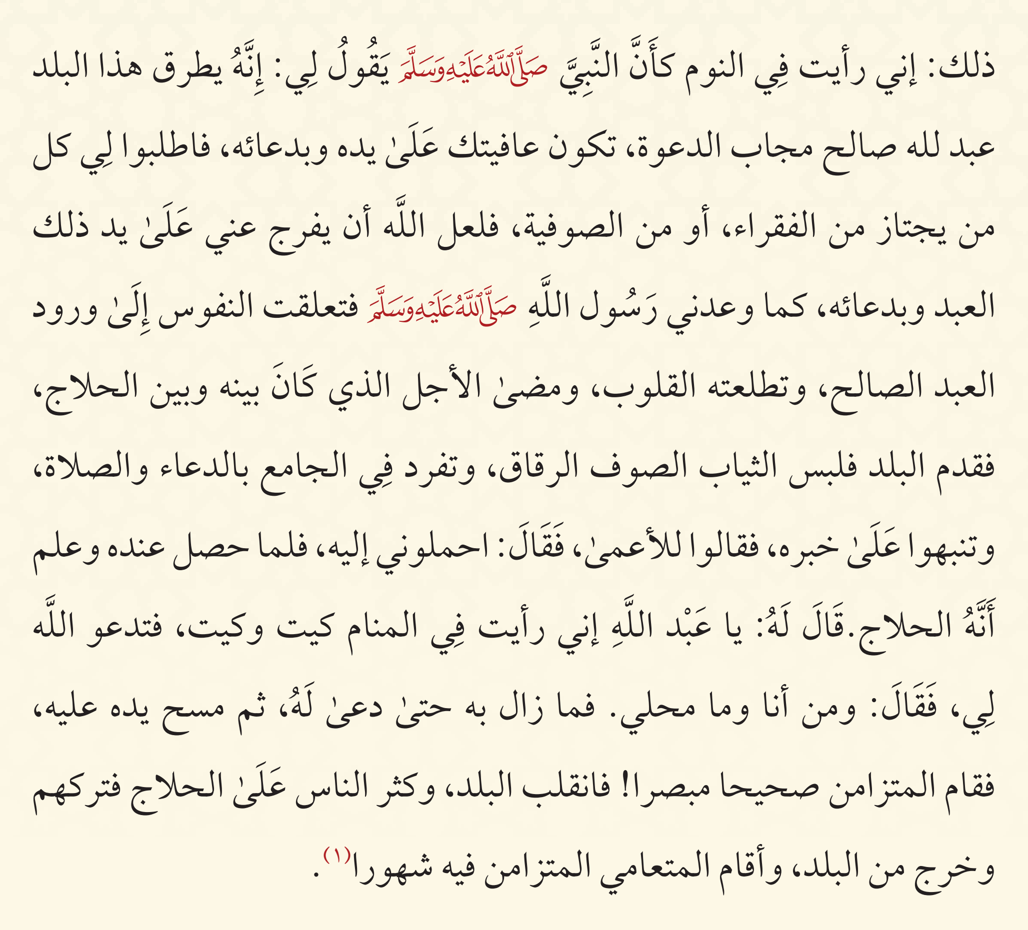


يعرف بالحسين بن مَنْصُور، وكان حسن العشرة طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب، ونحن عَلَىٰ الساحل، والحمالون ينقلون الثياب من المركب إِلَىٰ الشط فقلت لَهُ: أيش جئت إِلَىٰ هاهنا؟ قَالَ: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إِلَىٰ اللَّه تعالىٰ، قَالَ: وكان عَلَىٰ الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الْحُسَيْن بن مَنْصُور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قَالَ: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الْحُسَيْن بن مَنْصُور، ثم رمىٰ الكبة فِي الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وَقَالَ للحسين بن مَنْصُور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلّا ببغداد[١].

حيلة شفاء المرضى عند الحلاج:

وثق الخطيب البغدادي روايات تحايل الحلاج منها قوله: أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن أَبِي عَلِيّ الْمُعَدَّل، عَنْ أَبِي الْحَسَن أَحْمَد بن يوسف الأزرق، قَالَ: حَدَّثَنِي غير واحد من الثقات من أصحابنا أن الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج كَانَ قد أنفذ أحد أصحابه إِلَىٰ بلد من بلدان الجبل، ووافقه عَلَىٰ حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة، وإقراء القرآن والصوم، فغلب عَلَىٰ البلد حتىٰ إذا علم أَنَّهُ قد تمكن أظهر أَنَّهُ قد عمي، فكان يقاد إِلَىٰ مسجده، ويتعامىٰ عَلَىٰ كل أحد شهورا، ثم أظهر أَنَّهُ قد زمن، فكان يحبو أو يحمل إِلَىٰ المسجد حتىٰ مضت سنة عَلَىٰ ذلك، وتقرر فِي النفوس زمانته وعماه، فَقَالَ لهم بعد

(١) تاريخ بغداد: للخطيب (٧/ ١٢٠).



ذلك: إني رأيت فِي النوم كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي: إِنَّهُ يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة، تكون عافيتك عَلَىٰ يده وبدعائه، فاطلبوا لِي كل من يجتاز من الفقراء، أو من الصوفية، فلعل اللَّه أن يفرج عني عَلَىٰ يد ذلك العبد وبدعائه، كما وعدني رَسُول اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعلقت النفوس إِلَىٰ ورود العبد الصالح، وتطلعته القلوب، ومضىٰ الأجل الذي كَانَ بينه وبين الحلاج، فقدم البلد فلبس الثياب الصوف الرقاق، وتفرد فِي الجامع بالدعاء والصلاة، وتنبهوا عَلَىٰ خبره، فقالوا للأعمىٰ، فَقَالَ: احملوني إليه، فلما حصل عنده وعلم أَنَّهُ الحلاج.قَالَ لَهُ: يا عَبْد اللَّهِ إني رأيت فِي المنام كيت وكيت، فتدعو اللَّه لِي، فَقَالَ: ومن أنا وما محلي. فما زال به حتىٰ دعىٰ لَهُ، ثم مسح يده عليه، فقام المتزامن صحيحا مبصرا! فانقلب البلد، وكثر الناس عَلَىٰ الحلاج فتركهم وخرج من البلد، وأقام المتعامي المتزامن فيه شهورا[1].

استخدام الحلاج للجن:

قال الخطيب حَدَّثَنِي مسعود بن ناصر، قَالَ: حدثنا أَبُو عَبْد اللَّهِ بْن باكو الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا عَبْد اللَّهِ بْن خفيف، وقد سأله أَبُو الْحَسَن بن أَبِي توبة عَنِ الْحُسَيْن بن مَنْصُور، فَقَالَ: سمعت أبا يَعْقُوب النهرجوري يَقُولُ: دخل الْحُسَيْن بن مَنْصُور مكة ومعه أربع مائة رجل فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، قَالَ: وكان فِي سفرته الأولىٰ كنت آمر من يخدمه. قَالَ: ففي هذه الكرة

(١) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي راجع (٨/ ٦٨٨).



أمرت المشايخ، وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم، قَالَ: فلما كَانَ وقت المغرب جئت إليه وقلت لَهُ: قد أمسينا فقم بنا حتىٰ نفطر، فَقَالَ: نأكل عَلَىٰ أَبِي قبيس.فأخذنا ما أردنا من الطعام و صعدنا إِلَىٰ أَبِي قبيس، وقعدنا للأكل، فلما فرغنا من الأكل، قَالَ الْحُسَيْن بن مَنْصُور: لم نأكل شيئا حلوا، فقلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فَقَالَ: أريد شيئا قد مسته النار.فقام وأخذ ركوته وغاب عنا ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء فوضعه بين أيدينا، وَقَالَ: بسم اللَّه، فأخذا القوم يأكلون، وأنا أقول مع نفسي قد أخذ فِي الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عُثْمَان، قَالَ: فأخذت منه قطعة، ونزلت الوادي، ودرت عَلَىٰ الحلاويين أريهم ذلك الحلواء، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة فما عرفوه حتىٰ حمل إِلَىٰ جارية طباخة فعرفته، وَقَالَتْ: لا يعمل هذا إِلا بزبيد، فذهبت إِلَىٰ حاج زبيد، وكان لِي فيه صديق، وأريته الحلواء فعرفه، وَقَالَ: يعمل هذا عندنا إِلا أَنَّهُ لا يمكن حمله فَلا أدري كيف حمل. وأمرت حتىٰ حمل إليه الجام وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا كذا. فرجع الزبيدي إِلَىٰ زبيد، وإذا أَنَّهُ حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم[(١)].

وقال ابن العربي عن السحرة مكفرا الحلاج: وإنّما سمُّوا الرُّوحانيّة لانّهم زعموا أنّ أرواحهم تنظر إلىٰ الملكوت الأعْلَىٰ، وتُعاين الحُور، وتشاهد الجَنَّة،

(١) تاريخ بغداد: للخطيب١٦ (٨/ ٦٨٨) حتىٰ (٨/ ٧٠٥).



وتتنعَّم برؤْية البارئ تعالىٰ، وسمُّوا أيضًا «الفِكْرِيَّة» لأنّهم زعموا أنّهم يتفكّرونَ في هذا حتّىٰ يعرفون الله، فجعلوا الفِكرَةَ غاية العبادة، وهو مذهب الحَلّاجِ السَّاحرِ الكافرِ(١).

(١) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك،: أبو بكر بن العربي (٣/ ٤٠٣)، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.



المطلب الثاني: أشهر كتب الصوفية في علم السحر

لقد كتب الصوفية كتبا خالصة في علم السحر وإن سموها بغير أسمائها: كأسرار الحروف، وخواصها وغير ذلك، هذا غير ما ذكروه في ثنايا أذكارهم وأورادهم، وسيأتي ما في أوراد وأذكار كل طريقة من طلاسم، وأسماء شياطين.

يقول الدكتور كامل الشيبي: وقد دخلت هذه الكتب السرية في التصوف، وقد نقل لنا الأستاذ سعيد محمد حسن أنه: كان تناول هذه الكتب وشرحها موضع اهتمام المشتغلين بالسحر والطلاسم، وكثيرا ما أسهم الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي وحجة الإسلام الغزالي بنصيب كبير في الاشتغال بهذه الكتب[١].

وسنذكر في هذا المطلب بعض الكتب في السحر لأعلام من الصوفية:

١. كتاب شمس المعارف للبوني:

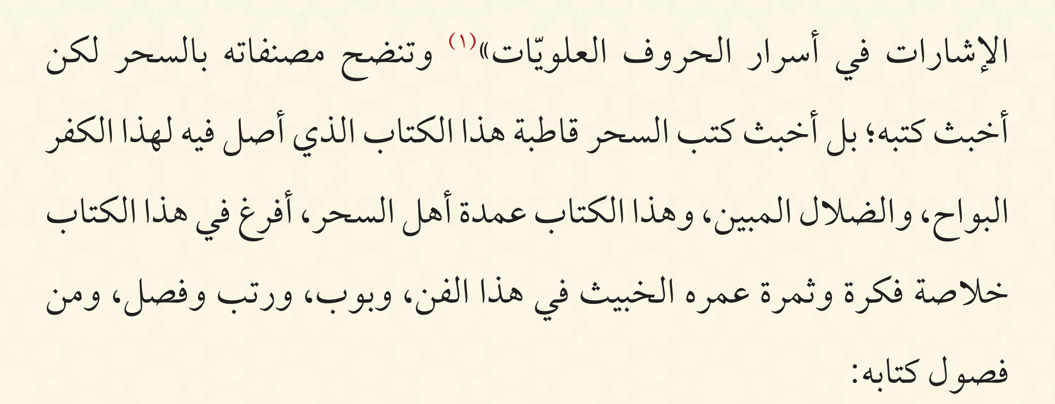
قال الزبيدي: «البوني» أَبو العبَّاس (أَحمدُ بنُ عليٍّ) البُونيُّ صاحِبُ شمْسِ المَعارِفِ واللُّمْعَةِ، (شيخُ الطَّريقةِ) البُونيَّة فِي الأَسْماءِ والحُرُوفِ[٢].

ومعظم مؤلفات هذا الرجل في في السحر، قال رضا كحالة عنه: »عالم بعلم الحروف، من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف. ومصابيح أنوار الظروف، شرح المعارف الكبرىٰ، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، اللمعة النورانية، لطائف

(١) الصلة بين التصوف والتشيع: ج١ص٢٠٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي ج٣٤ص٢٨٨، دار الهداية.





الإشارات في أسرار الحروف العلويّات»[١] وتتضح مصنفاته بالسحر لكن أخبث كتبه؛ بل أخبث كتب السحر قاطبة هذا الكتاب الذي أصل فيه لهذا الكفر البواح، والضلال المبين، وهذا الكتاب عمدة أهل السحر، أفرغ في هذا الكتاب خلاصة فكرة وثمرة عمره الخبيث في هذا الفن، وبوب، ورتب وفصل، ومن فصول كتابه:

الفصل الأول: في الحروف المعجمة وما يترتب فيها من الاسرار والإضمارات.

الفصل الثاني: في الكسر والبسط وترتيب الأعمال في الأوقات والساعات.

الفصل الثالث: في احكام منازل القمر الثمانية والعشرين الفلكيات.

الفصل الرابع: في أحكام البروج الاثني عشر ومالها من الإشارات والارتباطات.

وفي الفصل السابع: في الأسماء التي كان النبي عيسىٰ يحيي بها الأموات.

وفي الفصل الثامن: في التواقيف الأربعة ومالها من الفصول والدائرات.

وفي الفصل الثالث عشر: في سواقط الفاتحة ومالها من الأوفاق والدعوات.

وفي الفصل السادس عشر: في أسماء الله الحسنىٰ وأوفاقها النافعات المجربات.

---

(١) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (٢/ ٢٦، مكتبة المثنىٰ - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت



وفي الفصل السابع عشر: في خواص كهيعص وحروفها الربانيات الأقدسيات، وهذا يفسر وجود كهيعص في كثير من الأوراد والأذكار الصوفية، ليس بحكم أنها كلمة من القرآن، بل لكونها كلمة لها أسرارها السحرية، وكتب السحر تذكر ذلك، فهي ليست إذن حروفا قرآنية يبدأ بها أو يتبرك بها، بل ربطها البوني بالسحر، واستخدم كلام الله العظيم في التقرب إلىٰ الشيطان الرجيم، ولقد أدرج أولئك السحرة الأشرار، وذلك الشيطان البوني الحروف المقطعة في الأوراد والأذكار وأضافوها إلىٰ الطلاسم والرموز، وهذا امتهان لكلام الرحمن وعدم تعظيم له، إنه إرضاء للشيطان - وتبديل لكلامه (تعالىٰ)، وليتأمل العبد المؤمن والمحتسب الصادق المجاهد علىٰ هؤلاء كيف أن الله حينما أمر بنىٰ إسرائيل أن يقولوا حطة فقالوا حنطة، حرف واحد غيروه في الكلام الذىٰ أمر الله به قال (تعالىٰ): ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذىٰ قيل لهم﴾: فكيف بمن ينزع هذه الأحرف القرآنية من سياقها ولحاقها ثم يضعها مع أسماء الشياطين، ويضعها في الكلام الذىٰ يتعبد به لهؤلاء الشياطين.

وفي الفصل التاسع عشر: في خواص بعض الأوفاق والطلسمات النافعة.

ولقد امتلأ كتاب شمس المعارف بالطلاسم والرموز السحرية، والأعمال الكفرية، وأعمال السحر من عطف وصرف، وامتلأ استغاثة بالشياطين، وتعظيما لهم وكذلك امتلأ استغاثات بالمخلوقات الأخرىٰ»[١]

---

(١) شمس المعارف، البوني، (ص: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤).

٢. الفتوحات المكية:

وفيه من التنجيم وعبادة الكواكب ما أشرنا إلىٰ شيء منه فيما مضىٰ، وقد أكثر في الكتاب من هذا، كما أكثر من الحديث عن الحروف وأسرارها.

أما فيما يتعلق بالتنجيم فقد ذكرنا قبل ما يبين هذا، مما يغني عن ذكره، أما السحر والطلاسم فمنه قوله في الفتوحات المكية: ((والسحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف، وهو علم الأولياء، فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال، فهو وان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد، وهو من باب الكرامات، وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسىٰ مازال عنهم علم السحر، مع كونهم آمنوا برب موسىٰ وهرون، ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة علىٰ الدنيا، ورضوا بعذاب الله علىٰ يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر، ويسمىٰ عندنا علم السيمياء، مشتق من السمة وهي العلامة: أي علم العلامات التي نصبت علىٰ ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف، وتركيب أسماء، وكلمات، فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده، فيقوم له ذلك مقام جميع الأسماء كلها، وتنزل من هذا العبد منزلة كن، وهي آية من فاتحة الكتاب، ومن هنا تفعل لا من بسملة سائر السور، وما عند أكثر الناس من ذلك خبر، والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات علىٰ الإطلاق، هي بسملة الفاتحة، وأما بسملة سائر السور فهي

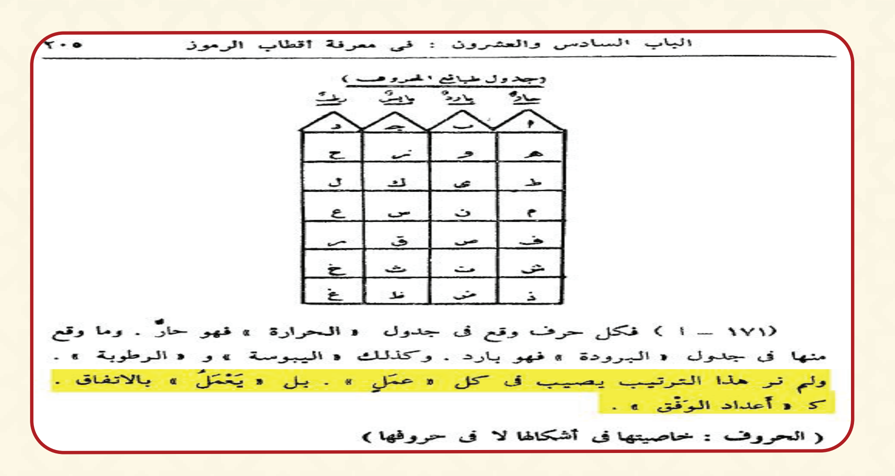


لأمور خاصة، وقد لقينا فاطمة بنت مثنىٰ وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم، ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شيء، رأيت ذلك منها، وكانت تتخيل أن تلك يعرفه كل أحد، وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شيء، وعنده فاتحة الكتاب لأي شيء لا يقرؤها، فيكون له ما يريد، ما هذا إلا حرمان..)

وفي كلامه أباطيل وتدليس، وتمويه علىٰ خلق الله، فالفاتحة فضلها وثوابها وبركتها لا ينكر، ولكن أن يدعي أن وليته تلك كانت تتصرف في الكون بها، تصرف السحرة، فهذا هو الباطل، ثم يرىٰ أن السحر منه ماهو محمود ومنه ما هو مذموم، ثم يلبس علىٰ الخلق مرة أخرىٰ فيزعم أن سحرة موسىٰ ما تركوا السحر، والدليل عنده أن الله ذكرهم بعد توبتهم باسم السحرة، ومع أن هذا زعم باطل، فالله بعد إيمانهم لم يسمهم سحرة، بل قال فألقىٰ السحرة ساجدين ذكر خضوعهم وإيمانهم. وقال أيضا: (فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار، وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة، ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كأعداد الوفق) [(١)].

وهذا جدول ذكر فيه ما يتعلق بطبائع الحروف موجود في هذا الكتاب ج٣ ص٣٠٥:

(١) الفتوحات المكية: ابن عربي ج١٠ ص٢٤٣ تحقيق د عثمان يحيىٰ، مراجعة د إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.



الباب السادس والعشرون : في معرفة أقطاب الرموز ٢٠٥

(جدول طبائع الحروف)

حارٌ	باردٌ	يابسٌ	رطبٌ
ا	ب	جـ	د
هـ	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

(١٧١ ــ ١) فكل حرف وقع في جدول « الحرارة » فهو حارٌ . وما وقع منها في جدول « البرودة » فهو بارد . وكذلك « اليبوسة » و « الرطوبة » . ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل « عمَلٍ » . بل « يَعْمَلُ » بالاتفاق . كـ « أعداد الوَفْق » .

(الحروف : خاصيتها في أشكالها لا في حروفها)

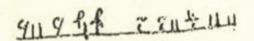
٣. طواسين الحلاج:

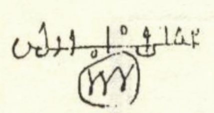
مِن كُتب الحلاج المشهورة كتاب الطَّواسين: وأوَّلُ مَن نشَره المستشرق ماسينيون، والمستشرقون دأبوا علىٰ الاحتفاء بكل ما يطعن في الدين: طباعة ودراسة، كما هو معلوم.

وفي الطواسين طلاسم رسمها الحلاج وشرحها، وشرحه لا يخلو من تلبيس، وكذب، وأنه يوهم أنه يشرح بهذه الرسوم كلاما يقوله، لكن الحق أنها طلاسم سحرية من ذلك:

طواسين ص ٢٠٣ وما بعدها.









[النقش الأول فكر عام، والثاني فكر خاص، ودائرة علم الحق مدار الوسط، لهؤلاء اللامات والألفات التي توجد بدائرة المحيط منزهة عن جميع الجهات، هذان الحاءان حاملان لجوانب الأجانب، يبغيان توحيد ما وراء هذه الحوادث].

صورة طاسين الأسرار في التوحيد هكذا:

ع ـــ ع ـــ ع ـــ ع (١)

[الأسرار نازعة منه وإليه، وازعة فيه][٢]، وغير لازمة فيه[٣]، الأسرار منه فازعة، وإليه نازعة لأنه وازعة.

ضمر التوحيد ضمائره[٤]، لأني مضمر، بل ضمير المضمر «هاؤه»، «هاؤه»[٥].

إن قلت: «واه»، قالوا: «آه».

والحق واحد، احد وحيد موحد.

والواحد والتوحيد (في) و(عن)[١].

[وصورة صورة في هذا المعنى ـــ]. [٢]

علم التوحيد مفرد[٣]، مجرد،

[صورة التوحيد هكذا ـــ]. [٤]

التوحيد[٥] صفة الموحِّد، لا صفة الموحَّد[٦]، وإن قلت: (أنا)، قال: (أنا)، فلك، لا له[٧]، وإن قلت: رجوع التوحيد إلى الموحد[٨].

٤. كتاب مجموعة ساعة الخير: لابن عربي

وقد مرت نقول من هذا الكتاب.

إن المتأمل في هذه الكتب وكان ممن أنار الله بصيرته وهداه صراطه المستقيم، وممن سلمت فطرته يعلم أن مؤلفيها يكرعون من عين آنية واحدة، ومصدر خبث واحد، هو الشيطان فهو الذي يعلمهم يقول ربنا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾...الآية، فهم يتعلمون تلك العلوم التي هي علوم السحر، التي هي علوم ضرر وفساد وإفساد.

نسأل الله الثبات والهداية والفلاح، وأن يسلمنا والمسلمين من شر هؤلاء وأن يعصمنا من مضلات الفتن.



المبحث الثالث: الطرق الصوفية والسحر.

يكثر السحر في الطرق الصوفية، إذ توجد الطلاسم في أذكارها، وأورادها، وعهودها، كما يظهر في الكثير منها أعمال السحر، فالطريقة الرفاعية مثلا تأتي بأعمال السحر من ضرب أنفسهم بالسيف وإدخال أسياخ الحديد في الخد والبطن، والسيطرة علىٰ الأفاعي والعقارب وغير ذلك، وفي هذا المبحث نتحدث عن ذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: الطرق الصوفية (القديمة والحديثة) والسحر.

المطلب الثانيٰ: اقتباس سحرة الصوفية المتأخرين من متقدميهم، وفي هذا المطلب بيان:

دلائل أخذ متأخري الصوفية من متقدميهم، وبيان قضية مهمة وهي أن: المتأخرين من سحرة الصوفية فاقوا المتقدمين في أعمال السحر.

المطلب الأول: الطرق الصوفية (القديمة والحديثة) والسحر.

إن من المتصوفة قوم فيهم تعبد، وفيهم محبة لله ورسوله، ولأصحاب نبينا ﷺ، لكنهم فيما يتعاطونه ويصنعونه، مقلدون لآبائهم، سائرون في طرقهم الضالة، كما قال تعالىٰ عن أمثالهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1]، وكما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾[2]، ومن هذه الضلالات ما يكون في هذه الأوراد من السحر والضلال، وإن الله تعالىٰ بفضله ليمن علىٰ بعض أحفاد أولئك: فيهدون إلىٰ الصراط المستقيم، ونعرف بعض إخواننا السودانيين السلفيين لهم جد يعتقد فيه ويزار، وله ضريح يشرك بالله عنده، فقاموا يحذرون الناس من هذا ا لشرك، بل بنوا -بفضل الله- صرحًا يعلمون فيه الناس التوحيد؛ لكنهم عاجزون عن إزالة ذلك الضريح الذي يعبد من دون الله.

إن هؤلاء القائمين علىٰ عمارة تلك الأضرحة ورعايتها كلهم أبناء دنيا، يأخذون المال والإتاوات من الجاهلين، وأبنائهم يتعلمون في أفضل جامعات العالم من أموال هؤلاء الجاهلين.

إن قضيتهم هي المال والدنيا، وكيف يسيطرون علىٰ الولاية والكرامة، بدأ هؤلاء الناس يفكرون، ووجدوا أنه مايدخلهم في هذا الطريق إلا التعامل مع

---

(١) من الآية٢٣ سورة الزخرف.

(٢) الآيتان ٦٩-٧٠سورة الصافات.



الشياطين والجن والعفاريت، وعندما يأتي أحد إليهم يقرأ هذه الأذكار يجد راحة، فيضله الشيطان بهم.فالصوفية يعمون علىٰ الناس، ويخدعون العوام بحديث الهم والغم، ويلبسون علىٰ الناس بتفسير قوله: أو استأثرت به في علم الغيب عندك.

١. الشاذلية والسحر:

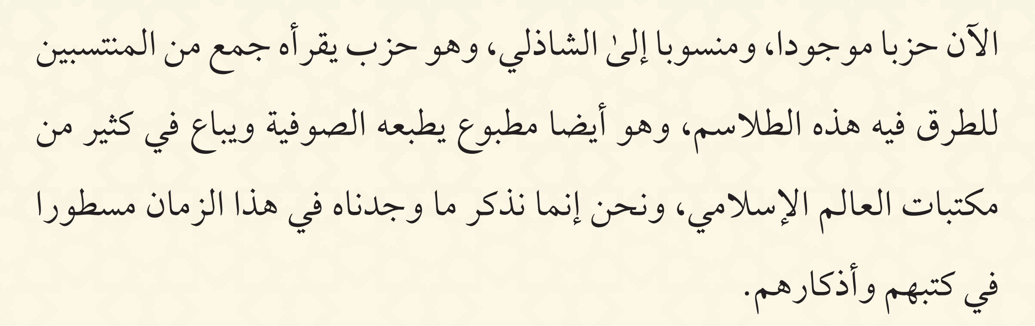
تنبيه مهم حول حزب البحر وحزب البر للشاذلىٰ: إن ما حدانا للكتابة حول ما في هذا الحزب (خاصة) من السحر أن كثيراً من أهل العلم والفضل درسوه، ولكنهم لم يتعرضوا إلىٰ قضية السحر فيه.

ولقد وردت أسماء غريبة أعجمية في هذا الحزب المنتشر لدىٰ الطرق الشاذلية، ومنشور علىٰ مواقعه الإليكترونية، ولم نجد شيخ الإسلام مثلاً وقد انتقد حزبىٰ الشاذلىٰ نقداً لهذه الأسماء، ونحن نعرف أن شيخ الإسلام لا يترك أبداً نقد هذه الأمور: فإما أن تكون هذه الأسماء قد أدخلت بعد – أو أن للحزب أكثر من صيغة أطلع شيخ الإسلام علىٰ أحدها.

أو أن الشيخ تناولها ولكنها سقطت من الكتاب، أو أسقطت، لاسيما أن الشيخ العمران والدكتور الجديع اللذين حققا نقد شيخ الإسلام ذكرا في الطبعة الثانية أنهما وجدا بعض ما كان مفقوداً، وذكروا أيضا أن هناك جزء من رسالة شيخ الإسلام مفقود، فلعله نقد هذا الكلام في هذا الجزء الذىٰ لم يعثر عليه بعد. أو ربما أن المتأخرين أدخلوا السحر فيها، وعلىٰ كل حال فنحن نذكر



الآن حزبا موجودا، ومنسوبا إلىٰ الشاذلي، وهو حزب يقرأه جمع من المنتسبين للطرق فيه هذه الطلاسم، وهو أيضا مطبوع يطبعه الصوفية ويباع في كثير من مكتبات العالم الإسلامي، ونحن إنما نذكر ما وجدناه في هذا الزمان مسطورا في كتبهم وأذكارهم.



يقول الشاذلي في ورده المسمىٰ «الحزب الكبير»: ...استعنت بالله علىٰ كل من نوي لي سوءاً، كيف أخاف وإلهي أملي، أم كيف أضام وعلىٰ الله متكلي اللهم احرسني من كيد الفاسق ومن سطوة المارق ومن لدغة الغاسق.. بـ كهيعص..كفيت.بـ حم.عسق.. حميت. اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كد كد... كردد كردد...كرده كرده.. ده ده ده..ده، الله رب العزة كتب اسمه علىٰ كل شيء أعزه خضع كل شيء لعظمه سلطانه اللهم أخضع لي جميع من يراني من الجن والإنس والطير والوحوش والهوام، اللهم إجعل لي نورا من نورك علىٰ وجهي ومن ضياء سلطانك أمامي حتىٰ إذا رأوني ولوْا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتي، تدكدكت الجبال بـ كهيعص... كفيت. بـ حم. عسق. حميت...وردّ اللّه الّذِين كفروا بِغيْظِهِمْ لمْ ينالوا خيْراً وكفىٰ اللّه الْمؤْمِنِين الْقِتال وكان اللّه قوِيّا عزِيزاً... بها بها بها. بهيا بهيا بهيا. بهيات بهيات بهيات.. القديم الأزلي، يخضع لي جميع من يراني...لمقفنجل يا أرض خذيهم، قل كونواْ حِجارةً أوْ حدِيداً وقِفوهمْ إِنّهم مسْئولون...

وقد ذكرنا قبل أن هذا من أسماء الشياطين، وليعلم أنه لا يمكن التقرب



للشياطين إلا بقرابين تقدم لهم طاعة لهم، ومعصية لله ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفرا بهما، ومما يتقرب به هؤلاء إلىٰ شياطينهم خلط كلام الله بطلاسمهم، واستغاثتهم بين ثنايا آياته بالشياطين.فعلوا ذلك لأنهم لم يستطيعوا تحريف كلامه، لأن الله قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1].وإن الناظر المنصف المميز المحب لكلام الله، المعظم للقرآن كلام الكريم سبحانه يعلم أن صاحب هذا الحزب يذكر فيه بها بها ... القديم الأزلىٰ. فهذه أسماء شياطين جعلها بين آيات القرآن، وكذلك لمقفنجل، في وسطها - لقد جعل أول هذا الكلام وآخره من القرآن وبين ذلك أسماء شياطين، ثم يقول: ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[2] وهذه من سورة ثم بعدها: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ ، وهذه من سورة أخرىٰ[3].

وفي أوراد الشاذلية: طهور.. بدعق..محببه..صوراه.. محببه.. سقفاطيس... سقاطيم.. أحون..قاف..آدم.. حم.. هاء.. آمين.... يقرأ هذا الورد صباحا ومساء[4].

هذا الورد يقرأ صباحـًا ومساء فأىٰ ورد هذا الذىٰ يذكر به الرب صباحـًا

(١) الآية٩سورة الحجر.

(٢) الآية٥٠سورة الإسراء.

(٣) الآية٢٤سورة الصافات.

(٤) أوراد الطريقة الشاذلية: أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته ص٢٠ وما بعدها، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه.



ومساءً، وفيه تلك الأسماء التي لطالما وجدت في الحجب التي يكتبها السحرة، وهي في كتب السحرة المفسدين في الأرض عند القبض عليهم متلبسين،، كما أنها موجودة في مكتبات منتشرة في العالم الإسلامي، يبيعها من باع حظه من الآخرة بحظ من الدنيا قليل.

وجاء في الحزب الصغير: «بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ...يلْجِمه بِلِجامِ قدْرتِهِ أحْمىٰ حمِيثًا أطْمىٰ طمِيثًا وكان الله قوِيًّا عزِيزًا حمعسق حِمايتنا كهيعص».[١]

وجاء في التحصين الشريف أيضا: «لا حوْل ولا قوّة إلا باللهِ منْ أراد لِيٰ سوءًا خذله الله همْسًا همْسًا لمْسًا لمْسًا لموسًا لم وسًا مأْمونًا مأْمونًا...انْتهىٰ التّحْصِين الشّرِيف»[٢] ونحن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله، ونحيل حولنا وقوتنا إلىٰ حول الله وقوته. وفي حزب النصر في أوراد «الشاذلية» «يا عزيز يا رحيم... وأسقط البين بيني وبينك حتىٰ لا يكون شيء أقرب إلىٰ منك... اللهم هب لي النور الذي أرىٰ به رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان ويكون، اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة، واضربني بها ضربـًا تمحق بها من قلبي كل قوة. باسم المهيمن العزيز القادر أجل كل شيء وهو ناصري ق.ج ن ص انصرني...اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا ثلاثـًا.

---

(١) الحزب الصغير الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http: //www.burhaniya.org/sofism/dekr.htm

(٢) التحصين الشريف للشاذلي الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http: //www.burhaniya.org/sofism/dekr.htm



حم حم حم، حمّ الأمر وجاء النصر، فعلينا لا ينصرون. حمعسق حمايتنا مما نخاف، اللهم قنا شر الأسواء ولا تجعلنا محلا للبلوىٰ، اللهم أعطنا أمل الرجاء وفوق الأمل يا هو يا هو يا هو»[1] «وسنبين معنىٰ يا هو وما هو مقصودها في خلوات السحرة عند كلامنا عن السحرة والروحانيات وأن لكل آية في القرآن ولكل سورة عندهم خداما. وفي حزب البحر» وعنتِ الْوجوه لِلْحيِّ الْقيّومِ وقدْ خاب منْ حمل ظلْمًا * طس * حم عسق * مرج الْبحْريْنِ يلْتقِيانِ * بيْنهما برْزخٌ لا يبْغِيانِ * حم حم حم حم حم حم حم * حمّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون *حم»[2].

ومن طلاسم كتاب السر الجليل:

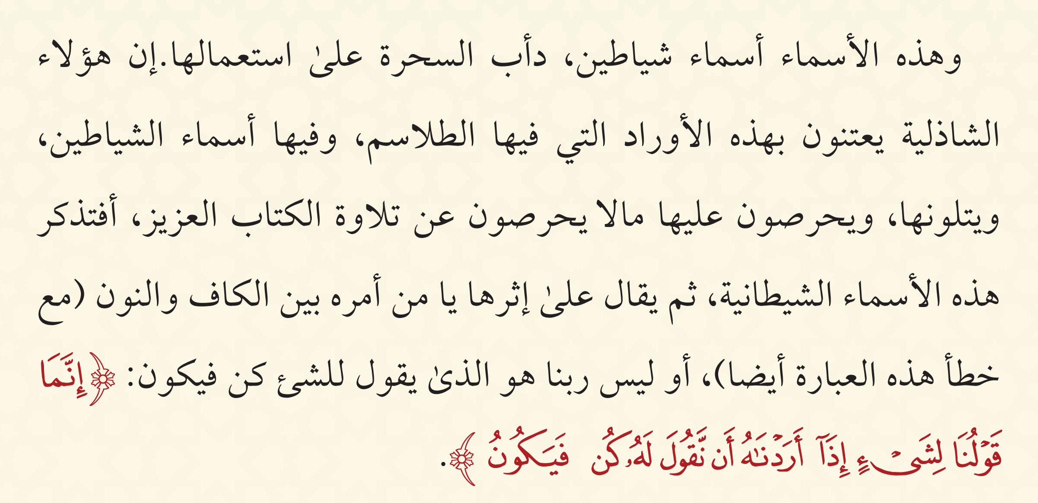
وسخر لي كما سخرت الريح والانس والجن والحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون... الخ[3].

---

(١) أوراد الطريقة الشاذلية، أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه، ص٥٧ وما بعدها

(٢) أوراد الطريقة الشاذلية، أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه، ص١٧.

(٣) الشاذلي، السر الجليل، ص ٦. ولا يخفىٰ أن تسخير الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه سليمان الريح والطير وفسرها له من آيات نبوة هذا النبىٰ الكريم ومعجزاته، وهذا يسأل الله أن يكون له ما لهذا النبىٰ من تسخير الجن له وخضوعها لأمره وسيطرته عليها، وهو ما امتنع عنه نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما نقلت عليه العفريت فأراد أن يربطه في سارية من سوارىٰ المسجد ولكنه تذكر دعوة سليمان عليه السلام واختصاصه وحده بذلك فترك ذلك عليه الصلاة والسلام.



وهذه الأسماء أسماء شياطين، دأب السحرة علىٰ استعمالها.إن هؤلاء الشاذلية يعتنون بهذه الأوراد التي فيها الطلاسم، وفيها أسماء الشياطين، ويتلونها، ويحرصون عليها مالا يحرصون عن تلاوة الكتاب العزيز، أفتذكر هذه الأسماء الشيطانية، ثم يقال علىٰ إثرها يا من أمره بين الكاف والنون (مع خطأ هذه العبارة أيضا)، أو ليس ربنا هو الذىٰ يقول للشئ كن فيكون: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وإننا لنسأل متعجبين فنقول: ما الذىٰ بين القوم وبين الله تعالىٰ رب العالمين؟!، ما الذىٰ بين القوم وبين كتابه؟!، ما الذىٰ بينهم وبين الله ليدخلوا أسماء الشياطين في أسمائه ومع صفاته والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. ما الذىٰ بينهم وبين كتاب الله حتىٰ يدنسوه، ما بينهم وبين أولياء الله وأحبابه حتىٰ يؤذوهم في ربهم وفىٰ كتابهم؟!، أفلا تتقون أيها الصوفية؟ أفلا تعقلون؟، أفلا تنظرون إلىٰ هذه الطلسمات، والحروف المقطعة والأسماء الغريبة -إن لهؤلاء القوم قلوبا لا يعقلون بها، وآذانا يسمعون بها، وأعين لا يبصرون بها- حقا إنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور. ولكن الإجابة واضحة لنا.

وإن الإجابة لواضحة في قولهم: يا خدام هذه الآية.

إن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وهؤلاء ليسوا من أهل الله، ولا من

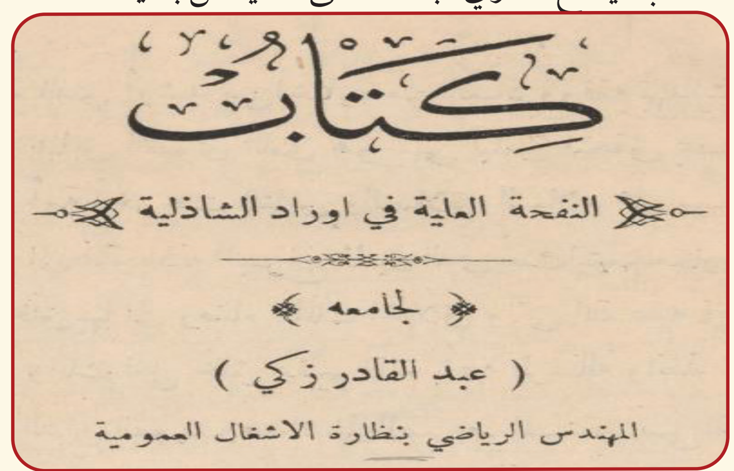
(١) الآية ١٨٠ سورة الأعراف.



خاصته لكنهم من أهل الشياطين وخاصتهم، ولذلك لاتجد تعظيماً من هؤلاء لا لله ولا لكتابه، وهم ما ذكروا القرآن إلا أدخلوا فيهطلاسمهم وشياطينهم، وإذا ذكروا الطلاسم والشياطين خلطوها بكلام الله العظيم شيئاً، فهاهم يقولون بعد قول الله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[1] في نفس الكتاب: «وقل بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلىٰ فلان بن فلانة وادخلوا له في صفات مهولة، وعرفوه عني وعن اسمي، وعن كنيتي وحاجتي، وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم أجيبوا أهيا ٢ الوحا ٢ الساعة ٢ بارك الله فيكم وعليكم........الخ»[2].

كتاب النفحة العلية في أوراد الشاذلية:

وقد شحن هذا الكتاب بأسماء شيطانية، كما جاءت فيه طلاسم وسننقل هنا صورا من الكتاب ليطلع القاريء بنفسه علىٰ ما فيه من بلايا.



كتاب

النفحة العلية في اوراد الشاذلية

لجامعه

(عبد القادر زكي)

المهندس الرياضي بنظارة الاشغال العمومية

(١) الآية ٢٩ سورة يس.

(٢) الشاذلي، السر الجليل، ص ٢٢.



كتاب

النفحة العلية في اوراد الشاذلية

لجامعه

(عبد القادر زكي)

المهندس الرياضي بنظارة الاشغال العمومية

الطبعه الاولى

حقوق الطبع محفوظه

(طبع بمطبعة النيل)

بشارع محمد على تجاه المناصره

في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٣٢١ هجريه

ماملكتني لِمَا أنت أملكُ به مني وأَمِدْني بدقيقةٍ من دقائق اسمك الحفيظ
الذي حفظت به نظامَ المـوجودات واكسُني بِدِرْع من كفايتك وقلدني
بسيف نصرك وحمايتك وتوِّجني بتاج عزك وكرامتك ورَدِّني برداء منك
وركبني مركَب النجاة في المحيا وبعد الممات (بحق بجش) امددني بدقائق اسمك
القهار تدفع به عني من أرادني بسوء من جميع المؤذيّات وتَولَّني بولاية العز
يخضع لي بها كلُّ جبار عنيد وشيطانٍ مريد (ياعزيز ياجبار ثلاثا) اللهم ألْقِ عليّ



١٩٣

أودع الله فيها من القبول والوجاهة والمهابة والجلالة لحاملها وقائلها كما ستعرفه بعد فشاهدناه وجربناه مرارا عديدة فلا يكاد يوجد في غيرها فسبحان من أودع سره فيما شاء كما يشاء وبالجملة فمنافع هذه الدائرة وخواصها أجل من أن تذكر وأكثر من أن تحصر وأما ما أودعه الله تعالى في كل اسم من أسمائها المعجمة من الاسرار المصونة الشريفة المنيفة اذا ذكر لفظها في الشدائد والمخاوف وقضاء الحوائج وما يخص كل اسم منها من الذكر فيذكر قبل النطق به من رواية أبي عبد الله اليافعي كما ذكر انه رآه بخط الامام شهاب الدين يرويه عن والده رضى الله عنه مامثاله أملاني والدي أطال الله بقاه بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم بك منك اليك استغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب عليّ لا آله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اعلم يابني انه لا يحيط بعظم هـذه الدائرة الا من هداه الله بعونه وهداه بتوفيقه وأبان له من نوره وسأبين لك ما فيها فصن ذلك عن غير أهله وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل (طَهُورٌ) الاسم الاوّل الكامل في ذاته المنور لصفاته للدخول على الملوك (كبر الله سبعا) ثم قل (طاء) ثم اقرأ إنْ نَشأْ نُنَزِّلْ عليهم من السماء آيةً فظلَّتْ أعناقهم لها خاضعين ثم قل حكمتْ على أنفسهم الطاء واذكر الاسم سبعاً ﴿ بدعق ﴾ الاسم الثانى بمعنى باقي الذي كل شيء به باق ذات الاقسام للدخول على العلماء والقضاة (هلِّلْ الله سبعا) ثم قل (باء) ثم اقرأ سلام قولا من ربٍّ رحيم ثم قل قلقت عقولهم (بالقاف) ثم اذكر الاسم سبعاً ﴿محبّبه﴾ الاسم الثالث مبين الحكم وملقن المنن لاستجلاب الرزق (سبح الله سبعا) ثم

(٢٥ — اوراد)

١٩٤

إقرأ سبَّحَ لله مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى قوله والله بما تعملون بصير ثم قل (حاَء) فتحتُ بها بابَ الاستمطار من الفتاح العليم ثم اذكر الاسم سبعا ﴿ صوره ﴾ الاسم الرابع الذي لهيبته كل جبار خاضع لدفع المضار تقول (ياسلام سبعا) ثم تقول سلبت عن نفسي وعن فلان من كان من عباد الله المؤمنين جميع المضار ثم اذكر الاسم سبعا (محببه) الاسم الخامس وهو اسم العزة نظير ما تقدم تقول هنا (الحمد لله سبعا) ثم تقول عين ملأت قلبي عزة ونوراً ومن شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا (سَقْفَاطيس) الاسم السادس وهو المعروف بمفتاح الغيب للفتح على القلب تقول (ياسلام سبعا) ثم تقول (سين) أسألك بالسناء الاعظم أن تعطيني مفتاح قلبي وتذكر الاسم سبعا (سقاطيم) الاسم السابع وهو اسم الجلالة الموصل الى مفتاح الكنوز ولرتبة الكمال وهو ان تقول (ياالله بالف الوصل وهاء الرفع والمد سبعا) ثم تقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحْضُرُون رب أسألك حولا من حولك وقوة من قوتك وتأييداً من تأييدك حتى لا أرى غيرَك ولا أشهدَ سواك ثم اذكر الاسم سبعا (ثم قال رضى الله عنه أدغمت الكلام في أوله صيانة له عن غير أهله انتهى الكلام على الاسماء) ومن قوله (أحون قاف ادم حم هاء آمين) اختلفت الرواية فيه عن الشيخ (هي رواية انها شعبة من الاسم الاعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى) وفي رواية اليافعي هـذه مايقتضي انها هي الاسم الاعظم حيث ذكر تمام الرواية المتقدمة ان الشيخ قال بعد فراغه

١٩٥

في جميع الامور أن تقرأ سورة يَس عشر مرات بعد صلاة الفجر قبل صلاة الصبح واتل الاسم الاعظم (أحون قاف ادم حم هاء آمين سبعين مرة) وسل ما تريد وصفة السؤال أن تقول عقب تلاوتك في الوقت المخصوص أسألك اللهم يامن هو (أحون قاف ادم حم هاء آمين) افعل لي كذا وكذا وهذا صريح بان هذا هو (الاسم الاعظم لقول الشيخ واتل الاسم الاعظم أَهَمّ) وقال بعضهم ثم تختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانك ترى من العز والجاه وعلو المنزلة وترقى المقامات العالية والتيسير فى بلوغ مقاصدك ودفع الاعداء المعاندين عنك من ألطاف اللطيف ما يشرح الخاطر ويبهج الناظر باذن الله تعالى (وصفة اتخاذها وردا في جوف الليل وعقب الصلوات وفى وقت الحاجة اليها) أما في جوف الليل فتقرأ كل اسم عدد حروفه بالجمل وذلك أن تجلس على طهارة كاملة بعد صلاة ما تيسر حاضر القلب مستقبل القبلة وتبدأ بقراءة الاخلاص ثلاثا والمعوذتين والفاتحه وأول البقرة وآية الكرسي وخواتيم البقرة وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب وقوله الحق وله الملك ثم تقول (كهيعصَ طَس سلام قولا من رب رحيم) محمد صلى الله عليه وسلم جبرائيل صلى الله عليه وسلم ميكائيل صلى الله عليه وسلم اسرافيل صلى الله عليه وسلم عزرائيل صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه عمر رضي الله عنه عثمان رضي الله عنه عليّ رضي الله عنه سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم تقرأ محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تكبر سبعا ثم تقول إنْ نشأْ نُنَزِّلْ عليهم من السماء الآية ثم تقول حكمتْ على نفس كل ملك وسلطان وأمير وحاكم (الطاء)

١٩٦

وقهرتهُ بها ثم تذكر (الاسم الاول طهور) سبعا وتعيد التكبير والآية والتحكيم والاسم على الترتيب الاول ٣١ مرة والمرة الاخيرة تكبر عشرا وتذكر الاسم عشر الان عدده (٢٢٠ مره) فاذا كررته (٣١ مرة) في (٧) كانت (٢١٧) فاذا زدت في المرة الاخيرة ثلاثا بأن كبرت وذكرت عشرا تم لك عدد الاسم ونتيجة الذكر بعد الاسم هو ان أئمة هذا الشأن قالوا ان الزيادة على العدد اسراف والنقص اخلال وموافقة العدد كمال (الاسم الثاني بدعق) هلل سبعا ثم قل سلام قولا من رب رحيم (باء) قلقلتُ عقل كل فقيه وعالم وقاضٍ بالقاف وغلبته بها ثم تذكر سبعا ثم تعيد التهليل والآية والحرف والاسم (٢٥) مره وفي المرة الاخيرة تهلل وتذكر ثمانية ليتم عدد الاسم كما تقدم (الاسم الثالث محببه) سبح سبعا ثم اقرأ أول الحديد الى بصير ثم قل (حاءَ) فتحت بها باب الاستمطار من الفتاح العليم ثم اذكر الاسم سبعا ثم تعيد التسبيح والآية والحرف والاستفتاح ثمان مرات وفي المرة الاخيرة تسبح وتذكر الاسم ثمانيـة ليتم عدده (الاسم الرابع صوره) تقول ياسلام سبعا ثم تقول سلبت بالسين عن نفسي جميع المضار أو عن من شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا وتعيد الفعل (٤٣) مره (الاسم الخامس محببه) تحمد الله سبعا ثم تقول عين ملأت قلبي عزة ونوراً ومن شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا ثم تكرر العمل (٨) مرات كما تقدم (الاسم السادس سقفاطيس) تقول سلام سبعا ثم تقول (سين) أسألك بالثناء الاعظم ان تُعطَيني مِفتاح قلبي ثم تذكر الاسم سبعا ثم تكرر العمل (٤٣) مره وفي المرة الأخيرة خمس مرات ليتم العدد (الاسم

١٩٧

السابع سقاطيم) تقول (الله بالف الوصل وهاء الرفع سبعا) ثم تقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين (الى) يحضرون (اليّ) ولا أشهد سواك كما تقدم ثم تذكر الاسم سبعا ثم تعيد هذا الفعل عدد (٣١) مرة والمرة الاخيرة عدد (١٠) مرات ليكمل العدد (والاسم الاعظم الكلام عليه كثير جدا) فان أراد انسان أمراً مهماً يقرأ سورة يس كما تقدم ثم يقول اللهم يامن هو (أحون قاف ادم حم هاء آمين) يامن هو هكذا ولا هكذا غيره افعل لي كذا وكذا فانه يكون ذلك مع ملازمة ذلك كل يوم الى ان تظهر الاجابة فان حصل للداعي حالة الدعاء خشوع وبكاء كان أبلغ في سرعة الاجابة هذا مايتعلق بمن يلازم التوجه في الاسحار والسؤال بأسماء الدائرة الشريفة والترقي بها الى أعلا المراتب الدينية والدنيوية(وأما اتخاذها وردا في أعقاب الصلوات الخمس) هو ان يذكر الاسماء بعدد الجمل الصغير وصورته ان يسقط عدد الاسم ستة ستة فما بقى يكرر الاسم مع ذكره قدره مثاله (طَهُورٌ) فاضله أربعة فتكبر سبعا ثم تقول (طاء) ثم تقرأ الآية وتحكم وتقرأ الاسم سبعا ثم تعيد الفعل أربع مرات (الاسم الثاني) تقرأ بذكره القائم بعدد (٥) مرات (مَحْبَبَهٌ) بذكره ثلاث مرات ثم تقرأ محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تقرأ الاسم الاعظم عدد ٧ مرات ثم تقول بعده يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيره افعل لي كذا وكذا كما تقدم (وأما اتخاذها وردا في الاوقات المهمة مثل الدخول على الملوك والقضاة) فتكرر الاذكار في أماكنها اللائقة بها بلا عدد وكلما زدت منها زيد بك هيبة وجلالا واحتراما ووقارا حتي تشهد من نفسك قوة تلق بها

٢٠٠

وانه يلتمس منه الاعانة على الاجابة ويستحضر الشيخ أبا الحسن الشاذلي في قلبه وانه دليل على ذلك فاذا أراد دفع الضرر عنه يكرر الذكر فردا سبعا فما فوقها واذا أراد جلب منفعة مثل جلب رزق أو الفتح على القلب أو ما شاكل ذلك فليقرأ الذكر زوجاً ستاً فما فوقها وكلما زدت زادك الله فالله لا يمل حتى تملوا فاذا عرفت قدر ماصار اليك وخدمته خدمتك عوالمه وتخدمها تسخر لك جميع العوالم علوا وسفلا بشرا وملكا وجنا فاعلم ذلك واعمل به ترى عجباً من خرق العوائد وتسخير القلوب وأعلم ان الاسماء التي فيها ليست بلسان عوالم الملك والملكوت ولا بلغة من لغات العالمين وانما هي لغة جبروتية يذكر الله بها في روضة من رياض جبروته وانه قد جمع فيها علم الاولين والآخرين ومن أراد الدعاء وحملها فلا يحملها الا على طهارة كاملة ان أمكن فان حملها الجنب أورثته حمي الدق (ومن خواص أسمائها اذا تطهرت ثوبا وبدنا ومكانا وقرأتها ثلاثاً ونمت معتدلا نظرت أسرارها) واذا أردت أن ترى أسرارها فاجلس في مكان معتدل واتل الجلالة ألفاً وبعد كل مائة تقرأ الاسماء عشر فانك ترى أسرارها فان كنت في هم أو غم أو كرب تراه ينجلي وقت القراءة وان كان الضيق من قوم ونويت عليهم بالوبال نظرت تأثير الفعل بالسرعة وتخرج من الضيق الى السعة (ولاى حاجة شئت تقرأ سلام قولا من رب رحيم (١٧٨١) وتقول بعده (أحون قاف أدُمَّ حمَّ هاءَ آمين) سبعين مرة وتدعو بما شئت تقول يامن هو (احوُن قافٍ ادُمَّ حمُ هاءَ آمين) افعل لي كذا وكذا) وتكتب هذه الدائرة بشروطها للبركة والحفظ في الطعام أو النفقة أو الخزين ويكتب معها

٢٠١

كلما يتلى عند وضعها كما سيأتى وما وافق البركة والحفظ كقوله تعالى (ان هذا لَرزقنا ماله من نفاد وما انفقتم من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين انا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون) وأما كيفية وضعها فله شروط يختل الحكم باختلالها وآداب هى متممات للمحاسن تفخيما لشأنها وكمال أمرها فشروطها ان تكون خطاطها من جوانبها الاربع على السواء بحيث لايخرج خط عن خط وكذلك خطاط زواياها الاربع وكذلك الدائرة اللطيفة التى فى وسطها في تدويرها وبيكرتها وانما يتأتي ذلك بوضعها بالبيكار وان توضع النقطة السوداء وهي التي يعبر عنها بقطب الدائرة اللطيفة على التحرير بحيث لاتميل الى أحد الجوانب ميلا يظهر في الخارج وروى عن الشيخ ان هذه الدائرة اللطيفة ان أريد بحمل الدائرة سعة الرزق فانها توسع وان أريد بها قضاء الحوائج فانها تقضى ويجب ان يقدم الخط الاعلى ثم الايمن وهو ماقابل يسارك ثم الايسر وهو ماقابل يمينك ثم الاسفل ثم الزاوية اليمنى من الجهة العليا ثم اليسرى فيها ثم اليمنى من السفلي ثم اليسرى منها وان يكتب الاسم الاول الذى هو (طهور) بين الزاويتين العلياوين ثم تكتب بقية الاسماء الى أن تنتهى الى (أمين) وتجعلها سطرا واحدا مبيكرا بحيث يحيط ذلك السطر بجميع الدائرة من داخل ثم يبتدئ (محمد رسول الله الى قوله عظيما) ويجب ان يكون عدد سطورها فردا وان تكون جميع حروفها مجوفة ليس فيها حرف مطموساً وأن يكون الكاتب لها يؤدي النطق بها باسمائها على كيفيتها وموضوعها من غير تحريف ولا تبديل فان اختل شرط من ذلك اختل جميعها ورأيت حاشية على قوله

٢٠٢

وان تكون سطورها فردا قال والنقطة تلي السطر الاخير الصغير ولو كبرها جدا خلافا لمن يجعل سطرا أبيض خاليا يليها فهذا خطأ وكلام اليافعى فى وضعها ان تكون في التربيع سواء طولا وعرضاً وتكون كتابة الكلمات سطورا دائرة من غير طمس لشيء من الاحرف ويكون في وسطها نقطة لطيفة ولا يمكن التصريح بأكثر من ذلك فاحتفظ بما وصل اليك وأما الآداب في كتابتها وهي التى لاتختل باختلال شئ وانما هو تكميل كما تقدم وان يكون كاتبها صائما وان يكون على طهارة كاملة وتقوى من الله تعالي بحيث يكون طاهر الباطن والظاهر وان يكون مستقبل القبلة الى حين الفراغ منها وان يتلو قبل وضعها سورة الاخلاص (ثلاثا) ثم المعوذتين والفاتحة وفواتح البقرة وخواتيمها ثم تكتب باستحضار وخشوع ذاكرا عظمة الله تعالى وعظمة أسمائه وآياته معترفا بقدرته ومشيئته وعظم سلطانه وان سره المكنون يودعه من يشاء من أوليائه وان يذكر عند كل اسم ماقدمناه من الذكر المختص به عند ذكره فاذا انتهت كتابتها على هذا النحو فيفرق حروف اسم الشيخ بزواياها فتكتب في الزاوية التي تقابل يمينك من العليا ألف ولام وفي التى تقابل يسارك شين وألف وفي الاولى من الزاويتين السفلى ذال ولام وفي الاخري حرف ياء وأحسن من ذلك كتابتها يوم الجمعة في الساعة الثانية منها أي في ساعة عطارد وأحسنها جميع رمضان وآكدها الجمعة الاخيرة منه أو الجمعة التي تأتي في افراد النصف الأخير منه اذ قيل انها تكون ليلة القدر وفى الدر النظيم لليافعى في رابع عشر رمضان وفي رواية في الرابع والعشرين منه ليلا



٢٠٣

كان أو نهارا في حريرة بيضاء أورق ويبخر برائحة طيبة كالجاوي والعنبر الخام والكافور والزعفران وتكتب أيضاً فى يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم العيدين وبالجملة فى كل يوم فضيل وتكتب في شرف كل كوكب خصوصاً الزهرة والطالع الثور في حريرة بمسك وزعفران وكافور وماء ورد فانه يكون أمرا عظيما وليس في ذلك شرط بل المضطر يكتبها بما أمكن فيما أمكن أي وقت احتاج غير ملاحظ لما عدا الشروط المتقدمة قالوا ومن الآداب المؤكدة والشروط فى كل تميمة مطلقاً أن لايكتب وهو يتكلم وان لاتنظر اليها الا عين أو تقرأ وان لايقع عليها شعاع الشمس وان يستحضر الكاتب معنى مايكتب عند كتابته أو يقرؤه عليه والله أعلم

﴿فصل فى ضبط أسمائها ليعلم كيفية النطق بها﴾ (الاسم الاول طَهُورٌ) (الثاني بَدْعَقٌ) اختلفت الرواية فيه عن الشيخ فهذه رواية أبي العباس المرسي وفي رواية بمثناة من تحت بدل الموحدة (الثالث مَحْببَهٌ) * (الرابع صُورَهٌ) الرواية الثانية بدل الصاد سين مهملة (الخامس مَحْببَهٌ) * (السادس سَقْفَاطِيسٍ) وفي رواية بدل القاف باء موحدة مجزومة ويليها قاف (السابع سَقَاطِيم) وفي رواية بدل القاف فاء والله أعلم (وأما الاسم الاعظم أو الشعبة منه) (أَحُونٌ) (قافٌ) (أَدُمَّ) (حَمَّ) (هَاءٌ) (أَمِينٌ) * واعلم وفقك الله لطاعته انك ظفرت بالاسم الاعظم والكنز المطلسم الذي لايعلم قدره الا الله وهو ستة عشر حرفا كما ذكره ابن حيوان انها هي اسم الله الاعظم الذي مادعا به أحد وخاب اذا كان بخضوع قلب وخشوع والله الموفق للصواب وهذه تحفة

٢٠٤

لايسمح بها في معنى (أَحُونٌ قافٌ أَدُمَّ حَمَّ هَاءٌ أَمِينٌ) اعلم ان هذه الاسماء هى من أسماء الله تعالى ليست بلسان من السنة عالم المُلْكِ ولا عالم الملكوت ولا بلغة من لغات العالمين وانما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالى بها في روضة من رياض جبروته فمن أدعى القطبية الفردية فيبين لنا عن هذه اللغة وعن أهلها وما هذه الاسماء وما تدل عليه من الصفات المقدسة وما أثرها ومتى يعرفها الخواص ومتى يعرفها العوام وما يتعلق بها من العلوم وماذا فيها من الاسرار الاحدية والمحمدية ومن أين يأخذ الفرد الغوث وهل هى من التسعة والتسعين اسما أو غيرها فاعلم ان الله قد جمع في هذه الاسماء علوم الاولين والآخرين (فالالف الاولى منها) الف الاحدية وهي عدد العلوم المحمدية المائة واحدى عشر (والحاء منها) علوم الفردية (والواو منها) علوم بدء البرية (والنون منها) علوم الآثار المقدارية (والقاف منها) علوم كليات الحركات الفلكية وجزئيات التعلقات الدورية (والالف الثانية منها) عدد علوم القطبية الفردية الغوثية (والدال منها) عدد علوم الاقدار الملكية (والميم منها) عدد علوم المراتب القطبيه (والحاء الثانية منها) عدد علوم المراحل الادمية (والميم الثانية منها) علوم الدائرة المحمدية (والهاء منها) علوم الاسرار العربيه (والالف الثالثة) فيها علوم الاحاطة من حيث الدائرة الغيبية (والهدزيه) فيها أسرار الدوائر الوجودية (أمين) اسم من أسماء الله تعالى معروف في الدوائر الثلاثة والله أعلم وأما تلاوتها لما تقدم فهو أن تقول (بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحق وله الملك سلام قولا من رب رحيم مرج البحرين يلتقيان بينهما

٢٠٥

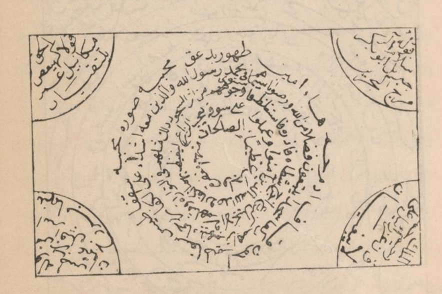
برزخ لا يبغيان) (آلر كهيعص طس حم ق ن) جبرائيل ميكائيل اسرافيل عزرائيل عليهم السلام أبو بكر عمر عثمان على أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنهم (طَهُورٌ بَدْعَقٌ مَحْببَهٌ صُورَهٌ مَحْببَهٌ سَقْفَاطِيسٍ سَقَاطِيمٌ أَحُونٌ قَافٌ أَدُمَّ حَمَّ هَاءٌ أَمِينٌ) (محمد رسول الله الى آخر السورة) هذاما في بطن الدائرة وما في أركانها وربما يسقط من ذلك أسماء الملائكة والخلفاء ومرج البحرين الآية واسم الشيخ ويقتصر على ماعدا ذلك وربما اقتصر على ما في نفس الدائرة دون الاركان وهو من طهور الى آخره وربما زيد على ما ذكر مع كل اسم ذكره كما تقدم وقد تقدم حزب الدائرة وهذه صورتها كما ترى



٢٠٦

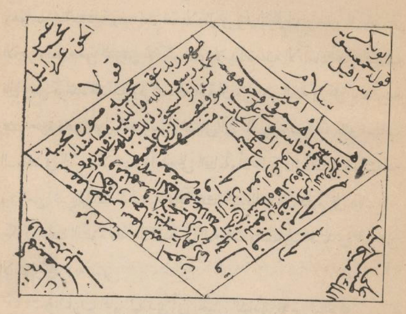
هذه على وفق العبارة المتقدمة ورايتها ايضا هكذا بخط شيخنا حفظه الله تعالى وقال في الحاشية من نسخته وينبغى ان تكون الدائرة الكبري ملاقية للخطوط الاربعة لاخارجة عنها ولا داخلة انتهي

(وقد وضع صورتها الشيخ اليافعي في كتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم على كيفيتين زواهما من طريقتين الاولى عن الشيخ ابي العباس المرسى عن الشيخ القطب الفرد ابي الحسن الشاذلى رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهذه صورتها



٢٠٧

والرواية الثانية عن سيدى الامام تقي الدين عن أبيه سيدى الامام شهاب الدين عن أبيه الشيخ ابي الحسن الشاذلى رضى الله عنهم وهذه صورتها كما ترى)



وقدوضعها على هذه الصورة أيضا الشيخ عبد الرحمن البسطامى نقلا عن اليافعى وقال من نقشها في لوح من الفضة والقمر في الزيادة في الساعة الاولى من يوم الجمعة بجمع همة وحضور قلب وهو مستقبل طاهر البدن والثياب فمن حمله معه شاهد العجائب من الهيبة والجاه عند جميع العوالم ونال المحبة والقبول عند سائر الناس ولا يقع في ضيق الا ويجد منه سعة ومخرجا ومن صحبه معه أذل له به من شاء من خلق الله حتى السباع والبهائم ولا يحمله ملك الا أحبته رعيته ورسخت في القلوب هيبته ولا يسأل الله به شيئاً الا ناله ومن داوم على حمله فرج الله عنه

٢٠٨

كربه ويسر عسره وشرح صدره وجود فكره وحسن خلقه ووسع أسبابه ولا يقع عليه بصر أحد الا أحبه وذكر انها أيضا تكتب في حريرة بيضاء بمسك وزعفران وماء ورد وكافور في رابع عشر من رمضان وتلف في رق غزال وهو سيف الشاذلية وفيه اسم الله الاعظم وسره الافخم فتدبره فهو الكبريت الاحمر وبعضه من الدرياق الاكبر الذي لا يطلع عليه الا آحاد أهل القلوب قال ومن فوائده الشافية وفرائده الصافية ان من نظر اليه في كل يوم أربعة عشر مرة وهو يقول محمد رسول الله الى آخر السورة يسر الله عليه أسباب السعادة في الدنيا والآخرة وأعانه على الطاعة وأدخله في دائرة الشهادة والشفاعة وسلم من شر البليات النفسانية والآفات الشيطانية فان داوم على ذلك فانه يكون مجاب الدعوة نافذ الكلمة في العلويات والسفليات فتدبره فهو من الاسرار المخزونة انتهى

﴿ الحزب المخفى لسيدى أبى الحسن الشاذلى قدس سره ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلنا تحتَ جناحِ لطفك واجعل لنا الارضَ مائدةً وكلَّ من عليها رفيقاً ومُحبا ومُسخَّراً (يخفى لطفِ اللهِ بلطيف صنع الله بجميل سترِ الله دخلتُ في كنف الله وتَشفعت برسولِ الله صلى الله عليه وسلم بدوام مُلك الله بلاإله الا الله بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) (ياهْ ياهْ) (أَهيلُ أهيـل) (أَهيْاشِ أهيـاش) حَجبْتُ نفسي بحجابِ الله ومنعتُها بآياتِ الله وبالآياتِ البينّاتِ والذِكرِ الحكيم بحق من يحيي العظامَ وهي رميمٌ (جبريلُ عن يميني اسرافيلُ عن شمالى ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم أمامي

٢٠٩

وموسى عن خلَفي وامامى وعصاه فى يدِي فمن رآنى هابني وخاتَمُ سليمان على لسانى فمن تكلَّمتُ اليه قضى حاجتي وجمالُ يوسفَ على وجهي فمن رآنى أحبني والله محيطٌ بي وهو المستعان به على الاعداءِ (لا آله الا الله الكبيرُ المتعالِ) ولا حولَ ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمدٍ نبيِّ الرحمةِ وكاشفِ الغُمَّةِ وعلى آله وصحبه وسلم بحق اسمِك اللهم (يالطيف) وتكرر هذا الاسم (١٢٩ مره)

﴿ الوظيفة الظافرية لامام الطريقة المدنيه الشاذلية العلامة الشيخ محمد محمد حسن حمزه ظافر المدنى المتوفي في منتصف ليلة الخميس ٢ رجب سنة ١٣٢١ دفين الاستانة العلية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم إن اللهَ وملائكته يصلون على النبيِّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما اللهم صلّ على الذى لأجلهِ ظهرتِ الاكوانُ ولاحَ من سماءِ ذاتهِ وبرزخِ تجلّياتهِ مرجَ البحرينِ يلتقيانِ بينهما برزخٌ لا يبغيانِ وصلاتك اللهم على مظهرِ شمسِ أحديتّك وقمرِ تجلي واحديتّك عينِ وجودِك وصفاءِ مرآةِ شهودِك صاحبِ المقامِ المحمودِ واللواءِ المعقودِ والحوضِ المورودِ والسببِ لطامة كل موجود صلاةً لا تتناهى ولا يُدرَك مُنتهاها مُشرِقةً بنور سَناها يتيمةً بمحو سواها متلوِّنةً بما اقتضاه مناها اللهم صلّ على من هو [1]

---

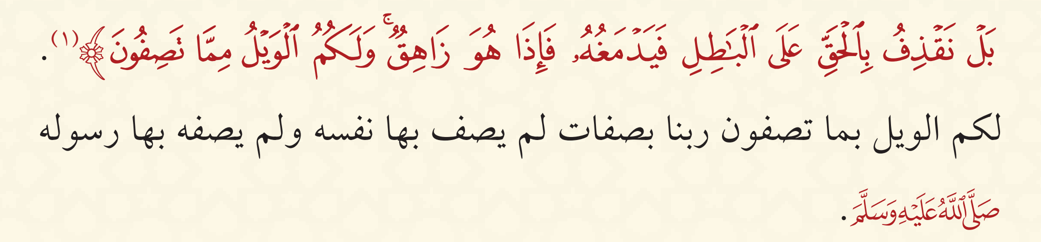
(١) شرح لهذه الصلاة اللهم صل على من هو عين الحقيقة الربانية لا هو كما يتوهم من زاغ وحاد بحيث هو حقيقة التجليات الآلهيّة ومحل التنزلات والفيوضات والامداد من حيث هو القبضة الربانيه التى تعدد منها الاحاد بعد الايجاد فهو النور الذى ظهر منه ما ظهر وخفي ما خفى وانتظمت به العوالم العلوية والسفلية على حسب المراد لا هو مستنكف عن مقام العبودية فهو عبد الله ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم



وفي هذا الكتاب ذكر لما سمي بحزب الدائرة وفيه: «وهذه هي الدائرة: طهورٌ، بدْعقٌ (وفي رواية بالمثناة)، محْببةٌ، صورهٌ (وفي رواية بالسين) سقغاطيس (وفي رواية: سبقاطيس)، سقاطيم (وفي رواية: سفاطيم)، أحونٌ، قافٌ، أدمّ، حمّ، هاءٌ، أمينٌ أو (آمين).....اعلم أن هذه الأسماء هي من أسماء الله تعالىٰ، ليست بلسان من ألسنة عالم الملك ولا عالم الملكوت، ولا بلغةٍ من لغات العالمين، وإنما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالىٰ بها في روضة من رياض جبروته...فاعلم أن الله قد جمع في هذه الأسماء علوم الأولين والآخرين[1].

كيف يقال ان الله جمع في هذا علوم الأولين والآخرين، وهو كلام مبتدع بعد النبي ﷺ، والدين قد أكمله له ربه قبل مماته، وقال الله له ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[2]، والنبي ما ترك ﷺ شاردة ولا واردة، ولا شيئًا ينفع أمته إلا علمهم إياه، ودلهم عليه، لقد علمهم كيف يستنجون، كيف يتوضؤن، كيف يغتسلون كيف يستاكون، أفلا يعلمهم أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، لكن القوم كاذبون، لقد سموا الله بأسماء الشياطين وخدعوا عوام المسلمين وذكروا أن هذه أسماء جبروتيه يذكر الله بها في جبروته. إن هذا باطل وسيدمغه تعالىٰ كما قال: ﴿

(١) النفحة العلية في أوراد الشاذلية: عبد القادر زكي ص: ٢٠٣، ٢٠٤، القاهرة، مطبعة النيل.
(٢) من الآية٣سورة المائدة.



﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[١]. لكم الويل بما تصفون ربنا بصفات لم يصف بها نفسه ولم يصفه بها رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم يرسم صورتها التي تكتب بها في الحرز، وهي مربع داخله ست دوائر مكتوب علىٰ دائرته الكبرىٰ الطلسم نفسه، وعلىٰ بقية الدوائر آيات قرآنية)، ثم يقول: هذه علىٰ وفق العبارة المتقدمة، ورأيتها بخط شيخنا حفظه الله تعالىٰ، وقال في الحاشية من نسخته: وينبغي أن تكون الدائرة الكبرىٰ ملاقيةً للخطوط الأربعة (أي: أضلاع المربع) لا خارجة عنها ولا داخلة[٢].

وفي كتاب المآثر العلية يقول: طهور: الاسم الأول الكامل في ذاته المنور لصفاته، [ويستخدم] للدخول علىٰ الملوك، كبِّر الله سبعا ثم قل: طاء، ثم اقرأ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٣]، ثم قل حكمت علىٰ أنفسهم الطاء، واذكر الاسم سبعا: بدْعق: الاسم الثاني، بمعنىٰ الباقي الذي كل شيء به باق، ذات الأقسام [أي القسم] للدخول علىٰ العلماء والقضاة، هلل الله سبعا، ثم قل باء، ثم اقرأ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[٤]، ثم قل: فلقت عقولهم بالقاف، ثم اذكر الاسم سبعا.

---

(١) من الآية ١٨ سورة الأنبياء.

(٢) النفحة العلية، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) الآية ٤ سورة الشعراء.

(٤) الآية ٥٨ سورة يس.



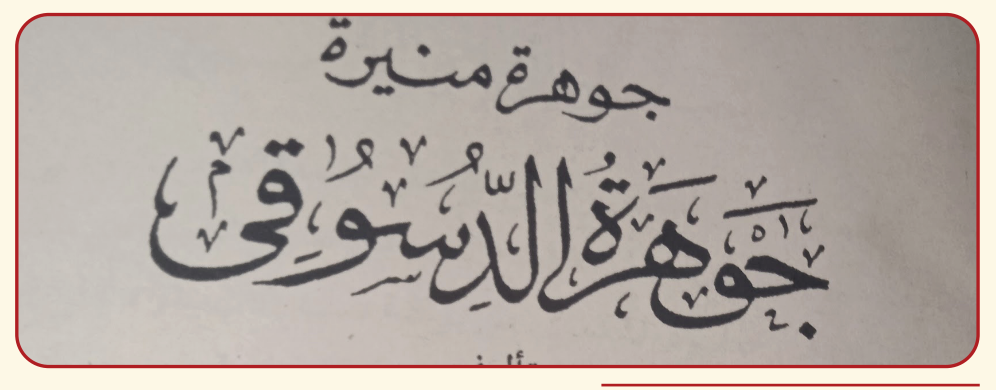
الاسم السادس، وهو المعروف بمفتاح الغيب: سقْفاطِيس: للفتح علىٰ القلب، تقول: يا سلام سبعا، ثم تقول: سين، أسألك باسمك الأعظم أن تعطيني مفتاح قلبي، وتذكر الاسم السابع، وهو اسم الجلالة الموصل إلىٰ مفتاح الكنوز، ولرتبة الكمال: سقاطِيم، وهو أن تقول يا الله بألف الوصل، وهاء الرفع، والمد سبعا، ثم تقول: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾[١]. رب أسألك حولا من حولك، وقوة من قوتك، وتأييدا من تأييدك حتىٰ لا أرىٰ غيرك، ولا أشهد سواك، ثم اذكر الاسم سبعا. ثم قال [اليافعي]: أدغمت الكلام أوله صيانة له من غير أهله. ويستطرد اليافعي في بيان أسراره، فيقول: «أحون أدمّ حمّ هاء آمين». هي الاسم الأعظم، بل ويعلم الأتباع من الصوفية كيف يذكرون بها، وينسب ذلك إلىٰ شيخه الذي يقول: واتل الاسم الاعظم «أحون أدمّ حمّ هاء آمين» سبعين مرة، وسل ما تريد، وصفة السؤال أن تقول عقب تلاوتك في الوقت المخصوص: أسألك اللهم يا من هو: «أحون أدمّ حمّ هاء آمين» افعل لي كذا وكذا[٢].

٢. الطريقة الدسوقية والسحر:

جاء في الحزب الصغير: «يلجمه بلجام قدرته أحمىٰ حميثا أطمىٰ طميثا،

(١) الآيتان ٩٧-٩٨ سورة المؤمنون.
(٢) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، أحمد بن عباد ٦٨ بتصرف.

وكان الله قويًّا عزيزًا، حمعسق حمايتنا، كهيعص كفايتنا، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثًا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وفي الحزب الكبير: ... اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كدكد كردد كردد كرده ده ده ده الله رب العزة كتب الله اسمه... حتىٰ إذا رأوني ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتي تدكدكت الجبال، بكهيعص كفيت، بحمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثًا)،...، بها بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي يخضع لي جميع من يراني لمقنجل يا أرض خذيهم، قل كونوا حجارة أو حديدًا، وقفوهم إنهم مسئولون، كأنهم خشب مسندة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. طهور، بدعق، محببه، صوره، محببه، سقفاطيس، سقاطيم، أحون، ق، آدم، حم، هاء، آمين[١]. وهذه أيضا منقولة عن شيوخهم المتقدمين، فهم يأخذون من بعضهم وينقلون بالسند المظلم المتصل إلىٰ الشيطان الرجيم. أنها ظلمات بعضها فوق بعض.



(١) مجموعة أوراد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ص٢٣، ٢٤.

جوهرة منيرة

جوهرة الدسوقي

تأليف

القطب الكبير أبى العينين إبراهيم الدسوقى

المجدلى القرشى

من أعطى العلم الشرعى والحقيقى

مشتمل على :

آداب المريد - نصائح ومواعظ - وقصائده

ومجموع أوراده كما وجدناه بالطبعة الأصلية

نفعنا الله تعالى والمسلمين

بما فيه من بركات مؤلفه

يطلب من



٤٤ شارع الكبارى بمنشية ناصر - الدراسة
تليفون: ٣٠٧٩١٦٢ - ٥١٥٠٥٣٥ - ٦٥٦٠٥٢٤
موبايل: ٠١٠١١٩٦٤٩٦

﴿ ١٩ ﴾

الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ، بهاً بهاً بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي يخضـع من يراني لمقفنجل يا أرض خـذيهم ، قـل كونوا حجـارة أو حديداً ، وقفوهم إنهم مسئولون كأنهم خشب مسندة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، طهور بدعق محببة صورة محببة سقفاطيس سقاطيم أحون ق أدم حم هاء ، يا هو يا غوثاه ، يا من ليس للراجي سواه ، بما في اللوح من اسم خفي ، وبالذكر الحكيم وما تلاه وبالقبر وزائريه ، وبالقدس العلي وما حواه ، تقبل ربنا منا دعاءنا ، فأنت مجيب لمضطر دعاه وعلمنا بلطفك وأعف عنا وكد من كادنا وأعظم بلاه ومزق جسمه واقطع يداه وشل لسانه وأحرق حشاه ، وصل على نبيك ثم سلم كذا الأهل والأصحاب ، يا غوثاه يا هو يا ألله آمين

يخضـع من يراني لمقفنجل يا أرض خـذيهم ، قـل كونوا حجـارة أو حديداً ، وقفوهم إنهم مسئولون كأنهم خشب مسندة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، طهور بدعق محببة صورة محببة سقفاطيس سقاطيم أحون ق أدم حم هاء ، يا هو يا غوثاه ، يا من ليس للراجي سواه ، بما في اللوح من اسم خفي ، وبالذكر الحكيم وما تلاه وبالقبر وزائريه ، وبالقدس العلي وما حواه ، تقبل ربنا منا دعاءنا ، فأنت مجيب لمضطر دعاه وعلمنا بلطفك وأعف عنا وكد من كادنا وأعظم بلاه ومزق جسمه واقطع يداه وشل لسانه وأحرق حشاه ، وصل على نبيك ثم سلم كذا الأهل والأصحاب ، يا غوثاه يا هو يا ألله آمين

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار



من حمل ظلما ، فالله خير حافظا وهو
إنك من الآمنين ، لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، لا تخاف دركا
ولا تخشى ، لا تخف إنك أنت الأعلى ، لا تخافا إننى معكما أسمع
وأرى ، لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون ، وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمنا وأمنهم من خوف ، اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم
وكرب ، كدد كردد كردد كرده ده ده ده ده ، الله رب العزة كتب
اسمه على كل شئ أعزه ، خضع كل شئ لعظمة سلطانه ، اللهم
أخضع لى جميع من يرانى من الجن والإنس والطير والوحوش والهوام ،
اللهم اجعل لى نوراً من نورك على وجهى ومن ضياء سلطانك أمام
حتى إذا رأونى ولوا هاربين خاضعين ، لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى
ندكدكت الجبال بكهيعص كفيت بحمعسق حميت ، فسيكفيك
له وهو السميع العليم ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العـ
ربنا أرنا اللذين أضلا

٣. الطريقة الجيلانية والسحر:

جاء في ورد الجلالة المنسوب زورا وبهتاناً للشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: مهباش، وطهفلوش، وايتنوخ، وملوخ، ومخمت،... وأسألك الوصول بالسر الذي تدهش منه العقول، فهو من قربه ذاهل، ايتنوخ، يا ملوخ، باي، وامن أي وامن، مهباش الذي له ملك السموات والأرض، ثم يستطرد قائلاً: طهفلوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك، وخابت الآمال إلا فيك[1]. يا باسط يا غني بمهبوب ذي لطف خفي بصعصع بسهسهوب ذي العز

(١) الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القدرية ورد الجلالة: مخلف العلي ص ١٠، طبعة المؤلف.



الشامخ، الذي له العظمة والكبرياء، بطهطهوب لهوب ذي القدرة والبرهان، والعظمة والسلطان، ثم يستطرد قائلاً: بحق سورة الواقعة، وبحق فقج مخمت مفتاح جبار فرد معطي خير الرازقين[١].

هذه أسماء شياطين فنسأل الله السلامة والعافية، لقد بدأ الورد بـ (يا باسط ياغنىٰ ثم ذكرت أسماء الشياطين ثم يقول انقطع الرجاء إلا منك) والله لقد أنزلوا هذه الشياطين منزلة ربنا الحكيم العليم سبحانه، ماذا نقول إلا اللهم أجرنا في مصيبتنا.. إننا لنتعجب من وجود تلك الأسماء عند قوم يرون أن هذه أذكار يتعبدون لله بها يتقربون بها للرحمن. نحن لا نتعجب من وجودها في كلام السحرة وحجبهم وكتبهم، فهم لايصلون إلىٰ ضر الناس ولا إلىٰ العطف والصرف إلا بهذا.والقوم يشربون من عين آنية واحدة، فهذه الطريقة البرهانية وهي فرخ من فروخ الشاذلية، وأذكار القوم لا تكاد تخلو من الاستغاثة بالشياطين، أو وجود حروف مقطعة أو أسماء أعجمية غريبة. وهؤلاء القوم أي أصحاب الطريقة البرهانية ذكروا أسماء لم يذكرها من سبقهم مثل حوسم دوسم.. وهذه الأسماء لانجدها إلا عند عتاولة السحر، ومن الصلوات والأدعية ما يعرف بالجلجلوتية التي ملئت بالاستغاثة بالشياطين.

ويقول الدسوقي في ورده المسمىٰ «الحزب الكبير» ما نصه: اللهم آمني من كل خوف، وهم وغم، وكرب كدكد كردد كردد كردد كرده كرده ده ده ده

---

(١) ذكر ودعاء: جمع عبد الله أحمد زينة ص ٥٣، مؤسسة الشعب، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.



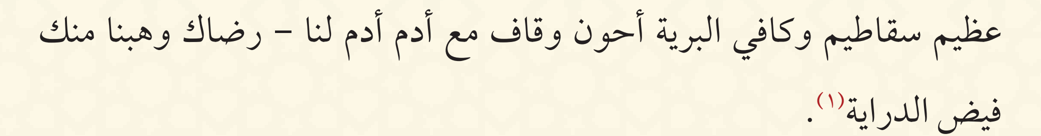
ده ده الله رب العزة[١]. وهذا الورد مما اتفقت عليه أكثر الطرق.

٤. الطريقة البرهانية والسحر.

ومن الأوراد التي شرّعها شيوخ الطريقة البرهانية: الحزب السيفي، وصلاة ابن بشيش، والحزب المغني، وحزب البحر، وحزب النصر، وغيرها، وللطريقة البرهانية تشريع في إعطاء هذه الأوراد للمريدين والتدرج بها!!! وأحياناً يضيفون أسماء أعجمية للأوراد مثل قولهم: (يا دهيائيل ويا مهيائيل ويا عصفهيائيل ويا صفيهائيل توكلوا بعمل كذا وكذا) !! ومما أوردوه في ورد التحصين الشريف: من أراد لي سوءاً خذله الله همساً همساً لمساً لمساً لموساً لموساً مأموناً مأموناً أنا الأسد سهمي.[٢] وفي الحزب الكبير في نفس الكتاب: اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كد كد كردد كردد كرده ده ده ده ده[٣] وفي نفس الحزب (بها بها بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات)[٤]. (بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهياتٍ..) و (همساً همساً لمساً لمساً لموساً لموساً) (وكرب كدٍ كدٍ كردد كردد كرده كرده ده ده ده الله)[٥]. بسر طهور بدعق حاء محببه – مفيض العطايا صورة أنت عدتي،...ويا سقفاطيس صاحب الحمد والثنا –

---

(١) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة ص ١١٧.
(٢) مجموع أوراد الطريقة البرهانية: أبناء الشيخ محمد عبده البرهاني: ص١٢.
(٣) السابق ص٢١.
(٤) السابق، ص٢٣.
(٥) كتاب شرح أوراد الطريقة البرهانية ص٦-٧.



عظيم سقاطيم وكافي البرية أحون وقاف مع أدم أدم لنا - رضاك وهبنا منك فيض الدراية[١].

وجاء في «أوراد الطريقة البرهانية» أحمىٰ حميثاً أطمىٰ طميثاً، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾... بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي، يخضع لي كل من يراني، لمقفنجل يا أرض خذيهم، ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾، ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، طهور بدعق محببه صوره محببه سقفاطيس سقاطيم أحون أدمّ حمّ هاء آمين.[٢]». (بها بها بهيا بهيات بهيات بهياتٍ..) و (همساً همساً لمساً لمساً لموساً لموساً) و (وكرب كدٍ كدٍ كردد كردد كرده كرده ده ده ده الله)[٣].

وفي موقع الطريقة الإلكتروني الرسمي ما يعرف بالجلجوتية ونصها «بدأت ببسم الله روحىٰ به اهتدت الىٰ كشف اسرار بباطنه انطوت وصليت بالثانىٰ علىٰ خير خلقه محمد من زاح الضلالة والغلت الهىٰ لقد اقسمت باسمك داعيا بآج وماهوج جلت فتجلجلت سالتك بالاسم المعظم قدره ويسر امورىٰ يا الهىٰ بصلمهت.. واقدر لىٰ عونا خديما مسخرا طحطمغيائيل به الكربة انجلت

(١) السابق، ص ١١٠-١١١.
(٢) مجموع أوراد الطريقة البرهانية، ص ١٨ - ٢١.
(٣) شرح أوراد الطريقة البرهانية» ص٦-٧.



فسخر لىٰ فيها خديما يطيعنىٰ»(١).

٥. الطريقة الفاسية والسحر:

يقول الفاسي: «اللهم صلِّ علىٰ كلمتك العليا من حيث الاختراع، والابتداع، وعروتك الوثقىٰ من حيث تتابع الاتباع، وحبلك المعتصم عند الضيق، والاتساع، وصراطك المستقيم للهداية، والاتباع، «الم»، «حم»، أدمّ، حمّ، «ق»، «طسم»، «مّحمّد رّسول اللّهِ والّذِين معه» أحون ودود، «طه»، «يس»، «ق»، «ن والقلم وما يسطرون»، اللهم صلِّ علىٰ المتخلق بصفاتك، المستغرق في مشهادة ذاتك، الحق المتخلق بالحق، حقيقة الحق، «أحقّ هو قلْ إِي وربِّي إِنّه لحقّ»(٢).

٦. النقشبندية:

تم إلقاء القبض علىٰ ساحر نقشبندي، وحكم عليه بالقتل ونفذ فيه الحكم، وقد نقلت وسائل الإعلام السعودية الخبر.

٧. الطريقة الختمية والسحر.

وجاء في كتاب مجمع الأوراد الكبير وهو من كتب الطريقة الختمية عن محمد الحسن الميرغني أن من أذكار هذه الطريقة «بسم الله الرحمن الرحيم

(١) تمت المشاهدة يوم الخميس ٢٠-١- ٢٠٢٢ الساعة العاشرة صباحا.

https: //burhaniyat.blogspot.com/201802//blog-post_25.htm

(٢) كنوز الاسرار في الصلاة السلام علىٰ النبي المختار: جمعه عبد الفتاح القاضي ص ٧٩راجعه عبد الجليل قاسم، ٢٠١١هـ.



وصلىٰ آله علىٰ سيدنا برهتيه، تبتليه طوارك، مزحل، برهشب، خوطر، قلينهود، برشا كطهير بانموا شلخ، شماهير، شمها حيرحورب النور الأعلىٰ عبطال فلا إله إلا هو رب العرش العظيم»[١]. هل بعد هذا الضلال وهذه الأسماء الشيطانية يقال إله إلا هو رب العرش العظيم.

٨. الطريقة القادرية والسحر:

وجاء في كتاب « قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي» أن من أوراد الشيخ الرفاعي ومن أحزابه الغريبة العجيبة: «المص الرالر الر المر المر المر كهيعص ط طسم طس طسم طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حم حمعسق حم حم حمعسق حم حم ق ن... محمد رسول الله حصني مكملاً وأبو بكر يميني حرزاً ووكيلاً وعمر بن الخطاب يساري عزاً وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولا وعلي بن أبي طالب أمامي مهابة... لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاء آمين... شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته»[٢] ولا يخفىٰ علىٰ عاقل أن هذه طلاسم لم ترد عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.وكذلك تظهر هذه الكلمات غير المفهومة في الطريقة الدسوقية، فيقول الدسوقي في ورده المسمىٰ « الحزب الكبير » ما نصه: « اللهم آمني من كل خوف، وهم وغم، وكرب كدكد كردد كردد كرده كرده ده ده ده ده الله رب العزة»[٣].

(١) مجمع الأوراد الكبير: محمد عثمان الميرغني الختم ص١١٦، ١٤٣٩هـ=٢٠١٨م.
(٢) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر صفحة: ٣٦٢، ٣٦٣.
(٣) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة ص ١١٧.



وفي الطريقة البرهانية في الحزب الصغير: «أحمىٰ حميثًا أطمىٰ طميثًا، (وكان الله قويـًا عزيزاً)» وفي نفس الحزب يقول المريد: «بها بها بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي، يخضع لي كل من يراني، لمقفنجل يا...الخ»[١] وقد تكرر مرارا في طرق كثيرة.

٩. الطريقة الميرغنية والسحر:

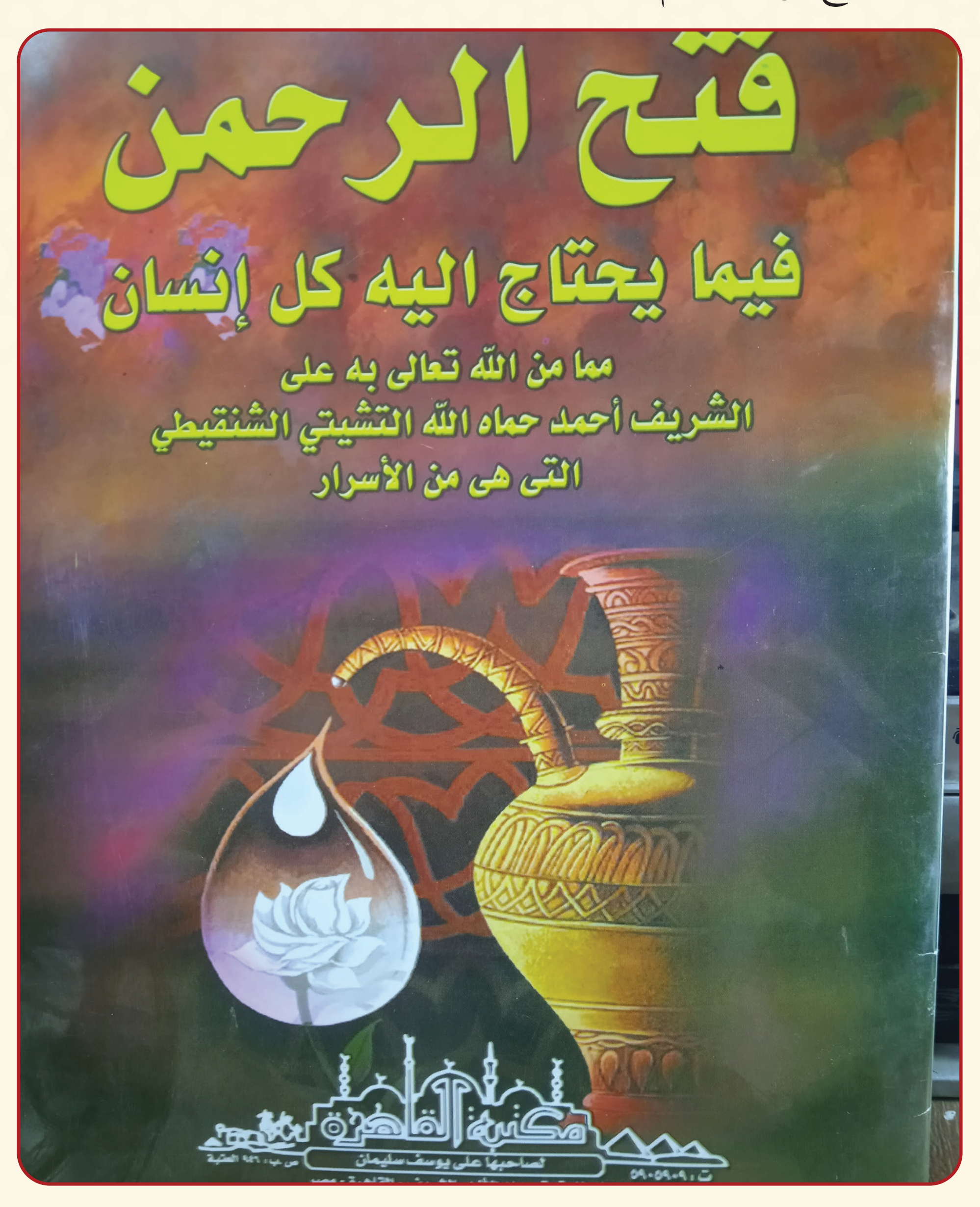
جاء في كتاب مجموع الأوراد الكبير للميرغني « أيتها الأرواح الروحانية العلوية و السفلية و خدام العهد الكبير بحق ماتلوته عليكم و ما أتلوه عليكم و هو برهتية٢ كرير ٢ تتلية ٢ طوران ٢ مزجل ٢بزجل ٢ ترقب٢ برهش٢ غلمش ٢ خوطير ٢ قلنهود٢ برشان ٢ كطهير ٢ نوشلخ٢...... كشطريخ منير الأفلاك طيلغ منشئ الأشجار شطكيك مزعج العفاريت...أجب أيهاالسيد طحيطمغيليال هيا الوحا يا ميططرون... السيد سمسمائيل الملكالموكل بفبك المريخ و أزجر لي ابا محرز الأحمر... صرفيائيل الملك الموكل بفلكالمشتريو أزجر لي الوليد شمهروش خادم يوم الخميس... شميا شميا كغيثا كيكغيثا... أجبيا مورشطيث و يا طهيوج أسألك يا من هو احون قاف أدمًّ حمّ هاء آمين بحقمالخمليخ امليخوم أجب يا طثكتئيل و أنت يا أسطيس»[٢].

(١) مجموع أوراد الطريقة البرهانية ص ١٨ – ٢١.

(٢) مجموع الأوراد الكبير تأليف محمد عثمان الميرغني ص١١٦إلىٰ ص ١٢٠ و ص ١٣٩.

١٠. الطريقة التيجانية والسحر:

وهذه الطريقة يكثر فيها السحر، وهذه بعض الصور لطلاسم وردت في كتاب لشيخ من شيوخهم:



فتح الرحمن

فيما يحتاج إليه كل إنسان

مما من الله تعالى به على
الشريف أحمد حماه الله التشيتي
الشنقيطي التيجانى
التى هى من الأسرار

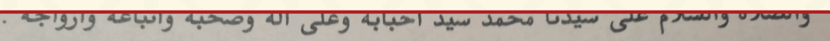
الطبعة العاشرة

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع والنقل
محفوظة للناشر





(وبعـــــــد):

يقول المرتجى عفو المساوئ أفقر العبيد إليه وأحوجهم لرحمته وما لديه (أحمد حماه الله التشيتى الشنقيطى التجانى):

قد سألنى بعض الإخوان وألح علىّ بأن أجمع لهم بعض الأسرار الربانية وبعض أسرار الطريقة التجانية، كصلاة الفاتح وغيرها، وذلك مما أخذته من مشايخى سيدى الشيخ (أحمد الحاج التلمسانى) وسيدى الشيخ (أحمد الحاج التونسى) وسيدى الشيخ (محمد المراكشى الدكالى) وسيدى الشيخ (محمد بن سيدنا ابن يداسرى التشيتى) الشهير الخبير فى جميع فنون الأسرار، وقد انتهت إليه رئاسة الفنون فى بلادنا وغيرها والشيخ (كتكتى) الولى الكامل الفوتى، وبعد أن أعاننى الله ووفقنى على إعداده رأيت ن أخص به إخوة الطريق وطاب لى أن أسميه:

فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كل إنسان

ومن خواصها أيضاً:-

أن تكتب الخاتم مرتان، الأولى: تجعله تجاه القبلة، والثانى: تضعه في جيبك، وأن تكتب الغرض فى خالى الخاتم ثم تذكر البسملة (٣٣١٣ ثلاث آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر أو (٢٢٢٢ ألفان ومائتان واثنان وعشرون).

والدعاء بعد الذكر (١١مرة إحدى عشر) وصفته:- (آهـ أج شمخثا يعع كلاطين كشاطيش قلمهت خيم شمس يعنين أشمخ ببسم الله كلتم الرحمن كلتمون الرحيم كججت جت براوج أجب يا مكريائل عليه السلام بحق الله الرحمن الرحيم مالك الملك ذو الجلال والإكرام يا الله يا رحمن يا رحيم سخر لى جميع الإنس والجن إنك على كل شئ قدير).

١٩٥	٥٢٦	٦١
٤٦١		٣٣٠
١٣١	٢٦١	٣٩٦

هذه صفة الخاتم



صلاة تنجينا

صلاة تنجينا وسرها لكل أمر مهم وعـددها (٤٤٤٤ أربعـة آلاف وأربعمائـة وأربعة وأربعون) . ينزل به فى المثلث هكذا :

٣٠٠	٣٩٦٠	١١٨٥
٣٥٥٣		٨٩٣
٥٩٣	١٤٨٤	٣٣٦٨

صيغة الصلاة :

(اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ صلاة تنجينا بها من جميع الأهـوال والآفـات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنـا بهـا عنـدك أعلا الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعـد الممات وعلى آله وصحبه وسلم وتسليما) .

ليلة الجمعة : ﴿الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يا جبار (٧٧٧٧ سبعة الآف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا جبرائيل والجن على النحو السابق بالخميس .

ليلة السبت : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يا شكور (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا شمسيائيل والجن أحمر على الصفة تلك .

ليلة الأحد : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يا تواب (٧٧٧٧ سـبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا ميكائيل والجن برقان على الصفة عينها .

ليلـة الأثـنين : ﴿اهدِنَـــا الـصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ يـا ظهـير (٧٧٧٧ سـبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا صرفيائيل والجن شمهروش . كذلك .

ليلة الثلاثـاء : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ يـا خـبير (٧٧٧٧ سـبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا عنيائيل والجن أبيض . العدد المرتب .

ليلة الأربعاء : ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ يا زكى (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا كشفيائيل والجن ميمون تذكر الصفة تلك .

فائدة ...

تكتب الخاتم الآتى فى اللوح أو الأرض وتقرأ عليه الفاتحة (٢١ مرة إحدى وعشرين) . وتذكر الدعاء الآتى لوضع الخاتم :

(اللهم إنى أسألك بالهاء المرقومة من أسمك الأعظم وبالثلاثة من بعدها بالألف القوم وباليم الطميس الأبتر وبحق السلم وبالأربعة التى هى كالأنامل بلا كف ولا معصم وبالهاء الشقيق والواو المعظم رقم أسمك الكريم الأعظم أسألك أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تسلم عدد ما جرى به فى اللوح والقلم وأن تعطينى كذا وكذا بحق أسمك العظيم الأعظم) :

☆ ١١١ م # ١١١١ هى ق

ق ج ش ث ظ خ ز

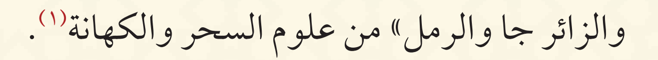
وللتسخير بعد وضع الخاتم فى الأرض :

تقول : (اللهم سخر لى جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى عليه السلام ولين لى قلوبهم كما لينت الحديد لداود عليه السلام ...

١١. أمثلة أخرى على تعاطي الصوفية للسحر:

ويقول أحمد بن محمد الصاوي في حاشيته علىٰ «شرح الخريدة البهية»: (سيدي محمد الخلوتي أخذ عن الشيخ دمرداش فأحبه وقربه وشغله بالطريق وأخلاه - أي أدخله الخلوة - مرارا وظهرت نجابته، وجد واجتهد، واشتهر وتلقىٰ عنه علم الأوفاق والحرف والزايرجا والرمل فأتقن ذلك)[1] وأحمد الصاوي شيخ الطريقة الخلوتية في زمنه، كما أن تلك العلوم «الأوفاق والحرف

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية» ص (٨٦٦)، تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم، طبع المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ)..




والزائر جا والرمل» من علوم السحر والكهانة[١].

إن الصوفية المتقدمين والمنتشرين في البلاد الإسلامية سيما مصر والمغرب كانوا يتعاطون أنواع من السحر والكهانة، ويتعلمه المتأخر منهم عن المتقدم، كما يتناقلون سائر العلوم، وليس الحكم علىٰ شواذ منهم بل هم كثيرون (كثرة تعز عن الحصر) ولكن علىٰ أناس وصفوا بالولاية التامة وربما بالقطبية والبدنية[٢].

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي في رحلته المسماة الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية» وهو يذكر تنقلاته بين تريم وما حولها وأخذه عن كبار شيوخها وأئمتها: (ثم زرنا العالم الجليل المنور سيدنا عبد الله بن حمد بن عقيل مطهر، وذكر إجازته لهم في بعض الأذكار ثم قال: وأجازنا أيضا في الأذكار والأدعية التي في «شمس المعارف الكبرىٰ» والعمل بما فيها من الفوائد.

ولم يكتفوا بمجرد النقل والرواية بل صنفوا فيها، فهذا أحد رجال «المشرع» الذي قال عنه في مقدمة ترجمته: (سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبود بن علي بن محمد مولىٰ الدويلة منه، وهو جد المذكور قبله نادرة الأعصار وغرة الأمصار - ثم ذكر له ترجمة

(١) السابق.

(٢) الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية» ص (٢٥ - ٢٦) للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بنسالم باكثير الكندي، طبع مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الطبعة الأولىٰ (١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م)



مطولة دليل علىٰ الاعتناء والاهتمام به وتعظيمه هذا الرجل قال: ومن مصنفاته في غريب العلوم: مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر الجامع» و «غرر البيان عن عمر الزمان» و«المشروط الأسمىٰ الأسني في شروط الأسماء الحسنىٰ» و «العقد المنظوم في بعض ما يحتوي عليه الحروف من الخواص والعلوم» و«إيوان المقعد الحرفي وديوان المشهد الوصفي» يتضمن ما يتعلق بالوفق المثلث و «مرهم العطف و درهم الصرف) و «أسفار الهالك في العمل بوبر بن مالك» و«موائد الفضل الجامعة البابا في موارد الرمل النافعة أحبابا» و«الماء السلسال، الرحيق الأصفىٰ في التعلق بالأسماء التي اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات الإمكانية وما لها منزلة وحرفة» و«حل المغنم في حل الطلسم» و«البرهان المعروف من موازين الحروف» و «منتهىٰ الطلب في قسمة الرتب علىٰ الكواكب السبعة والرأس والذنب)، و«الجدول العذب الأهني من شرب الأسماء الحسنىٰ» و«عقد الحكم في ورد الاسم» واعقد اللآلئ الفخام في ورد الليالي والأيام» و«التحصينات الموانع بالدعوات الجوامع» و«التحبير في التسخير » ووفق الطبق الوفق» وغير ذلك أضربت صفحة عن ذكره لا لعلة، والاختصار عن ميدانه عالي الذرا صعب المجرىٰ بنا ولنا أحرىٰ وليس علىٰ الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[1]).

وقال الشلي: (شيخ بن عبد الله العيدروس الشيخ الإمام، والصديق الهمام

---

(١) «المشرع» (٢/ ١٠٦).



رأس الرؤوس وبهجة الجلوس، ذو المكارم التي أبد الدهر لا تبلىٰ، والمجد الذي يعلو ولا يعلىٰ، والكشف الظاهر الجلي، والمنصب الشامخ العلي، إمام أهل عصره والمشار إليه في قطره) وفي الترجمة: (وكان له معرفة تامة بعلم الحروف والأسماء كثير التصرف ويقول: إن والدي علمني ذلك في حياته وأنا صغير)، فهذا إذا علىٰ معرفة تامة ويتصرف بذلك العلم والأدهىٰ أن الذي علمه ذلك أبوه، ومن أبوه؟ إن أباه هو: (السيد الشريف محيي الدين وإمام الأولياء والصالحين، وقطب الأقطاب الواصلين، وشيخ المشايخ وغوث الأكابر، وسيد الجماعة، وسلطان الوجود، السيد عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف كنيته أبو محمد ولقبه العيدروس) (٣) هذا هو أبوه الذي علمه[١].

ومن هؤلاء الأولياء الذين يعرفون هذا العلم ويستخدمونه (مشيخ بن عبد الله بن الشيخ علي أحد الأولياء الصالحين والمشايخ العارفين مرشد السالكين وقدوة الناسكين). قال الشلىٰ: (ويقال: إنه كان يعرف علم الحرف، علمه إياه بعض السياحين بعد أن اختبره بأشياء يعجز عن احتمالها أكثر الكاملين، وكان يحكم الوفق الثلاثي ويتصرف به، وله كرامات كثيرة و أنفاس منيرة شهيرة، فكان يأتي بالشيء قبل أوانه، ويحضر بعض الأشياء التي لم توجد إلا في البلاد البعيدة. حكي أنه أطعم بعض أصحابه فاكهة الصيف أيام الشتاء! وأطعم

---

(١) «شرح العينية» ص (٥). «المشرع» (٢/ ١١٦).بواسطة القبورية.

بعضهم بحضرموت القات المشهور باليمن !!))[١].

ومن هؤلاء من أولياء تهامة (يوسف بن أبي بكر القليصي) قال الشرجي في ترجمته: (وكان عالما عارفا **وكانت له معرفة تامة بكتب البوني**، وكان كثير الاشتغال بالأسماء عارفا بخواصها، وكانت آثار بركة ذلك عليه ظاهرة)[٢].

وفي كتاب القبورية: ومن الذين ظهر لي أنهم استخدموا السحر وعملوا به رجل سماه صاحب تاج الأعراس» ووصفه ب (أعجوبة زمانه و فريد عصره وأوانه والمتحدي بولايته لمعاصريه وأقرانه)، الحبيب المحبوب و الفرد المطلق المجذوب محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن العطاس المعروف بالزنقلي، المقيم والمتوفي بقام در مغوز قريبة من بندر بمبي بأرض الهند، كان في أول أمره يتعبد في الغابات، وينفر من الناس كما هو شأن السالك المجد، حتىٰ تكمل رياضته، قال: وكثيرا ما يأتي لزيارته أهل جهتنا المهاجرين من حضر موت إلىٰ الهند العارفين بأنساب السادة آل العطاس، فلا يزيدهم علىٰ هذا، وربما تجرأ عليه بعض من قبائل الجعدة بالسؤال وقال له: نحن نعرف أنساب آل عطاس، فيقول الحبيب محمد: أين جنبيتك أين خنجرك؟ فينظر إلىٰ قرابه فإذا هو فارغ، فيقول له الحبيب محمد: انظر إلىٰ فوق فإذا هي معلقة برأسها في ورقة من ورق شجرة عنب بفتح وسكون، كان الحبيب محمد يجلس للناس تحتها

---

(١) المشرع) (٢/ ٢١٥).

(٢) «طبقات الخواص» ص (٣٦٨).



وذلق الجنبية مصوب فوق رأس ذلك السائل فيندهش عند ذلك، ثم يقول له الحبيب محمد: الزم أدبك. انتهىٰ. قلت: وما ذاك إلا لكرامته علىٰ مولاه وثمرة إخلاصه في أقواله وأفعاله الوجه الله - قال -: (ومن كرامات الحبيب محمد المذكور أنه يستخدم الآساد علىٰ رؤوس الأشهاد ويركب عليها، ويرسلها لحراسة بعض زائريه فتذهب معهم حتىٰ تبلغهم مأمنهم ولا تضرهم بأدنىٰ شيء ثم ترجع إليه ولا تزال عاكفة حواليه، حتىٰ إنها بقيت تحرس ضريحه بعد وفاته ولا تتعرض لزواره بسوء وهم كذلك، ويأتون لها باللحوم غالبا كالهدية[١].

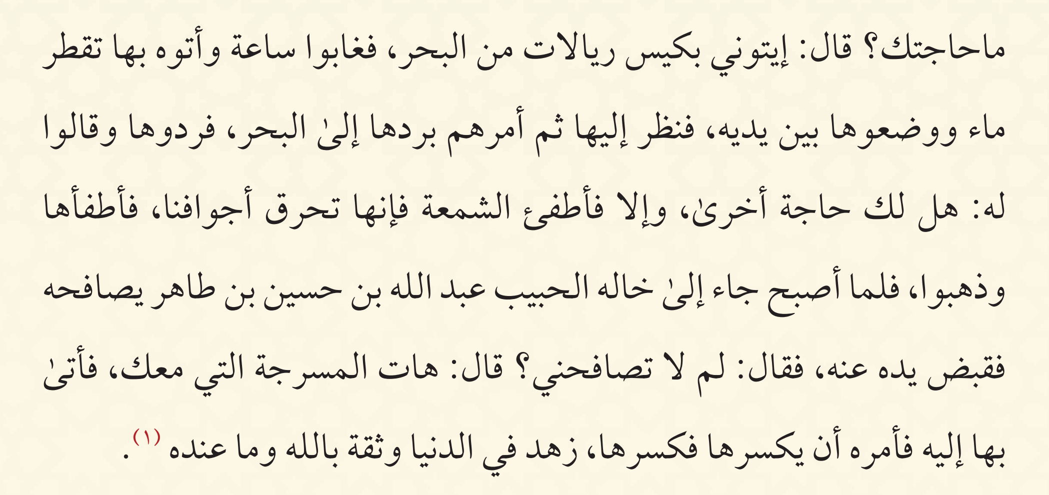
وفي الهند أيضا ولي آخر أتقن عددا من علوم السحر والكهانة هو عبد الله بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد المعروف كسلفه با «بافقيه»، قال عنه الشلىٰ: وكان - رحمه الله تعالىٰ - من علو همته أنه لا يسمع بشيء إلا وأحب أن يقف علىٰ أصله ومادته، ويتطلب أربابه من سائر الآفاق حتىٰ أحكم علم الرمل والهيئة والأسماء والأوفاق، واجتهد في علم الكيمياء غاية الجهد، وجد في طلبه من تهامة ونجد، ويقال: إنه ناله وأصاب غرضه من بعض أهل الرياضة) [٢]

ويحكىٰ أن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيىٰ أتاه بعض أهل ذلك الشأن، وأعطاه مسرجة وقال له: إذا بدت لك حاجة فأسرج فيها، فأخذها منه وأسرج فيها ليلة، فحضر حولها أربعة نفر، فسألهم من أنتم؟ قالوا: نحن خدمة هذا السراج،

---

(١) تاج الأعراس (١/ ٣٥٦-٣٦٢).
(٢) المشروع» (٢/ ١٧١).





ماحاجتك؟ قال: إيتوني بكيس ريالات من البحر، فغابوا ساعة وأتوه بها تقطر ماء ووضعوها بين يديه، فنظر إليها ثم أمرهم بردها إلىٰ البحر، فردوها وقالوا له: هل لك حاجة أخرىٰ، وإلا فأطفئ الشمعة فإنها تحرق أجوافنا، فأطفأها وذهبوا، فلما أصبح جاء إلىٰ خاله الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر يصافحه فقبض يده عنه، فقال: لم لا تصافحني؟ قال: هات المسرجة التي معك، فأتىٰ بها إليه فأمره أن يكسرها فكسرها، زهد في الدنيا وثقة بالله وما عنده [(١)].

ومما يلتحق بذلك ما هو مشهور مما يفعله المجاذيب المنتسبون لابن علوان من طعن أنفسهم بالحراب والخناجر في عيونهم وأماكن أخرىٰ من أجسادهم، فإن ذلك من السحر أو ما يلتحق به، وهم عندما يفعلون ذلك يقولون: (سك وبحرك يا ابن علوان) أو كما يقولون، أي لتكن هذه الصفات في بحرك، أي نتلقاها بحالك، أي مما أكرمك الله به من التصريف. وقد حكم العلامة حسين بن عبد الرحمن الأهدل علىٰ ذلك بأنه أحوال شيطانية فقال - وهو يتحدث عن السيد أحمد الرفاعي -: (وتبعه خلق أحسنوا الاعتقاد فيه ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في النار وهي تضطرم فتطفأ، ويركبون الأسد، ولهم مواسم يجتمع بها عندهم عالم كثير. قلت: الأحوال المذكورة أحوال شيطانية كما ذكره الحافظ ابن تيمية ثم الذهبي فاعلم ذلك والله أعلم[(٢)].

---

(١) تذكير الناس: ص (٣٨٠ - ٣٨١).

(٢) تحفة الزمن) ص (٢٧٤)، مخطوط، بواسطة القبورية.



الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف/ محمود عبد الرءوف القاسم

ومن الطرق المشتهرة بالسحر:

١٢. الشطارية:

نسبة إلىٰ عبد الله شطار الخراساني، مات سنة ٨٣٢ هـ في مدينة ماندو في الهند الوسطىٰ، وقد كانت في القرن العاشر طريقة الهند الرئيسية، أدخلت اليوغا في رياضتها، واهتمت كثيراً بالسيمياء (السحر) [١].

١٣. العيساوية:

نسبة إلىٰ سيدي محمد بن عيسىٰ، من بلاد السوس (المغرب)، تخرج في الطريقة الجزولية، مات في (مكناسة الزيتون) سنة ٩٣٣ هـ، ويظهر أنها والجزولية فرعان من الرفاعية، لأنهما تعتمدان الطبول وضرب الشيش والخناجر وأكل الزجاج والحيات، وفيهما كثير من المنكرات - شأن كل الطرق - لكن محموداً أبا الفيض المنوفي يجعل الجزولية فرعـاً من الشاذلية[٢].

وذكر الشيخ محمود عبد الرءوف القاسم قصة يعرف صاحبها وخلاصتها أن مستشارا في محاكم الاستئناف في مدينة حلب، كانت تجمعه الصلاة في المسجد مع بائع شراب متجول، وفي ذات مرة، طلب إليه البائع أن يجرب أن

(١) القبورية في اليمن: ٢٦٤.
(٢) السابق: ص٢٦٥..



يقرأ بعد كل وقت من أوقات الصلاة، الكلمات: (بطدٍ زهجٍ واحٍ ياحي ياهٍ) مائة مرة، وبعامل الفضول، صار المستشار يرددها بعد كل صلاة...بعد ثلاثة أيام، بينما كان جالساً علىٰ قوس المحكمة يفصل في قضايا الناس، إذا به يرىٰ أمامه بيته وأهله يقومون بأعمالهم حسب المعتاد، وعندما رجع إليهم بعد الظهر، سألهم عما كانوا يفعلونه في ذلك الوقت؟ فكان في بعض ما رآه بعض ما كانوا يفعلونه. وصارت مثل هذه الحالة تتكرر أمامه كلما كرر تلاوة الأسماء.

إن كتب التصوف المحض، والتي لم تؤلف للخداع والتضليل والمراوغة، ملأىٰ بمثل هذه الفقرة، وهي واضحة كل الوضوح في أن التصوف هو السحر، والفرق بينهما أن الصوفي مخدوع مراوغ، والساحر صادق[١].

ومما يجدر ذكره أن علم الحروف، رغم كونه من مستلزمات الكهانة أو (الصوفية؛ لا فرق) في جميع حالاتها، إلا أنه كان مقتصراً علىٰ الشيوخ والعارفين، حتىٰ جاءت الحروفية فعممته، وصار علم الحروف (السحر) حرفة ووسيلة لتسخير الطبيعة، بقطع النظر عن كون المستخدم لها براً أو فاجراً، وانشغل الصوفية (وغيرهم) به لرسم الهياكل والطلاسم...والمحبة والقبول والشفاء من الأمراض وغيرها[٢]. ورغم أن الطريقة الحروفية اندثرت باندماجها في البكطاشية فيما بعد؛ إلا أنها تركت أثرها الحروفي في كل الطرق، وبالتالي

(١) القبورية في اليمن: ص٤٥٠.

(٢) السابق.



في الأمة جمعاء، إلا من رحم ربك، وهكذا صار علم الحروف (السحر) من المظاهر البارزة في ثقافة الأمة جمعاء، إلىٰ جانب القبوريات وخوارق المشايخ وتغريبة بني هلال وقصة سيف بن ذي يزن، وكذلك ظهر أثرها بعد زمن في الشيخية، ثم في البابية والبهائية(١).

يقول السيد عبدالرحمن المشهور في التفريق بين الكرامة والسحر والإشارة إلىٰ أن بعض من يدعي الولاية قد يكون من السحرة المشعوذين والتنصيص علىٰ بعض المجاذيب من أتباع الرفاعي أو أحمدبن علوان أن بعضهم إنما يفعل ذلك بطريق السحر وتأكيده علىٰ أن الكرامة لا تكون علىٰ يد فاسق ولا يتعلم من حصلت علىٰ يده سببها ولا يسعىٰ إليها وأن من التشبه بأصحاب الكرامات من ليسوا منهم من يستعملون الجان يقول في ذلك كله: «مسألة ي» (خوارق العادة علىٰ أربعة أقسام: المعجزة المقرونة بدعوىٰ النبوة المعجوز عن معارضتها الحاصلة بغير اكتساب وتعلم، والكرامة وهي ما تظهر علىٰ يد كامل المتابعة لنبيه من غير تعلم ومباشرة أعمال مخصوصة، وتنقسم إلىٰ ما هو إرهاص وهو ما يظهر علىٰ يد النبي قبل دعوىٰ النبوة، وما هو معونة وهو ما يظهر علىٰ يد المؤمن الذي لم يفسق ولم يفتر به، والاستدراج وهو مايظهر علىٰ يد الفاسق المغتر، والسحر وهو ما يحصل بتعلم ومباشرة سبب علىٰ يد فاسق، أو كافر، كالشعوذة وهي خفة اليد بالأعمال وحمل الحيات ولدغها له، واللعب

---

(١) السابق.



بالنار من غير تأثير، والطلاسم والتعزيمات المحرمة، واستخدام الجان وغير ذلك. إذا عرفت ذلك علمت أن ما يتعاطاه الذين يضربون صدورهم بدبوس أو سكين أو يطعنون أعينهم أو يحملون النار أو يأكلونها وينتمون إلىٰ سيدي أحمد الرفاعي أو سيدي أحمد بن علوان أو غيرهما من الأولياء أنهم إن كانوا مستقيمين علىٰ الشريعة قائمين بالأوامر تاركين للمناهي عالمين بالغرض العيني من العلم عاملين به لم يتعلموا السبب المحصل لهذا العمل فهو من حيز الكرامة وإلا فهو من حيز السحر إذ الإجماع منعقد علىٰ أن الكرامة لا تظهر علىٰ يد فاسق وأنها لاتحصل بتعلم أقوال وأعمال وأن ما يظهر علىٰ يد الفاسق من الخوارق من السحر المحرم تعلمه وتعليمه وفعله ويجب زجر فاعله ومدعيه، ومتىٰ حكمنا بأنه سحر وضلال حرم التفرج عليه؛ إذ القاعدة أن التفرج علىٰ الحرام حرام؛ كدخول محل الصور المحرمة، وحرم المال المأخوذ عليه، والفرق بين معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء وبين نحو السحر أن السحر والطلسمات والسيمياء وجميع هذه الأمور ليس فيها شيء من خوارق العادة؛ بل جرت بترتيب مسببات علىٰ أسباب، غير أن تلك الأسباب لم تحصل لكثير من الناس، بخلاف المعجزة والكرامة فليس لهما سبيل في العادة، وإن السحر مختص بمن عمل له، حتىٰ أن أهل هذه الحروف إذا طلب منهم الملوك مثلاً صنعتها طلبوا منهم أن يكتب لهم أسماء من يحضر ذلك المجلس فيصنعون ذلك إن سمي لهم فلو حضر آخر لم ير شيئًا وأن قرائن الأحوال المفيدة للعلم



القطعي المحتفّة بالأنبياء والأولياء من الفضل والشرف وحس الخلق والصدق والحياء والزهد والفتوة وترك الرذائل وكمال العلم وصلاح العمل وغيرهما، والساحر علىٰ الضد من ذلك[1].

(١) بغية المسترشدين ص (٢٩٨ - ٢٩٩)



المطلب الثاني: الطلاسم وعبارات السحر عند أعلام التصوف الغلاة

١. ابن عربي وطلاسمه:

قال ابن عربي: وإن سألك عن العزيمة. فاكتب له هذه العزيمة والأسماء في قرطاس، وعلقها في مهب الريح، فإنه يرجع ما سرقه بإذن الله تعالىٰ، وهذا كتابه: (هطوس هطوس واله قادس ماس ريحان الأطبال آل شداي اسلام أم موسىٰ أهيكلات داود وحرز عظيم فلعلعح العميلع سيرهوه عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله.[١]

نقول هل خفىٰ علىٰ الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الأجلاء، هل خفىٰ علىٰ ترجمان القرآن ابن عباس: ابن عم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبنوا للناس كهعيص فيأتىٰ ابن عربىٰ ويفكك هذه الأحرف إلىٰ خمسة عشر، ويوهم عوام الناس بكلام باطل.فالقوم يدور عملهم كله حول الشياطين، وفك الأسحار وحل المربوط، وربط الرجال.قال ابن عربي» فالحروف التي يلتقي بها الحكمة العلية وهي خمستها المنتظمة في مفتتح سورة « كهيعص... ومنها للبركة في كل شيء إذا كتب ووضع فيه وهي هذه (ماهف ٢ نوفي ضوفي بنوقي ٢ كهيعص حمعسق يس والقرآن الحكيم»[٢].

(١) مجموعة ساعة الخير، ابن عربي ص٧، ١٩٦٠م دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

(٢) المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات: ابن عربي ص٨٣، المكتبة الأزهرية للتراث،



وقال أيضا: ومنها لحل المربوط يكتب في إناء جديد ويحط في النداء ليلة ويجعل فيه قليل زيت طيب وتدهن منه الفرج وهو: كهيعص حمعسق ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا يأجوج في كوح أيكوك أنكوح كوج نصر من الله وفتح قريب.[١]

فانظر يا عبد الله المؤمن الموحد، أيها المحتسب القائم بحدود الله المبين خطر هؤلاء، أنظر ماذا قدموا في أذكارهم ودعواتهم، قدموا شهرين وكشهيل وعجاجيل وأخروا اسمه تبارك وتعالىٰ فقالوا بحق يا كريم، والله يقدم اسمه تعالىٰ ويعلو، ولايعلىٰ عليه، فالكريم الرحمن الجليل الأكبر لا يقدم عليه أحد تعالىٰ. إن الذىٰ عايش هؤلاء القوم وأطلع علىٰ سرارهم، وخبر أخبارهم، وسبر أغوارهم، وخالطهم يعرف أسرار تلك الكتب، وتلك الدعوات ويعلم حقيقة القوم.

ولعل الله تعالىٰ أن يعين بحوله وقوته علىٰ بيان حقيقة تلك الأسرار وخبثها في باب السحر إن شاء الله حيث أن المقام هنا لا يتسع، وسنبين أنهم يكتبون حروفاً طلاسما إذا فككتها وجدت فيها من الاستغاثات بأسماء الشياطين، أنهم يكتبون حروفاً وأرقاماً لا يفطن لها القارئ العادي، ولا يعرفها، وهي حين يفكها العالم الخبير يجد فيها ما فيها من استهانة بالقرآن، وامتهان له، مع

٢٠١٦م.

(١) المبادئ والغايات، ص٢٥.



ظهورهم بظاهر الصلاح والولاية والكرامة، وأنهم أهل تصوف، ولكن الحق أن الشيطان قد أغواهم واستزلهم فوقعوا في ورطاته وشركه[١]. ثم يقول ابن عربي وعقب كل صلاة تقرأ هذه العزيمة.

يا قومنا أفيقوا وانظروا بأبصاركم وأرجعوا فطرتكم إلىٰ أصل نشأتها، وحكموا عقولكم. ألم يعلمكم النبىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذكار ما بعد الصلاة، ونقله إليكم أصحابه بالسند الثابت الصحيح، وبسلاسل رجال هي أعز من سلاسل الذهب عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لكن الحقيقة أن القوم أعوان للشياطين، يقعدون بكل صراط يصدون الناس عن ربهم تعالىٰ، حتىٰ أن من صلىٰ أفسدوا عليه صلاته بدلاً من قوله أذكار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول اللهم بيونا قيل... إلىٰ آخر هذا الضلال.

ثم يقول (ويضاف إليها آيات، أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر علىٰ أن يخلق مثلهم...ويضيف: وخوفي أخوف من خوف مساء أو صباح أصباؤت آل شداي علىٰ الأعلىٰ عظيم الأمور إن الله هو التواب الرحيم لسالمين الصالحين اركض برجلك... وإن سألك عن العزيمة فقل له: يحتاج إلىٰ بيضة دجاجة حمراء، ويكتب عليها هذه العزيمة: (يا سما سلمعونة يا القب المدين مدين الاسمين، يا مالك الجن والشياطين يا حي يا قيوم احبس السارق...أهيا

(١) لعل الله أن يطيل في الأعمار وأن يوسع المقام لنتكلم عن أولئك السحرة الأشرار الذين قبض عليهم وقد دنسوا القرآن.



شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي الساتر) ثم تدفنها في المطبخ[١].

٢. ابن سبعين والطلاسم:

من أقوال ابن سبعين في الرسالة النورية:...ومن فضيلته (أي: الذكر) أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء.. يتخذ صورة ثور مضروب الوسط ويناديه: (لهرلرل)،...ويقول في جميع خدمته: يا حمرلايل يا ديرلايل يا جبرلايل، ومفهوم ذلك: يا ملك القوىٰ السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية والذرات العارفة لك والتي فوقها يا نور النور[٢].

كذبت وربنا الخلاق العليم إنه تعالىٰ نور السماوات والارض وليست هذه الشياطين التي تستغيثون بها من دونه تعالىٰ. ويقول ابن سبعين في (الرسالة النورية) يخاطب أحد المريدين:...هذه الكلمات التي نذكرها لك مرموزة مني، غير أن الذاكر ينتفع بها، وهي: عمرش أش عمر صح راهيا إيداحا أيهم اردع صعر عرجم كعلم....فقل إذا وجدت البحر والوجود والحمد: قهوم طمس هوالم صعنج ذلك الله ربكم يا يا يا[٣].

٣. اليافعي في كتاب الدر النظيم:

قال اليافعي: للمنزوف ويكتب معها انقلب يا دم بألف لا حول ولا قوة إلا

(١) مجموعة ساعة الخير ص ٧.
(٢) رسائل ابن سبعين، عبد الحق بن سبعين ص: ١٦٠-١٦١، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م.
(٣) رسائل ابن سبعين، (ص: ١٨٢).



بالله العلي العظيم هج لج هج لج هج لج هي لخطاي هي تكتب في ورقة وتعلق بين عيني المنزوف علىٰ انفه... الخ[(١)].

٤. البوني وطلاسمه:

جاء في كتاب «منبع أصول الحكمة للبوني» «اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك، وبعزيز إعزاز عزتك، وبحول طول جول شديد قوتك وبقدرة مقدار اقتدار قوتك، وبتأييد تحميد وتمجيد عظمتك، وبسمو نمو علو رفعتك، وبقيوم ديوم دوام أبديتك، وبرضوان غفران آل مغفرتك، وبرفيع بديع منبع سلطانك، وبصلات سعات بساط رحمتك، وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج رهيج... يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مغيث أطمس بطلسم»[(٢)].

فيا أيها المحبون لرسول الله ﷺ يامن تذكرون في موالدكم وحضراتكم (التي هي بدعة أصلا) تذكرون فيها مقدمة دعوة البونىٰ، وهىٰ: اللهم إنىٰ أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون اسمائك... إلىٰ آخره، ألا تدرون ما وضعه في أثناء هذه الدعوة من أسماء الشياطين، وما في هذه الدعوة من دعوة غير الله رب العالمين، ألا يكفيكم أن صاحب هذه الدعوىٰ رأس من رؤوس الكفر والفتن، وهو ممن أشاع السحر والكهانة، هذا الرجل مركز من

(١) الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، أبو محمد اليمني اليافعي الشافعي، المكتبة العلامية، مصر الطبعة الأولىٰ، ص ٥٠.
(٢) منبع أصول الحكمة: للبوني ص ١١١.



مراكز الدعوة للشيطان، وهو معين عظيم للشيطان الرجيم، إنه مفرق الجماعات، ومطلق الزوجات، وهادم البيوت، ومفرق الأحبة، أفلا يكفىٰ هذا الكتاب البغيض الذىٰ لو وقع علىٰ الأرض لانشقت، لما فيه من الكفر بالرحمن الرحيم والاستغاثة بالشياطين؟!، ألا تعلمون أن ما تذكرونه في موالدكم وحضراتكم من عمل صاحب شمس المعارف ومنبع أصول الحكمة، ولا شمس في كتبه، ولا معرفة، ولا حكمة، وليس فيها إلا الكفر بالله تعالىٰ.

قال البوني « وهو أن يقال... أيها الأعوان المستخرجة من حروف اسم فلان، وتذكر اسم المطلوب، ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم... ومن هذا الأقسام قوله: « برهيته ٢ كرير ٢ تتليه ٢ طوران ٢ مزجل.. بعزتك إلا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سبحانه من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال « يا مذهب بحق الملك الغالب أمره عليك روقيائيل وأنت يا أبيض... أجيبوا وافعلوا كذا وكذا[1].

٥. الغزالي والطلاسم:

وردت في كتب الغزالي طلاسم وأسماء غريبة، فمما ورد في رسائله، التي جمعها إبراهيم أمين وطبعتها المكتبة التوفيقية: كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم، تأخذ أفرادا من شعير، وتقول عليه أربع مرات هاطاش ماطاش

(١) منبع أصول الحكمة ص ١٧٦



هطاشنة، وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلىٰ يوم القيامة وترميه من حيث لا يشعرون، وتنظر ما يصنع الله.

ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه علىٰ ما يريد فليقرأ سورة الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعاء وبين يديه بخور اللبان ويخط له مندلاً يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور...[١] وقال أيضا: ولهم حشيشة تسمىٰ بحشيشة الراسن تبخر من أوراقها علىٰ اسم من تريد فيأتيك وإن لم يرد، بشرط أن تقول هذه الكلمات علىٰ البخور تقول: يا جامع يا جن اجمعوا وقدموا لاق لاق عاجلا عاجلاً اشروثا اشروثا كبيبا الصبي: ائتنا كرهـًا أو طوعـًا: قالتا أتينا طائعين وليكن في يوم الأحد أو أربعاء[٢].

هذا ما ينقل عن الغزالىٰ، فإلىٰ أتباع الغزالىٰ الناقلين عنه، هذا ما يكتبه، وهناك طلسم ينسب إلىٰ الغزالىٰ، ويسمىٰ بطلسم أو مثلث الغزالىٰ، ويعملونه لقهر الجبابرة والقياصرة وملاقاة الملوك والحكام، ويدعون اشتعماله في نصرة المظلوم، وإبعاد الظالم، ويرون أنه يفرق الظلمة، وهو طلسم سوف نبينه بإذنه (تعالىٰ)، ونكشف حقيقته -إن شاء الله- في باب السحر والصرف، ويكتب السحرة مثلث الغزالىٰ في أعمال الصرف، وقد مجد هذا المثلث البرعي: حين قال:

---

(١) مجموعة رسائل الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، ص ٥١٦.

(٢) مجموعة رسائل الغزالي ص ٥١٩



ومثلث الغزالى أخرجه لنا	ببصيرة الأنوار لا كهواك
وهو الإمام المرتضى	لطريقة وحقيقة وشريعة تنهاك
والخاتم المرموز يعرف سره	أهل البصائر والعلوم سواك
هو باطن القرآن والسر الخفى	ظفروا به من شاهدوا مولاك

وهناك طلسم آخر ذكره في كتاب المنقذ من الضلال يقيم به الدليل علىٰ المنجمين من صناعتهم، جاء في هذا الكتاب:

أما الذين **ادعوا الحيرة من أهل التعليم فعلاجهم ما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم ولا نطول بذكره في هذه الرسالة. وأما ما توهمه أهل الإباحة، فقد حصرنا شبههم في سبعة أنواع وكشفناها في كيمياء السعادة.وأما من فسد إيمانه بطريق الفلسفة، حتىٰ أنكر أصل النبوة، فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة، بدليل وجود عمل خواص الأدوية والنجوم وغيرهما. وإنما قدمنا هذه المقدمة لأجل ذلك وأننا أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم، لأنه من نفس علمهم. ونحن نبين لكل عالم بفن من العلوم كالنجوم، والطب، والطبيعة، والسحر والطلسمات مثلاً من نفس علمه برهان النبوة.قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم، وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل: يكتب علىٰ خرقتين لم يصبهما ماء، وتنظر إليهما الحامل بعينها. وتضعها تحت قدميها، فيسرع الولد**



في الحال إلىٰ الخروج. وقد أقروا بإمكان ذلك، وأوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت، ويرقم فيها رقومًا مخصوصة، يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر، قرأته في طول الشكل أو في عرضه أو علىٰ التأريب.

ب ط د ٢ ٩ ٤ ز ه ج ٧ ٥ ٣ و ا ح ٦ ١ ٨ فيا ليت شعري! من يصدق بذلك ثم لا يتسع عقله للتصديق بأن تقدير صلاة الصبح بركعتين، والظهر بأربع، والمغرب بثلاث، وهو لخواص غير معلومة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الأوقات. وإنما تدرك هذه الخواص بنور النبوة. والعجب أنا لو غيرنا العبارة إلىٰ عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الأوقات، فنقول: أليس يختلف الحكم في الطالع، بأن تكون الشمس في وسط السماء، أو في الطالع أو في الغارب، حتىٰ يبنوا علىٰ هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج وتفاوت الأعمار والآجال، ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء، ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب، فهل لتصديق ذلك سبب، وإلا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم، لعله جرب كذبه مئة مرة. ولا يزال يعاود تصديقه، حتىٰ لو قال المنجم له: إذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر إليها الكوكب الفلاني، والطالع هو البرج الفلاني، فلبست ثوبًا جديداً في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب! فإنه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت، وربما يقاسي فيه البرد الشديد، وربما سمعه من منجم وقد جرب كذبه مرات!.فليت شعري! من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر إلىٰ الاعتراف بأنها خواص - معرفتها لبعض الأنبياء - فيكف ينكر مثل



ذلك، فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات، لم يعرف قط بالكذب! ولم لا يتسع لإمكانه؟ فإن أنكر فلسفي إمكان هذه الخواص في أعداد الركعات، ورمي الجمار وعدد أركان الحج، وسائر تعبدات الشرع، لم يجد بينها وبين خواص الأدوية والنجوم فرقًا أصلاً[1].

ولا يتسع المقام هنا لعرض كل الطلاسم التي عند الصوفية وإلا لاحتجنا إلىٰ كراريس كثيرة، وقد عرضنا منها ما يؤدي الغرض، ولو لم يطلع المسلم إلا علىٰ ما أورده ابن عربىٰ والغزالىٰ والبونىٰ من طلاسم لكان كافيًا، فإن المتأخرين عالة علىٰ المتقدمين – وكم جروا من بلاء لهذه الأمة.وقد بين ذلك أقوام كانوا علىٰ هذا ثم هداهم الله كابن مطهر رحمه الله رحمة واسعة.

(١) المنقذ من الضلال: للغزالي ج ١ ص ٢٠، تحقيق جميل صليبا، كامل عياد، مكتبة الأندلس

المطلب الثالث: علاقة المتأخرين من الصوفية بالمتقدمين

يرتبط الصوفية المتأخرين بالمتقدمين ويستقون منهم، وكتب المتأخرين مشحونة بالنقل عن المتقدمين من سحرة الصوفية أو الأوراد التي فيها سحر وسنذكر هنا نماذج فقط وإلا فالدلائل تعز على الحصر ولكن ثمت نماذج منها:

١. جاء في كتاب الفيوضات الربانية في أوراد الطريقة القادرية لإسماعيل القادرى ولقي شيخه محمد عقيلة حاورقى مكة شوال من السنة ١٠٢٣ الهجرة النبوية ت١٢٣٣هـ: ٥٦١/ واشرف على نشرها محمد بن علي بن يوسف نقل أوراد الجيلانى - ص ٤٧ كما ذكر حزب البحر للشاذلى الصغير وفيه «قراءة ٢٩ حرف بنفس واحد وفيه ضم - لايتعدون من المعاصرين وفى الأوراد التي جمعها طلاسم، ويذكر في أسانيده السهروردى عن الجيلانى - ويذكر الشبلى: انظر ص ٥٢ وما بعدها في ص ٤٢ قوله: مشكل كشا بالخبر. والكتاب طبعته مكتبة القاهرة، وتم ورد الجمعه للجيلانى: وفيه ونهدير حيار... هيكليا علويات روحانيات أملاك أملاك عرشى - وبالأملاك الروحانيين المديرين الكواكب المنيرة بأفلاكك... نامك عن الجيلانى. ونقل حزب الغزالى حجة الإسلام. وينقل عن السهرودى في عوارف المعارف ص ١٠٨.

٢. جاء في كتاب النفحات الجودية في مآثر وأوراد الطريقة النقشبندية: وفي أورادها طلاسم ص ٤٧ جدول من حروف وأرقام، والمؤلف هو ا.د جودة محمد أبو اليزيد المهدى - نائب رئيس جامعة الأزهر - عضو مجمع



البحوث من الدار الجودية ط٢ ص ٢٠٠٥ .في ص ١٠٧ ينقل عن ابن عربى من الفتوحات المكية: ويقول: قد تجسدت في مولانا الشيخ جودة موسى الدسره وهو في المقام العيسوى علامات الاسهاب العيسوية التي نص عليها الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن عربى رضوان الله عليه في الفتوحات المكية. وفى ص ٩١ يذكر في اسناده للشاذلية - الشاذلى - والمرسى - ابن عطا لله، وفى ص ٧٤.ص ٩٥: وينقل عن الشعرانى ص ٩٨ ويذكر السيد البدوى طريقهم. ويرى أن طريقة جده امتدادا لطريق ابن عربى ص ١٠١ وفى ص ١٢ فإذا تبين ذلك عرفنا أن طريقة ابن عربى الأكثرية قد كتب لها الاستمرار في الوجود إلى العصر الحاضر.

٣. وفي كتاب الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم...... د/ حسن عبد النبى إبراهيم شاهين أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة حضرموت. وهو صوفي يمني نقول عن الجيلى ت ٨٣٢هـ = والرفاعى ص ٣١ ووصية بكتب ابن عربى.

٤. وجاء في كتاب مجموع الاوراد الكبير لمحمد عثمان الميرغني السوداني مكتبة القاهرة راجعه وصححه الخليفة عبد الباسط محمد في ص ٢٨ ذكر أسماء الصوفية الذين سبقوه واستغاث بهم، وفيهم الحلاج وابن مشيش وغيرهم من السحرة.

المبحث الرابع: أغراض السحر عند الصوفية ووسائله

إن أغراض السحر عند المتصوفة هي ذاتها الأغراض التي عند غيرهم، والمراد بالغرض الاستخدامات التي يستعمل السحرة الصوفية السحر من أجلها، والمراد هنا ذكر نماذج من كتب لاستخدامهم السحر في أمور منكرة محرمة، وفي مظالم لعباد الله، وهم الذين يلبسون مسوح الزهد والخوف والورع، ويتظاهرون بطاعتهم لله وحبهم له سبحانه. وفي هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأغراض التي استخدم الصوفية السحر من أجلها.

المطلب الثاني: الوسائل التي سلكها الصوفية لعمل السحر.

المطلب الثالث: اللغة السريانية والسحر لدىٰ الصوفية.

المطلب الرابع: علم المكاشفة الصوفي والتأصيل للكهانة

المطلب الخامس: شاعر مفوه من المعاصرين من ظلمات التصوف والسحر إلىٰ نور التوحيد والسنة.



المطلب الأول: الأغراض التي استخدم الصوفية السحر من أجلها.

استخدم الصوفية السحر لتحقيق مآرب اما لهم، وإما لغيرهم، وصنعوا مثل غيرهم من السحرة في هذا، وزادوا بأنهم جمعوا بين كفر السحرة وخبث المنافقين، لقد خادعوا عوام المسلمين فزعموا أن لهم كرامات وعلم لدنىٰ لا يعلمه عامة الناس، وأن لهم أسرار وأنهم خصوا بأسماء للرحمن جلا جلاله قد ورثوها، وعلموها، منة من الله ومنحة، والمتأمل في حالهم يعرف أن هؤلاء سحرة، يعظمون الشياطين ويستغيثون بغير الرحمن، ويفرقون بين المرء وزوجه، ويعلقون قلوب الناس بغير الله رغباً ورهباً.

وسنذكر في هذا المطلب مايبين هذا

١. السحرة الصوفية والقتل

قال النبهاني في ترجمة ابن عربي: قال: الشيخ عز الدين الدامغاني الخرساني وكان من العلماء العاملين قال: كان بخرسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمي إليه بكل طريق خارج فاحش، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلىٰ الشيخ إلىٰ أن قالوا: لا صبر لنا علىٰ هذا، إلىٰ أن جاء الأمر إلىٰ الشيخ بانفاذ القدر، فقال لشخص ناولني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت، ولم يكن يعرفه، وأخذ ورقة قد قصت علىٰ شكل إنسان فذبحها بالخنجر،



وقال: يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المتعدي علينا بخرسان، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلًا، وكتبت علىٰ الخنجر بدمه: ذبحه محيي الدين بن عربي، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدهم في خرسان يقولون: ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها، فأخبروهم بالقصة، فخلص كثير التهمة، ورفعوا رأس الجسر كما ذكر، فوجدوا الخنجر والكتابه كما قاله السراج في «تفاح الأرواح»[١].

لقد أورد القوم هذه القصة في كتبهم علىٰ سبيل الكرامات، ولا جرم أن هذه الحكاية لو ثبتت وكانت حقا، لكان ذلك سحرا واستعانة بالشياطين علىٰ تنفيذ ذلك، ولا يخفىٰ أن السحر منه ما يقتل، ومنه ما يمرض.

وجاء في كتاب الكبريت الأحمر ما نصه: وإذا صورت من تريد قتله من الفاسقين داخل المخمس، وجعلت حرف الطاء موضع الجلوس موضع قلبه ثم خذ خنجرا من الحديد الخاص نصله، ونابه، وانقش عليه ستة عشر طاء هندية سطرا واحدا في يوم الثلاثاء، ساعة المريخ، فإن المطلوب يهلك في وقته وساعته... الخ[٢].

(١) جامع كرامات الأولياء: النبهاني (١/ ١٦٢)

(٢) الكبريت الأحمر: الشعراني ص ٢٠



٢. الخرس

وقال الشاذلي: من أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق فليجعل له لوحا من الرصاص الأسود المصطفىٰ مقدار ثلاثة مثاقيل، ثم تنقش هذه الآية عليه وتقرأ الآية ألفا واحدا علىٰ اللوح وتضعه في بطن الحوت الطري وتدفنه في الأرض المبلولة بالندا وتكتب أسماء الحاسدين والأعداد فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله[١].

٣. الاجتماع بالجن عيانا، واستخدامهم، وإخضاع الأرواح العلوية والسفلية

ويشرح البوني في كتابه «منبع أصول الحكمة» الطريقة أسرار البرهتية، بقوله: فاعلم أن أسماء البرهتية، (وقد بينا سابقا استخدام السحرة لها في أعمالهم وتعج بها كتبهم)، هي القسم المعوّل عليه من قديم الزمان، وكان القدماء يسمونه بالعهد القديم، والميثاق العظيم، والسر المصون، والكنز المخزون، والعهد القديم، والكبريت الأحمر، وقد تكلم به الحكماء الأول، ثم السيد سليمان بن داود عليه السلام، ثم آصف بن برخيا، ثم الحكيم قلفطيروس، ثم تتلمذ له إلىٰ يومنا هذا، وهو قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك، ولا يعصيه جني، ولا عفريت، ولا مارد، ولا شيطان، وكل طالب لم تكن عنده، أو لم يكن له علم بها، فعلمه أجذم....ويتصرف في جميع الأعمال من استنزال أملاك، واستحضار أعوان، وجلب ودفع، وصرع وقهر، وإخفاء وإظهار...كرير» إن من خواصه أن من

(١) السر الجليل الشاذلي: ص ٥٠.



واظب علىٰ قراءته كل ليلة مائة مرة، فإنه يجتمع بالجن عيانا، وربما يصيرون له خداما، ومن واظب علىٰ ذكر برهتيه كرير تتليه....خضعت له الأرواح العلوية والسفلية(١).

٤. استخراج الأجوبة من الأسئلة

قال ابن خلدون: ومن فروع علم السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة، بارتباطات بين الكلمات- حرفيّة، يوهمون أنّها أصل في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات الاستقباليّة(٢).

٥. قضاء الحوائج

قال في كتاب العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم: وإذا أردت قضاء حاجة من أحد أي أحد كان من جميع الموجودات فاكتب جميع عدد اسمك واسم الأمر واسم المطلوب، وإذا اجتمع من الجملة عدد فارسمه في ساعة سعيدة، وامسكه عندك وانهض به في طلب حاجتك يقضىٰ إن شاء الله تعالىٰ(٣).

٦. الشفاء

جاء في كتاب «الجواهر اللماعة» يقول علي أبو حي الله الرزوقي: لمن

(١) منبع أصول الحكمة للبوني ص ٦٧-٦٨.
(٢) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ١٦٧.
(٣) العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم: ابن عربي ص ١٨٣ تحقيق سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

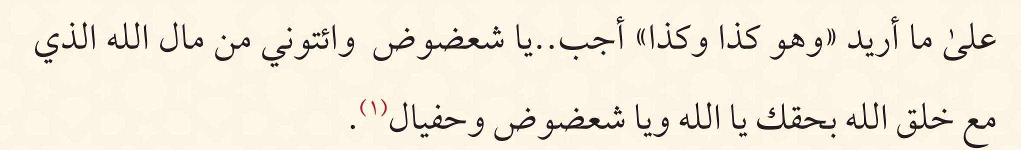


كانت له حاجة أو يطلب شفاء أو نصراً أو غير ذلك: »تصوم لله سبعة أيام برياضة تامة... وتقول: اللهم إني أسألك ثم ينادي الساحر: لهيوش وطهيوش ويقول أسألك اللهم بحق هذه الأسماء والأسرار التي ألقيتها في قلب نبيك محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ [١] وكسيته من جلال لطفك وهديته بطهارة قدسك أن تسخر لي روحانية[٢] خدام اسمك اللطيف المبارك العلوية والسفلية يكونون عونـًا لي

---

(١) حاشا النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من قول هذا، كيف وقد غسل جبريل عليه السلام قلبه الطيب الطاهر فأخرج منه فأخرج منها مالا يرضىٰ الله تعالىٰ، وأخرج منه حظ الشيطان، فكيف لهذا القلب الطاهر الذىٰ غسله جبريل مرات أن يستغيث بالشياطين كيف يستغيث طهيوش وهو الذىٰ علم ابن عمه وهو غلام إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. كيف هذا وهو سيد الموحدين، حاشاه ثم حاشاه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من وقول واعتقاد ذلك.

(٢) يعتقد أولئك أن الروحانيين هم خدام القرآن، فإنهم يعتقدون أن لكل آية خادمـًا، وهم قوم من الجن بأرواح ملائكية – أو نورانية – ويعتقدون أن الجن أعرف بالقرآن فهم آمنوا به وفهموه أكثر من الجن،، فالنبىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما دعا قريش إلىٰ الإيمان بالقرآن وتلاه عليهم ما آمن معه إلا القليل، أما الجن فإنهم حينما سمعوه ولوا إلىٰ قومهم منذرين – وقالوا يا قومنا أجيبوا داعىٰ الله، وقالوا كما قال الله عنهم: إنا سمعنا قرآنـًا عجبـًا – بل ذكر النبىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – أنهم كانوا أحسن رداً علىٰ أسئلة القرآن فإن النبىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما قرأ سورة الرحمن علىٰ الصحابة كانوا سكوتـًا فلما انتهىٰ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مالىٰ أرىٰ الجن أحسن منكم رداً فإنىٰ ما أتيت علىٰ قوله: فبأىٰ آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا نسيئ من آلاك تكذب ملك الحمد – والجن يعلمون أسرار القرآن ويتلقونه قبل الأنس، ويعلمون مالا يعلمه الأنس، وأن هؤلاء المتصوفة إذا سئلوا عن هذه الأسماء الاعجمية التي في أورادهم قالوا أنها أسماء الله باللغة السريانية وإذا قيل لهم كيف لم يعلمها غيركم ذكروا أن الجن هم مطلعون علىٰ أمرهم مالم يطلع عليه الأنس، ويقولون هذا ليس بمستنكر ألم يقل النبىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أو استأثرت به في علم الغيب عندك، واللغة السريانية كانت قبل العربية فهذه أسماء الله بها علمها من علمها وجهلها من جهلها.ثم يقولون إنه وبالتجربة أن هذه الأذكار المباركة ما قرأها مهموم ولا مغموم ولا من كان صورة ضيق حرجـًا إلا سرىٰ عنه




علىٰ ما أريد «وهو كذا وكذا» أجب..يا شعضوض وائتوني من مال الله الذي مع خلق الله بحقك يا الله ويا شعضوض وحفيال[1].

وذكر أولئك اغراضا أخرىٰ كتيسير الأمور[2]»ومحبة الأزواج وكالمشي علىٰ الماء وجلب الأخبار[3]»استعمال قوىٰ الكواكب[4]«.ويشتمل جميع ذلك علىٰ استغاثات بالشياطين وتعلق بهم وتعليق قلوب طالب السحر بهم.

وذهب عنه الهم والغم. بمجرد قراءة تلك الأفكار. وهذا أمر عادىٰ وجوابه واضح، فإن ضيق الصدر من الشيطان ومن الأعراض عن ذكر الرحمن فإن الله يقول: ومن أعرض عن ذكرىٰ فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمىٰ. فالضنك من هذا الشيطان فإذا قرأ هذه الأدعية التي فيها الشرك والدعاء للشيطان سرىٰ عنه لأن الشيطان يتركه ولا يدخل عليه ذلك الغم وذلك الهم. ولقد رأيت يوماً من الأيام عند بيوت السحرة ينشرون هذا الأفك والكفر رجلاً هو طبيب جراح كبير، وحينما أخذ وسألته كيف وأنت الطبيب الجراح الكبير الذىٰ تستودعك الناس أرواحها تأتىٰ إلىٰ ذلك الساحر الجاهل. فقال كان عندىٰ ضيق صدر وهم وغم فجئت لهذا الرجل فأعطانىٰ حجاباً فلما علقته علقته ذهب عنىٰ ذلك الضيق وذلك الهم. ولكن غسلت الجاكت الطبي الخاص بىٰ وكان فيه ذلك الحجاب فأتلفته الغسالة وتمزق فجئت إليه ليكتب لىٰ حجاباً أعلقه ليسرىٰ عنىٰ ويذهب عنىٰ ما أنا فيه بعدما تمذق الحجاب.

(١) الجواهر اللماعة: لعلي الرزوقي ص ٥٤، طبعة: مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦٠ هـ.

(٢) منبع أصول الحكمة للبوني ص ١١١ طبعة: مصطفىٰ البابي الحلبي.

(٣) شموس الأنوار وكنوز الأسرار، ابن الحاج التلمساني، ص ٥٠

(٤) رسائل ابن سبعين، (ص: ١٦٠، ١٦١).



المطلب الثاني: الوسائل التي سلكها الصوفية لعمل السحر.

استخدم الصوفية كثيرا من الوسائل لعمل الأسحار ومن ذلك:

عمل العزائم السحرية:

وفي كتب الصوفية الكثير من العزائم ما كان خالصا للسحر، وكذلك في بعض كتب الأذكار والتحصينات عندهم، وسنذكر ذلك عند الحديث عن السحر في أذكارهم وأورادهم قريبا ان شاء الله.ومن العزائم التي يستخدمونها سحرة الصوفية في أعمالهم[عزيمات النار][1]: وسيأتي الحديث عنها مفصلا في باب السحر عند الحديث عن الطلاسم. ومن عزائمهم: ترهوش حرهوس.. اجلبوا وهيجوا قلب كذا وكذا إلىٰ محبة كذا وكذا...الخ[2].

اليمين والقسم السحري عند سحرة الصوفية:

الأقسام جمع قسم، والأقسام من جنس العزائم، وهي ألفاظ مخصوص متداولة عندهم يقسمون بها علىٰ الشياطين أو الخدام أو الروحانيات كما يسمونهم عند عمل أعمالهم السحر بعد عمل الوفق وتحين الطالع والدخنة المناسبة قال البوني « وهو أن يقال عند الفراغ الزايرجة والدخنة مطلوقة أقسم عليكم أيها الأعوان المستخرجة من حروف اسم فلان وتذكر اسم المطلوب ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي

(١) السر المظروف: محمد الشافعي الخلوتي ص ١١، مطبعة البابي الحلبي، ١٢٧٠ه=١٩٥١م.
(٢) منبع أصول الحكمة، ص ١٢٤.

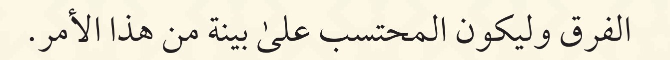


استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم... الخ[١]. ومن هذه الأقسام: يا مذهب بحق الملك الغالب أمره عليك روقيائيل..عليك عنيائيل.. عليك كسفيائيل أجيبوا وافعلوا كذا وكذا[٢].

السيمياء:

قال القرافي في «الفروق»: السيمياء وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضا لحقائق من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف وقد يستولي ذلك علىٰ الأوهام حتىٰ يتخيل الوهم مضي السنين المتطاولة في الزمن اليسير وتكرر الفصول وتخيل السن وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار في الوقت المتقارب من الساعة ونحوها ويسلب الفكر الصحيح بالكلية ويصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق ويختص ذلك كله بمن عمل له، ومن لم يعمل له لا يجد شيئا من ذلك[٣]. وهذه الأشياء ليس فيها شيء من السحر وانما يستخدمها من يستخدمها لإظهار قدرته، وليضحك علىٰ عقول الناس ويلبس عليهم ويدعي أن عنده كرامات، وذكرناها هنا لبيان

(١) منبع أصول الحكمة، ص ١٦.
(٢) منبع أصول الحكمة ص ١٧٦
(٣) الفروق: للقرافي (٤/ ١٢١ تحقيق عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، ٢٠١١م.





الفرق وليكون المحتسب علىٰ بينة من هذا الأمر.

علم الحروف وخواص الأسماء:

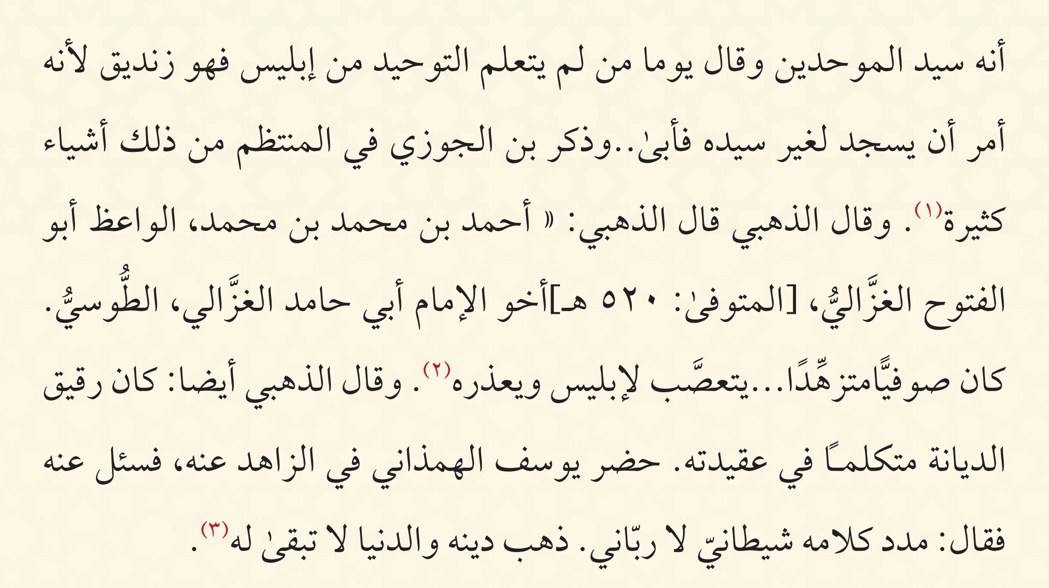
جاء في كتاب «الجواهر اللماعة» يقول علي أبو حي الله الرزوقي: لمن كانت له حاجة أو يطلب شفاء أو نصراً أو غير ذلك: «تصوم لله سبعة أيام برياضة تامة... وتقول: اللهم إني أسألك يا لهيوش... أسألك اللهم بحق هذه الأسماء والأسرار التي ألقيتها في قلب نبيك محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وكسيته من جلال لطفك وهديته بطهارة قدسك أن تسخر لي روحانية خدام اسمك اللطيف المبارك العلوية والسفلية يكونون عونـًا لي علىٰ ما أريد[١].

وهل بعد هذا الخبث من خبث، وبعد هذا الإفك من إفك، يزعمون أن لهيوش وغيره مما ألقي في قلب النبي الهادي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سبحانك هذا بهتان عظيم.

موالاة غلاة الصوفية لإبليس وهو معينهم في أمر السحر:

معلوم أن الشيطان أول من علم البشر السحر، ولقد والىٰ هؤلاء السحرة الصوفية الشيطان من أجل تحقيق مآربهم، قال ابن حجر في ترجمة أحمد الغزالي» أحمد الغزالي رسخ الطريقة...ولكن مدده شيطاني لا رباني..إلىٰ ان يقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان أبو الفتوح قاصا ظريفا واعظا سلك في وعظه مسلكا منكرا لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول

(١) الجواهر اللماعة لعلي الرزوقي، طبعة: مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦٠ هـ. ص ٥٤.



أنه سيد الموحدين وقال يوما من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق لأنه أمر أن يسجد لغير سيده فأبىٰ..وذكر بن الجوزي في المنتظم من ذلك أشياء كثيرة[١]. وقال الذهبي قال الذهبي: « أحمد بن محمد بن محمد، الواعظ أبو الفتوح الغزَّاليُّ، [المتوفىٰ: ٥٢٠ هـ]أخو الإمام أبي حامد الغزَّالي، الطُّوسيُّ. كان صوفيًّامتزهِّدًا...يتعصَّب لإبليس ويعذره[٢]. وقال الذهبي أيضا: كان رقيق الديانة متكلماً في عقيدته. حضر يوسف الهمذاني في الزاهد عنه، فسئل عنه فقال: مدد كلامه شيطانيّ لا ربّاني. ذهب دينه والدنيا لا تبقىٰ له[٣].

وكان الحلاج معظما لإبليس وقد نضحت مؤلفاته بذلك فقد كتب في طواسينه «طاسين الأزل والالتباس»، فقال: «ما صحَّتْ الدعاوىٰ لأَحَدٍ، إلاَّ لإبْلِيسٍ وأَحْمَدَ، صلعم، غير أن إبليس سَقَطَ عن العَيْنِ، وأَحْمَد (صلعم)[٤].

كُشِفَ لَهُ عن عينِ العين. قيل لإبليس «اسْجُدْ!» ولأَحْمَد «انْظُر!» هذا ما سجد، وأحمد (ما نَظَرَ) ما التفت يميناً و لا شمالاً، «ما زَاغَ البَصَرَ وما طغىٰ»

---

(١) لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (١/ ٢٩٥)، دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م، (١١/ ٣١١).

(٣) العبر في خبر من غبر: الذهبي ج٢ص٤١٣ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) كره أهل الحديث هذا الرمز للإشارة إلىٰ الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمروا بكتابة الصلاة عليه كاملة صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وقال..تناظرتُ مع إِبليس وفِرْعَوْن فِىٰ الفُتُوَّةِ فقال إبليس «إن سجدتُ، سَقَطَ عَنِىٰ اسم الفتوة» وقال فرعون «إن آمنتُ بِرسولِهِ، سقطتُ من منزلة الفتَّوةْ».

وقُلْتُ أَنا «إنْ رجعتُ عن دعواي وقولي، سقطتُ مِن بِساطِ الفتَّوةِ...فصاحبي وأُستَاذي إبليس و فرعون، وإبليس هُدِدَ بالنارِ، وما رَجَعَ عَن دعواه، وفرعون أُغْرِقَ فىٰ اليم، وما رجع عن دعواه، ولم يقر بالواسِطَةِ البتّة، وإن قُتِلْتُ أو صُلِبْتُ أو قُطِعَتْ يداي ورجلاي ما رجعتُ عن دعواي[1].

نعوذ بالله من الضلالة ومن الخذلان، والحلاج وغيره من السحرة يمدحون إبليس لأنه من يخدمهم، ويغويهم، ويعطيهم، ويعدهم ويمنيهم، ولكن ما وعدهم إلا غرورا، وبعدما أضل الحلاج وأخذ منه ما يريد فغرس به كفرا وشرا وضلالا اسلمه إلىٰ القتل وما أغنىٰ عنه فتيلا، ولا دفع عنه القتل والعذاب المهين في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقىٰ.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة علىٰ الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، ونسألك الغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، ونسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار.ونسألك أن تعيننا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادك وأن ترزقنا التحصن التام الدائم بالأذكار النبوية، ونسألك الثبات علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاك وأنت راض عنا.

---

(١) كتاب الطواسين: للحلاج ص ١٣.

المطلب الثالث: اللغة السريانية والسحر لدى الصوفية.

تعظيم الصوفية للغة السريانية:

إن القرآن نزل بلسان عربي مبين وهو كلام الله الذي ينبغي علىٰ كل مسلم تعظيمه ومحبته وتقديمه، والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلم بالعربية فبها دعواته وأذكاره وتضرعه إلىٰ ربه تعالىٰ، ويجب أن يكون المسلم سائرا علىٰ هديه، فهديه خير الهدي وأحسنه، هذا واجب علىٰ المسلم فكيف بمن يدعي حبه حبا ملك عليه حياته وبغض اليه الدنيا وزهده فيها حتىٰ هام علىٰ وجهه كما يدعي كيف يقدم علىٰ الكتاب المبين كلاما هو بغير تلك اللغة الشريفة التي اختارها الرب واصطفاها لينزل بها كتابه، ويتكلم بها نبيه، وهل صدق ذلك في محبته، أولئك هم الصوفية الذين يدعون ذلك كله، ثم يضعون السريانية في أذكارهم، ويزعمون أنها لغة شريفة مقدسة معظمه.

وهنا يرد سؤال ألا وهو **لماذا يعتنىٰ الصوفية بالسريانية؟**

ولماذا يستخدمون في أورادهم أسماء أعجمية وسريانية، ونقول جوابا إن هذا من باب التعمية وإضلال الناس وإفسادهم وإفساد عقائدهم، ولئلا يسأل الناس عن معانىٰ هذه الأسماء، والصحيح أن بعض هذه الكلمات الأعجمية إنما هي أسماء شياطين.

أما ما ورد من حديث عن السريانية وفضلها، وأن الله تكلم بها، أو أنها كلام



الملائكة أو أنها كلام أهل الجنة.وإن الله إذا غضب تكلم العربية واذا رضي تكلم بالسريانية. فهذه أحاديث موضوعة، أو نقول عمن قوله ليس بحجة، كما ذكر عن الشعبي قال: (كلام الناس يوم القيامة السريانية)[١]، أو ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال: أن ولد نوح كثروا بها، فشحنت بهم، وكان كلام الجميع السريانية، وهي لغة نوح[٢].أو ما ذكر أيضا عن الحسن قال خرج آدم من الجنة ولغته السريانية ولن تعود إليه[٣].وما نقل عن بعض أهل العلم في تفسير بعض الكلمات القرآنية، وأنها سريانية.

وما ورد في الصحيح عن السريانية هو حديث زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَتَعَلَّمْهَا فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا) [٤]، وكان السبب في ذلك خوف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كتبه من اليهود، وأن يزوروا فيها، أو يترجموا له خطأ أو يكتبوا خطأ ولو كانت لها مزية أخرى لذكرها النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المقام.

فليس لغلاة الصوفية دليل صحيح على فضل السريانية، أو أن هذه الأسماء السريانية هي أسماء لله عَزَّوَجَلَّ، ومن عجيب دلائلهم استدلالهم بما قاله

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٦١.
(٢) الأخبار الطوال: الدينوري ص ٢، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
(٣) مسائل الامام أحمد كتاب العلل ومعرفة الرجال: للامام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤١٤ تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس المكتب الاسلامي بيروت دار الخاني الرياض.
(٤) مسند أحمد ج ٤٤ ص ٧٢ حديث رقم ٢٠٦٠٥ وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٨٧.

السيوطي في منظومته التثبيت، في ليلة المبيت:

ومن غريب ما ترى العينان … أن سؤال القبر بالسرياني

أفتى بهذا شيخنا البلقيني … ولم أره لغيره بعيني[١]

قال السيوطي: «فِي فَتَاوَىٰ شَيخنَا شيخ الْإِسْلَام علم الدّين البُلْقِينِيّ أَن الْمَيِّت يُجيب السُّؤَال فِي الْقَبْر بالسُّرْيَانِيَّة وَلم أَقف لذَلِك علىٰ مُسْتَند وَسُئِلَ الْحَافِظ ابن حجر عَن ذَلِك فَقَالَ ظَاهر الحَدِيث أَنه بالعربي قَالَ وَيحْتَمل مَعَ ذَلِك أَن يكون خطاب كل أحد بِلِسَانِهِ»[٢].وتمسك الصوفية بهذا القول الغريب الذي لا يستند إلىٰ أصل كعادتهم ورغبتهم في الإغراب عن الأمة عقائد وأفكارا ليستدلوا علىٰ مكانة السريانية. وقال عبد العزيز الدباغ : نعم سؤال القبر بالسريانية لأنها لغة الملائكة والأرواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وإنما يجيب الميت عن سؤالهما روحه وهي تتكلم بالسريانية كسائر الأرواح؛ لأن الروح إذا زال عنها حجاب الذات عادت إلىٰ الميت حالتها الأولىٰ، ثم قال: «والولي المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لأن الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة

(١) أرجوزة التثبيت، في ليلة التبييت، نظم العلامة جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق وتعليق د محمد بن عوض الشهري، مجلة العلوم الشرعية.

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور: جلال الدين السيوطي ص١٤٧، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعةالأولىٰ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.



عليه في التكلم بها[١].

قالوا: أما السؤال فإن الملكين يقولانه له بلفظ السريانية (مرازهو)، وكل حرف عندهم له معناه. وأما الجواب إذا كان الميت مؤمنا فإنه يجيبهما بقوله: (مرادأزير) وحاصل معنىٰ الجواب أنه قيل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الأنبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الأنوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هو حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها. فإذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان: (ناصر) ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه في السريانية كالتالي: النون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها ن والحرف الثاني وهو الصاد المكسور يدل علىٰ التراب، والراء الساكنة تدل علىٰ حقيقة المعنىٰ السابق، وعليه يكون معنىٰ هذا الكلام: نور إيمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا والله أعلم»[٢].

ونقول تعقيبا علىٰ هذا:

إن أول وأهم ما يمكن الرد به علىٰ هذه الضلالة أنها محدثةٌ في دين الله ولا

(١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، جمعه: أحمد بن المبارك المالكي ص٢٤٣ تحقيق إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

(٢) الإبريز، ص ٢٥٥ وكذلك ذكره أبو العباس البوني في «منبع الأصول والحكمة»، ص٤٠

أصل لها من كتابٍ ولا سنةٍ، ولاقول أحدٍ من الصحابة والتابعين.

كما أن دين الله سهل ميسور، قال البخاري: بَاب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**»[1]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»[2]. أي الدين السهل اللين، اعتقاداً وعملًا وقولاً فمن أين لهؤلاء الصوفية تلك العبارات والأسماء الصعبة المتعاضة: من أين مرازهو – مراد أزير، ناصرتم، وهذا كلام أشبه بتعقيد الوثنين وألغازهم في دينهم لتبرير كفرهم الذى تمجه القلوب والعقول.

إن خطاب جبريل للنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بالعربية – في مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّكُم اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلا بِطَاعَتِهِ**»[3]، وقد رقاه جبريل ودارسه القرآن، ولم يشر أنه كان شيء من هذا بغير العربية.

إن الطرق والفرق الصوفية تجمع بين اللغة العربية والسريانية في أورادها، وهذا الجمع فيه التقليل الكبير من قيمة القرآن وقيمة السنة. وفي غالب الفرق

---

(١) كتاب الإيمان.

(٢) مسند أحمد ج ٤٥ ص ٢٥٥حديث رقم ٢١٢٦٠.وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٩٢٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج ٧ / ص ١٨١ حديث رقم٧٥٩٤، وصححه الألباني في الصحيحة٢٨٦٦.



الصوفية توجد الأوراد السريانية، فعند الطريقة القادرية ينسبون وردا للشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلا يشك العلماء في عدم صحة هذا النسب إليه، ويسمونه ورد الجلالة، يقولون فيه ما نصه: وأسألك الوصول بالسر الذي تدهش منه العقول، فهو من قربه ذاهل، ايتنوخ، يا ملوخ، باي، وامن أي وامن، مهباش الذي له ملك السموات والأرض... طهفلوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك، وخابت الآمال إلا فيك(١).

هل تعلم أيها المسلم الموحد وأيها المحتسب المجاهد لهؤلاء المارقين الكافرين أن اتينوخ، ملوخ. مهباش أسماء شياطين -وأنها وجدت في حجب السحر وفىٰ كتابات السحرة.

وليتأمل المسلم الموحد والمحتسب المجاهد علىٰ هؤلاء كيف ذكروا هذه الأسماء علىٰ أنها أسماء لله وذكروها مع أسماء الله العظيمة.

أسماء الشياطين السريانية وخلطها بأسماء الله وآياته القرآنية:

أيها الموحد إن ربنا يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٢) فأىٰ إلحاد أعظم من إدخال طهنلوش - ايتنوخ في أسماء الله جل في علاه. لقد اشتملت هذه الأوراد علىٰ الاستغاثة بالشياطين، وطلب النفع والمدد منهم، وهذا شرك، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ

(١) مجموع الأوراد الكبير، محمد عثمان المرغني: ص ١٠
(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف.

﴿قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1]، ومن يدخل اسم الشيطان مع اسم الرحمن جل جلاله، مشرك، إن هؤلاء قوم ماتت قلوبهم، وهم غارقون في هذه الظلمات، قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]، وأىٰ ظلمات أشد من هذه الظلمات.

فيا دعاة التصوف اتقوا الله في عوام المسلمين. اربطوهم بالله تعالىٰ.

أمن أجل لعاعة من الدنيا تدفعون العباد إلىٰ الاستعانة بالشياطين؟ وتدفعونهم إلىٰ غضب الجبار؟، وإن رزقكم لمقسوم مقدر تحصلون عليه بما أحل الله. والله لتسألن عن هؤلاء البسطاء الذين علقوا تلك الحجب التي فيها كطهلتوش - مضطرون..لمفجنجل أهطم فشذ، وخادعتم الناس بأنها أسماء الله وأنها كتبت علىٰ خاتم سليمان وعصا موسىٰ.

ياقومنا أجيبوا داعىٰ الله - يا من لبستم العمائم والجبب ستقفون بين يدىٰ الله - يامن عندكم شيء من العلم تعلمون أن الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر وعمر بن الخطاب وأمهات المؤمنين وعلماء الصحابة مانقلوا هذه الأسماء، ولو كان خيراً لسبقونا إليه. ويقرأ المريد نعم ذلك المريد، ذلك المسكين الذىٰ

(١) الآية ١٣ سورة لقمان.
(٢) الآية ١٢٢ سورة الأنعام.



سلب عقله، وتعلق بشيخه وأشرك بربه، وما اتبع سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأوراد، لقد حرموه لذة القرآن، وتلاوته وجعلوا في ثنايا كلام الله مهبوب -صعصع- سهسهوب[1]. ثم يقول بعدما قدم ذكر هؤلاء الشياطين ذي العز الشامخ.

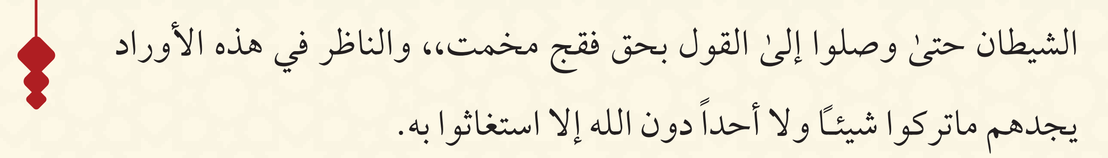
لقد ألقىٰ المحتسبون علىٰ السحر القبض علىٰ كثير من الصوفية الذين يعملون بالسحر، وحين وحين يسأل الواحد منهم عن هذا يقول لقد تعلمت ذلك في الخلاوىٰ -أي أنه تعلم ذلك في محاضن القرآن- لقد علمه كتابه تلك الحجب والأسحار من علمه كتاب الله الكريم، ولا ريب أن الذي علمه ذلك هو من يقرأ تلك الأوراد وغيرها، فيري أن لا خلل في خلط الإيمان بالشرك، وخلط كلام الله بأسماء الشياطين.

وهناك ذكر ودعاء عندهم لسورة الواقعة وضعوا بين آياتها مثل هذه الأسماء، من ذلك قولهم: «يا باسط يا غني بمهبوب ذي لطف خفي بصعصع بسهسهوب ذي العز الشامخ، الذي له العظمة والكبرياء، بطهطهوب لهوب ذي القدرة والبرهان، والعظمة والسلطان» ثم يستطرد قائلاً: «بحق سورة الواقعة، وبحق فقج مخمت مفتاح جبار فرد معطي خير الرازقين»[2]. والصوفية كما هو معلوم يجوزون القول بحق آل البيت، بحق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهكذا استجراهم

---

(١) سهسهوب: يكتبه بعض سحرة افريقيا في حجبهم وكتبهم وأعمالهم.

(٢) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة، مؤسسة الشعب، ١٩٩٨. ص ٥٣.



الشيطان حتىٰ وصلوا إلىٰ القول بحق فقج مخمت،، والناظر في هذه الأوراد يجدهم ماتركوا شيئًا ولا أحداً دون الله إلا استغاثوا به.

ولقد صنع البوني هذا وهو يشرح أسرار البرهتية في كتاب «منبع أصول الحكمة» فقال: فاعلم أن أسماء البرهتية، هي القسم المعّول عليه من قديم الزمان، وكان القدماء يسمونه بالعهد القديم، والميثاق العظيم، والسر المصون، والكنز المخزون، والعهد القديم، والكبريت الأحمر، وقد تكلم به الحكماء الأول، ثم السيد سليمان بن داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ثم آصف بن برخيا، ثم الحكيم قلفطيروس، ثم تتلمذ له إلىٰ يومنا هذا، وهو قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك، ولا يعصيه جني، ولا عفريت، ولا مارد، ولا شيطان، وكل طالب لم تكن عنده، أو لم يكن له علم بها، فعلمه أجذم. وبالجملة فهذه الأسماء قسم جليل عظيم الشأن، كثير البركة، والبرهان يغني عن جميع ما عداه من العزائم والأقسام، ويتصرف في جميع الأعمال من استنزال أملاك، واستحضار أعوان، وجلب ودفع، وصرع وقهر، وإخفاء وإظهار. إن من خواصه أن من واظب علىٰ قراءته كل ليلة مائة مرة، فإنه يجتمع بالجن عيانا، وربما يصيرون له خداما، ومن واظب علىٰ ذكر برهتيه كرير.... خضعت له الأرواح العلوية والسفلية[1].

إن أولئك السحرة الذين هم علىٰ منهج برهتيه كرير يعتقدون اعتقاداً جازمًا أنهم يذبحون ويتقربون للشياطين، وهؤلاء فاقوا مشركي قريش، لأن مشركي

(١) منبع أصول الحكمة: البوني ص ٦٧-٦٨.



مكة كانوا يصنعون ما يصنعون، ويتقربون للأوثان والأصنام، فإذا سئلوا أقروا لله بالربوبية بأنه هو الخالق الرازق المدبر، وأن هذه القرابين يقدمونها للأوثان لتقربهم إلىٰ الله قال تعالىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1]، أما أولئك السحرة فهم يتقربون للشيطان، وهم كفار بالرحمن.

ولقد حدث مع بعض المحتسبين علىٰ السحر قصة واقعية تبين ذلك، كان بعض أتباع الطرق يعمل بالسحر ويذبح للشيطان، وعندما أراد أن ينصب له ذلك المحتسب كمينا، أرسل له من يتظاهر بطلب سحر حتىٰ يؤخذ متلبسا بجرمه، فطلب الساحر الصوفي من الرجل أن يأتيه بذبيحة قبيل أذان المغرب، وأن يدخل بها الحمام ليذبحها عند غروب الشمس للشيطان، وهذا ليس فعلا فرديا، يؤكد ذلك كثرة من ضبط وهو يصنع ذلك، ولكن كثرة من ضبط متلبسا بذلك من أتباع الطرق يثبت أن كثرة كاثرة منهم تصنع ذلك تكتب الطلاسم، وتعمل أعمال الصرف والعطف والإيذاء، ولا يتسع المقام لذكر ذلك وسيأتىٰ الحديث عمن أقيمت عليهم الحدود وضربت اعناقهم بالسيف ومن تم تعزيرهم في ملاحق الدراسة.

ولا يشك أحد أن كبار المتصوفة خدعوا الناس، وأوعزوا إليهم أن البرهتية

---

(١) الآية٣سورة الزمر.



ذكر لله تعالىٰ، وهي في حقيقتها استغاثة بالشياطين وتقرب إليها، وتسخير لها وطلبها للخدمة، مع أن المؤمن صاحب العقيدة السليمة، بل والعاقل يعلم أن حقيقة الأمر ليس هي خدمة الجن وتسخيرهم هؤلاء لهم، بل إن الجن هم الذين يستخدمون السحرة لنشر مراد الشيطان من العباد: من الكفر والشرك، والإفساد بين المرء وزوجه، وهذه البرهتية أخبث ماعند هؤلاء من الأوراد والأذكار والأعمال، وهي مشحونة بالاستغاثة بالشياطين، وهذه البرهتية يستخدمها السحرة كثيرا.



المطلب الرابع: علم المكاشفة الصوفي والتأصيل للكهانة

يكثر الصوفية الحديث عن علم المكاشفة، ويتحدثون عن تجاربهم فيه، ويسوقون الكثير من القصص حول الكشف. والكشف: حالة من الشفاف الروحي يصل إليها الإنسان الصالح المؤمن فينكشف له بعض أمور الغيب. أما علم المكاشفة بالمفهوم الصوفي فهو (وافد خطير في تاريخ التصوف)[١].

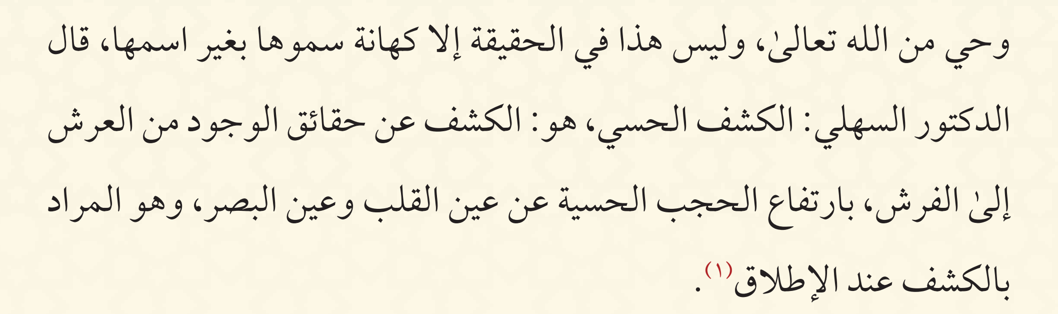
الكشف في عرف الصوفية:

يعرف الصوفية الكشف: بأنه رفع الحجاب. والكشف عند الصوفية أنواع، (وكل نوع يحتمل أنواعا و درجات، ويتناول الكشف عندهم: الكشف عن الأمور الشرعية والكونية، وكل ما يصح أن يكون موضوعا للمعرفة، مثل روية النبي (صلىٰ الله عليهم) بعد موته، ورؤية الخضر، وكذلك الإلهام والفراسة، والهواتف، والرؤىٰ، ودعواهم الإسراءات والمعارج وغير ذلك[٢]. فهذه الضلالات كلها، والتي فتحت علىٰ الإمة شرا مستطيرا، مؤسسة علىٰ علم الكشف الصوفي ونتيجة له، وهذا كله من تلاعب الشياطين بهم، ووحيهم لهم.

والكشف الحسي في المفهوم الصوفي هو: كهانة في حقيقة الأمر، تكاشفهم الشياطين ببعض المسائل الحسية فيكاشفون هم مريديهم ويزعمون أن هذا

---

(١) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين دراسة نقدية: أ.د عبد الله بن دجين السهلي ص٥، دار كنوز إشبيليا. الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.
(٢) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص١٣ بتصرف.



وحي من الله تعالىٰ، وليس هذا في الحقيقة إلا كهانة سموها بغير اسمها، قال الدكتور السهلي: الكشف الحسي، هو: الكشف عن حقائق الوجود من العرش إلىٰ الفرش، بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر، وهو المراد بالكشف عند الإطلاق[(١)].

ويزعمون أن الكشف هو: رفع الحجب عن قلب الصوفي وبصره بعد اتحاده مع الله.ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجرىٰ، وكذلك من أنواع الكشف الكشف عن معان جديدة في القرآن والسنة والآثار، فيما يعرف بعلم الحقيقة التي لا يعلمها علماء الشريعة أو علماء الظاهر[(٢)].

فقه قضية الإخبار بالمغيبات وموضع الكهانة من ذلك:

لقد بين أهل العلم فقه قضية الإخبار بالمغيبات؛ حتىٰ يكون المؤمن علىٰ بصيرة، فهذا واقع بدرجة ما للناس مؤمنهم وكافرهم، فيكون للمؤمن المتبع للسنة، العابد لربه نوع كرامة وتوفيق وإلهام، ومن لم يكن مستقيما فهذا من إلقاء الشياطين، وهي كهانة، وقد تكون موافقة ورمية من غير رام، وقد تكون لأمور نفسانية.

قال شيخ الإسلام: فالإخبار بالمغيبات يكون من أسباب نفسانية، ويكون عن أسباب خبيثة شيطانية وغير شيطانية، ويكون أيضا عن أسباب ملكية. وقال

---

(١) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص١٣ بتصرف يسير.
(٢) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص١٣ بتصرف يسير.



ابن القيم ولذلك يقع ذلك من الكفار والنصارىٰ وعابدي النيران... وهو من جنس كشف الكهان، ومسيلمة مع فرط كفره كان يكاشف أصحابه. والتفريق بين هذا كله بنور الوحي(١).

فعلم المكاشفة عند الصوفية يؤصل ويؤسس للكهانة، وهو دعوة لممارسة الصوفية للكهانة، ومكاشفات الصوفية أكثرها من وحي الشيطان وتلاعبه بهم، وعلم المكاشفة يعطىٰ الصبغة الشرعية والعلمية للكهانة. نعم هناك حالات من مكاشفة الصوفية تدور بين كونها دجلا وكذبا، ومخادعة لمريديهم الذين يستعذبون هذا الخداع، لكن أكثرها كهانة ووحي شياطين، لاسيما وأن المكاشفين من الصوفية كانوا فاسدي العقيدة، منحرفي السلوك، قبيحي الفعال.

و قد لبس الصوفية علىٰ الناس، وبهرجوا دعواهم اطلاع الغيب، فلم يسموه بهذا الاسم الذي يعرف الناس أنه من اختصاص الرب سبحانه، فاستوردوا اسم الكشف؛ لتكون هذه الدعوىٰ عندهم كرامة من كرامات الله لهم، وكذبوا. قال الدكتور عبدالله السهلي: إن موضوعات علم المكاشفة في نظر الغزالي تؤكد أنه وحي من وحىٰ الشيطان، وأنه قول بالبدع المعروفة الباطلة، كالقول بالحلول والجبر، لكنها تلبس بشيء من التعظيم والعبادة، حتىٰ يروح علىٰ الجاهل، ولا يعترض الأتباع، وهذا يوضح خطر علم المكاشفة مصدر التلقىٰ الأهم عند

---

(١) راجع الصفدية ج١ ص١٨٩، ومدارج السالكين ج٣ ص٢٣٨ بواسطة علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص٢٦ باختصار.

الصوفية[١].

وقال الدكتور السهلي أيضا: والكشف الصوفي الشيطاني هو ما أشار إليه الله تعالىٰ بقوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾[٢]، ولعل هذا النوع من التنزل وإلقاء السمع من الشياطين هو ما ظنه الغزالي وحيا...[٣] وقد حاول الصوفية ومنهم الغزالىٰ أن يسووا بين وحي الأنبياء، وبين الكهانة التي يسمونها مكاشفة الأولياء لتسويغ هذه الكهانة؛ ولذلك لا يوجد صوفي لا يدعي حصول هذه المكاشفة له، أو مكاشفة شيخه له بأشياء، والصوفية في ذلك بين مستقل ومستكثر، فهذا الشيخ اطلع علىٰ مافىٰ قلب هذا، وحدثه بما توسوس به نفسه، وهذا نبأ بما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم، وغير بيوتهم، وهذا علم عمر هذا، ومتىٰ يأتيه أجله... وهلم جرا. وقد يظهر الشيطان لهم ليضلهم، ويذكر لهم كلمة صدق معها مائة كذبة.ومن نظر في طبقات الشعراني، أو جامع الكرامات للنبهاني، وكشف المحجوب للهجويري رأىٰ من ذلك العجب العجاب[٤].

---

(١) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص٤٤.

(٢) الآيات ٢٢١-٢٢٣ سورة الشعراء.

(٣) علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص٢٧.

(٤) راجع في ذلك علم المكاشفة في إحياء علوم الدين: أ.د عبد الله السهلي ص٤٥ وما بعدها، وراجع الطبقات الكبرىٰ للشعراني، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني، وكشف المحجوب للهجويري، وكتب تراجم الصوفية الأخرىٰ.



استخدام الصوفية للجن

استخدام الجن دائر بين السحر والكهانة، وأحب أن أضيف هنا أن هناك نوعين آخرين من استخدام الجن علىٰ اعتبار أن ذلك من الكرامات.

أما النوع الأول: فهو الاستخدام المباشر للجن واعتبار ذلك من كرامات المستخدم لهم، ذكره صاحب تاج الأعراس.

من أمثلة ذلك ما ذكره صاحب تاج الأعراس أثناء كلامه عن مساعي آل العطاس في الصلح بين القبائل قال: (فلما وصل الركب قبيل المغرب إلىٰ محلة تلك القبيلة تشاور رجالها أن يغلقوا أبوابهم في وجه الركب العطاسي، فحاول السادة قرع الأبواب والنداء بأسماء كبرائهم فلم يجبهم أحد فغضب رجال الركب بأجمعهم لهذا الجفاء، ونادي الحبيب أحمد بن حسن بأعلىٰ صوته متحمسا: (أين سالم بن محسن وجنه) وكان حاضرا في مقدمة رجال الركب فعند ذلك التبس الحبيب بحال مهيب وأخذ يحرك يده يمينا وشمالا، فانطلق مزنقب (الجني خادم ذلك الحبيب) في داخل تلك الديار علىٰ أهلها بالصيحات المفجعة التي كادت تجن منها نساؤهم وصبيانهم فخرج رجالهم في الحال إلىٰ محطة الركب، وقدموا لهم العدايل - العرابين - فيما سبق منهم، وما لحق من الخطأ علىٰ مقام العطاس، وبات الكل علىٰ خير سمر، وعادت المياه إلىٰ مجاريها[1].

(١) تاج الأعراس (٢/ ٥٦).



وفي تاج الأعراس ما وقع لذلك الرجل نفسه بمكة مع أميرها الشريف عون، قال العطاس: (ومنها ما وقع للحبيب سالم المذكور مع أمير مكة الشريف عون وكان مشهورة بالبطن من غير تفكير في القضايا، فحينما دخل الحبيب سالم إلىٰ مكة لأداء حجة الإسلام قيل له: إن الشريف عون قد منع دعوىٰ السيادة والمخاطبة بلقب سيد بتاتا وأنه يعاقب من بقي مصرة علىٰ ذلك، فقال الحبيب سالم: إنما جئنا إلىٰ هذه البلاد لنؤدي ركن من أركان الإسلام ونزور شفيع الأنام ونزداد شرفا إلىٰ شرفنا، وأنه لا مسوغ لي في ترك لقبي الذي وضعه علماء المسلمين علىٰ أهل بيت نبيهم كما أني لا حاجة لي بالشريف عون، فانتشر كلام الحبيب سالم بين الناس وسرعان ما بلغ الشريف عون فاستدعىٰ الحبيب سالم وقال له. أنت القائل كذا وكذا، قال: نعم، قال: برهن لي الآن علىٰ أنك من أولاد فاطمة عليا فنخس الحبيب سالم الجدار، وقال: صب الماء يا مزنقب من هاهنا، فما تم كلمته حتىٰ ثجا الماء بقوة وأخذ يفترش في جوانب المجلس أي غرفة استقبال الناس ويطغىٰ علىٰ الفرش الملكية الثمينة، والشريف يقول: الأمان الأمان، يا سيد سالم أنت سيد أنت حبيب، فضرب الحبيب سالم الجدار ثانية وقال: يكفي وخرج من عند الشريف والشريف مبهوت مما رآه، فدخل علىٰ الشريف بعض أعوانه في ذلك الحين وقال له: إن هذا من عمل السحر ثم دخل عليه أحد علماء مكة في حاجة له فأخبره الشريف بما وقع وما قيل، فقام العالم ونظر إلىٰ الخدم يغرفون الماء وينشرون الفرش المبلولة في الشمس،



فقال للشريف: يا مولانا هذه كرامة من الله لهذا السيد، فإن السحر لا جرم له وإنما هي خيالات تتراءىٰ للناس كما وصفه الله بذلك في كتابه العزيز في قوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ﴾[١]، وفي الآية الأخرىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[٢]، أي والحال أنها واقفة، واستشهد له بمجيء الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس فانبسط الشريف بجواب هذا العالم[٣].

فانظر إلىٰ ما هو مغروس في فطر الناس من استنكار ذلك وعده من أعمال الشياطين، وقارنه بما جاء به ذلك العالم من التأويل واعتبار أن ذلك كرامة باعتبار أن السحر ليس له حقيقة وإنما هو خيال وخداع، وهذا خلاف ما عليه أهل التحقيق من أن الساحر قادر علىٰ أن يعمل أشياء لها حقيقة ووجود في الخارج، وأما اعتبار المصنف ذلك من قبيل ما حصل لجلساء سليمان من نقل عرش بلقيس فإنه مع الفارق الكبير جدا، كما أنه ما كان ليستم لولا أن الله ذكره في القرآن وهو الخبر الذي لا يكذب[٤].

والنوع الثاني: استخدام الجن لخدمة أضرحة الأولياء، وهذا النوع من أخطر مكائد الشيطان للمتعلقين بالقبور والأولياء، كما أنه كان من أعظم مكائده لعباد الأصنام حيث كان يتلبس بالأصنام ويخاطب عبادها ويخبرهم ببعض

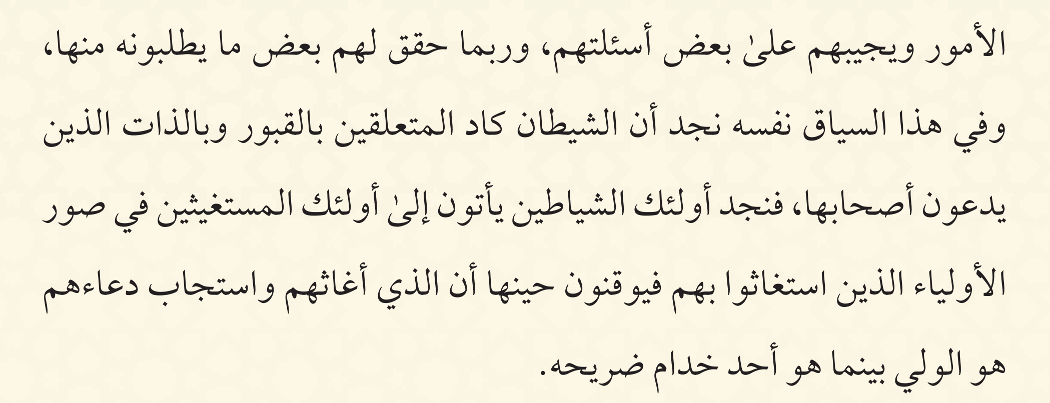
---

(١) الآية ١١٦ سورة الأعراف.

(٢) الآية ٦٦ سورة طه.

(٣) تاج الأعراس» (٢/ ٥٦-٥٧).

(٤) القبورية: ٨٥٧.



الأمور ويجيبهم علىٰ بعض أسئلتهم، وربما حقق لهم بعض ما يطلبونه منها، وفي هذا السياق نفسه نجد أن الشيطان كاد المتعلقين بالقبور وبالذات الذين يدعون أصحابها، فنجد أولئك الشياطين يأتون إلىٰ أولئك المستغيثين في صور الأولياء الذين استغاثوا بهم فيوقنون حينها أن الذي أغاثهم واستجاب دعاءهم هو الولي بينما هو أحد خدام ضريحه.

واسمع إلىٰ هذه الحكاية التي يرويها أحمد بن حسن العطاس، قال صاحب «التذكير»: وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سافر الحبيب طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس، وهو أصغر أولاد الحبيب حسين بن عمر إلىٰ صنعاء اليمن، فصرعت في ذلك الوقت بنت الإمام بسبب الجان، فأحضروا أهل العزائم والطلاسم، وبذلوا وسعهم فنطق الجني علىٰ لسانها، وقال: لا أخرج من هذه البنت إلا إن جاء حبيبي طالب بن حسين العطاس، فقالوا: وأين حبيبك هذا؟ فقال: هو مقبل عليكم في هذه القافلة التي تجيء من حضر موت إلىٰ صنعاء بعد يومين أو ثلاثة. فأمر الإمام فرسان من عنده يخرجون لتلقي القافلة، والاستخبار عن الحبيب طالب بن حسين، فلما بلغوا إلىٰ القافلة وجدوه فيها فقالوا له: نحن رسل الإمام إليك لتحضر إلىٰ بيته سريعا، فقال لهم: وما الخبر؟ فأخبروه به، لئلا ينزعج فركب معهم، ولما وصل إلىٰ صنعاء استقبلوه بالإكرام، وطلب منه الإمام معالجة البنت وأدخلوه إلىٰ المنزل المعد لها، فحين بدا وجه الحبيب طالب من الباب نطق الجني، وقال: مرحبا بحبيبي طالب بن حسين بن عمر

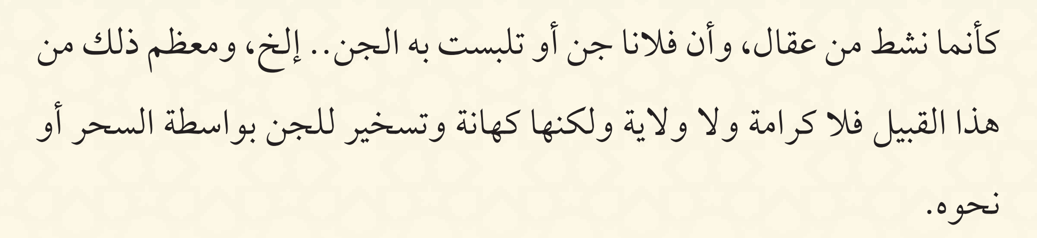


بن عبد الرحمن، فأخذ يوبخه، ويقول له: لا حياك الله تعمد إلىٰ هذه الشريفة وتؤذيها وتؤذي أهلها، فقال له: لا تعجل علي واستخبرني أولا عن بلادك حريضة وأهلها فإني خرجت منها بعد سفرك بأيام، فقال له: هات ما عندك، فقال له: بعد مسيرك وقعت الرحمة وسالت الأودية، و شربت حريضة، وفلانة توفيت، وأخبره بأخبار كثيرة، فقال له: ومن أنت؟ فقال: أنا من أخدام عمك سالم بن عمر مولىٰ حميشة، وأنا من التسعة النفر الذين حضروا المكسر في جبك الفلاني لما اهتريت وقلت: يا سالم بن عمر يا ذخري، وربدنا المكسر حقك، قال له: مرادنا خروجك حالا من هذه البنت، وأعطنا العهد والميثاق علىٰ أنك لا تعود، فقال: أما إذا جئت أنت فلا عذر لي عن الخروج، وعاهده علىٰ أن لا يعود أبدا، وخرج منها، فقامت البنت كأنما نشطت من عقال، وأكرمه الإمام إكراما عظيما، وأعطاه أربعمائة أو خمسمائة من الأشرفيات، وأعطاه جبباً من أكسية الحرير وطاسة شراب، فيها كتابات نفيسة، وهي موجودة عند ذريته إلىٰ الآن[١].

وفي هذه الحكاية دلالتان:

الأولىٰ: أن الجن المسخرين لبعض من زعم الولاية أو لبعض الأسر تخدمهم بما يحقق لهم الشهرة والجاه، وعلىٰ ذلك فكثير مما يذكر من كرامات لبعضهم مثل: أن فلانة أصيب بمرض ثم جاء فلان فضربه أو تفل عليه فقام

(١) «تذكير الناس» ص (١٥٢ - ١٥٣).



كأنما نشط من عقال، وأن فلانا جن أو تلبست به الجن.. إلخ، ومعظم ذلك من هذا القبيل فلا كرامة ولا ولاية ولكنها كهانة وتسخير للجن بواسطة السحر أو نحوه.

الدلالة الثانية: أن ما يشاهده ويحس به المستغيث بالأولياء والصالحين من حضور أولئك المستغاث بهم إنما هم شياطين تصوروا بصورهم وأدوا عنهم تلك الخدمة ليعلقوا الناس بأولئك الأولياء، وهذا واضح من سياق الحكاية فالرجل (اهترا) أي دعا ذلك الولي وهو مكروب حيث كسر جربه وخشي أن يتسع الكسر فاستغاث بمن يعتقد فيه فحضر عنده تسعة نفر لرد الكسر وإصلاح الجرب، ولذلك فسوف يزداد اعتقاده في ذلك الولي وسوف ينقل ذلك ويشيعه بين الناس وتنتشر له بذلك دعاية كبيرة، وسيترسخ بذلك اعتقاد الناس فيه بأنه ينفع من استغاث به، وهذا هو الشرك الذي لا يخالف فيه أحد من المتقدمين أو المتأخرين. **ويشهد لهذا الاستنتاج شواهد أخرىٰ**:

الشاهد الأول: ما حدثني به أحد أحفاد الفقيه علي بن محمد المالكي صاحب «الحوطة»، من مديرية ميفعة محافظة شبوة والمعروف اختصارة (بالفقيه علي) قال: كان هناك جماعات من العبيد أو الأخدام كانوا يعتقدون في الفقيه علي ويزورونه في مواعيد محددة وربما تأخروا بعض السنين، فإذا حصل ذلك و جاءوا في السنة التي بعدها هم ونساؤهم فإنهم عند دخولهم إلىٰ الضريح يتلبس الجن بنسائهم فيصرعن حتىٰ يأتي أحد ذرية الشيخ المذكور أيا



كان منهم فيضرب النساء قائلا: (نقضي يا فقيه علي) وعند ذلك يفقن ويتخلىٰ عنهن الجن دون أي علاج آخر أو قراءة.وواضح من هذه الحكاية أن أولئك الجن موكلون بذلك الضريح من أجل ترسيخ الاعتقاد فيه بين الناس الذي قد تهيأت نفوسهم له.

الشاهد الثاني: ما حدثني به كذلك أحد أحفاد الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات» قال: كان أبي إذا مرض يهتري بجده أبي بكر بن سالم، وفي أحد أمراضه تأخر الشفاء رغم اهترائه المتكرر، فاهترىٰ بشخص آخر فبينما هو كذلك إذا سمع جدلا بين شخصين لا يراهما، يقول أحدهما: أنا أتولاه، ويقول الآخر: بال أنا أتولاه، أنا أحق به فهو من ذرية مخدومي أبي بكر بن سالم.

إن هذه الحكاية صحيحة إن شاء الله حدثني بها ابن ذلك الرجل الذي كان مريضا وهو ثقة معروف بالاستقامة وجرىٰ له ما جرىٰ. ودلالتها واضحة في التأكيد علىٰ ما قلته سابقا من وجود خدام لأضرحة الأولياء[١].

استخدام الجن:

وأما استخدام الجن بالصورة التي مرت فإنما هي غالبا تقع بواسطة تلك العلوم، فتلك العلوم عمدتها تسخير الجن، وبهذا تعرف حكم من يدعي أنه يسر الجن في مصالحه، أو لما يشاء من أغراض سواء في علاج بعض الأمراض أو إخراج السحر والجن من المصروعين والمسحورين أو كشف بعض

(١) .القبورية: ٨٤٤



المغيبات، أو يستعين بهم علىٰ إثبات قدرت، و يتحدىٰ بهم من ينازعه ويخوف بهم من لا يقدره ولا يحترمه[١].

(١) السابق.



المطلب الخامس: شاعر مفوه من المعاصرين من ظلمات التصوف والسحر إلى نور التوحيد والسنة

هذه قصة رجل من المتأخرين والمعاصرين لنا، مات رحمه الله منذ سنوات، رجل نشأ ببلد إسلامي، وتلقىٰ دروسه علىٰ بعض العلماء في ذلك البلد، ونال الشهادات العليا، وتبوأ مناصب عدة، فهو أديب شاعر، وإعلامي وخطيب مصقع، حضر مؤتمرات يجتمع فيه ملوك ورؤساء وأمراء، ووزراء، كتب في الجرائد والصحف، نشرت له قصائد ألقيت في مناسبات، فيها شيء من الغلو في النبي ﷺ، وكان متأثرا، ببعض الشعراء الذين سبقوه، وعندهم غلو كالبوصيرىٰ والبرعىٰ، وقد عارضهم في بعض قصائدهم، وقد نشر ديوانا قدم له أناس لهم مكانتهم الأدبية، ووجاهتهم.

ولقد تأثر الشاعر رحمه الله رحمة واسعة، وانخدع بالمتصوفة أهل الأسرار والحروف والأرقام، أولئك الذين يظهرون للخلق بظاهر الزهد والصلاح والولاية والكرامة، وحقيقة أمرهم وباطن حالهم في خلواتهم كتابة مالو نزل علىٰ الأرض لشقها، فهم يكتبون الطلاسم والحروف وكان هذا الشاعر يعتقد أن هذا علم لدني، وأنه علم أسرار وكرامات «رحمه الله رحمة واسعة».

وقد جرىٰ لقاء بينه وبين بعض الأشخاص، الذين يعرفون حقيقة الأمر، ودار في هذا اللقاء حديث فيه من العجائب والغرائب ما لا يعلم به إلا الله، وقد



كان مما جرىٰ فيه الحديث ورقة صفراء فيها مربع به أرقام ومربعات، فسأله عن التقسيم الموجود في هذه الورقة الصفراء، وكان الشاعر قد أخطأ فيها، وأشكل عليه شيء مما يكتبه السحرة في هذا المربع، وقد بين له خطأه، وما يكتبه السحرة في ذلك، فتعجب الرجل، ثم دار الحديث نحو الساعة، وعظ هذا الرجل شاعرنا، وبين له ما في هذا من السحر وغضب الله ومناقضة التوحيد، ومخالفة هدي جده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يحبه ويمدحه، وما زال به حتىٰ شرح الله صدره، فقال قد كنت أحسب أن هذا علم من العلوم، وسر أتقرب به إلىٰ ربي، ثم اتصل الود بينهما، وجرىٰ الحديث بينهما، وقد تاب الشاعر عن هذا، بل بحمده تعالىٰ غير القصائد التي فيها الغلو وصححها، لتوافق كتاب الله وهدي جده المصطفىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد أكرم الله هذا الشاعر المحب الصادق، الراجع إلىٰ الحق، الآخذ بالنصيحة فختم له خاتمة حسنة إن شاء الله، فقد وجد ميتا رحمه الله واضعا يده اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ علىٰ هيئة المصلي، ثم إنه وجد ميتا بعد ثلاث كما ذكر الطبيب؛ولكنه رحمه الله وعلىٰ طول المدة لم يتغير فيه شيء، لكأنه نائم رحمه الله، فالحمد لله الذي نجاه من براثن الصوفية وسحرهم، وسلك به سبيل المصطفىٰ الهادي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونجاه من البرعي وأمثاله، الذين يتلبسون بالشرك النتن، والسحر ويوهمون الناس أنها أسرار لا يعرفها إلا أهل الله وخاصته، ولقد كتب في هذه الورقة التي جرىٰ النقاش حولها مثلث الغزالي



السحري الذي يقول فيه ذلك البرعي:

ومثلث الغزالى أخرجه لنا	ببصيرة الأنوار لا كهواك
وهو الإمام المرتضى	لطريقة وحقيقة وشريعة تنهاك
والخاتم المرموز يعرف سره	أهل البصائر والعلوم سواك
هو باطن القرآن والسر الخفى	ظفروا به من شاهدوا مولاك

فرحمك الله أيها الشار المحب الصادق، فلا نحسب ما أصابه من الهديه إلا بفضل حبه الصادق للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جمعنا الله، وجمعك به في الجنة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونفعك بما قلت في حبه.

ونقول لكل من خاض في هذا الباب: باب التصوف، الآثم، والشرك النتن: أن أعظم ما يثبت العبد عليه في الدنيا وعند اللقاء هو التوحيد الذىٰ هو حق الله علىٰ العباد

نسألك اللهم حبك وحب من يحبك وحب أوليائك العارفين بتوحيدك، وأن تنزل علىٰ قلوبنا جميعًا، ومن قرأ الكتاب السكينة وتهدينا وإياه الصراط المستقيم وتثبتنا علىٰ التوحيد والسنة.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.



الحمد لله الحمد لله الذي من علينا الانتهاء من هذا الكتاب الذي خرجنا منه أشد بصيرة وأقوىٰ يقينا في التصوف وانحرافه. والذي خبرنا من خلاله صلة التصوف الوثيقة بالسحر والكهانة والتنجيم، عرفنا ذلك من كتب القوم وأورادهم وأذكارهم، وما ذكرناه في هذا البحث غيض من فيض، وقطرة من بحر لجىٰ تغشاه ضلالات من فوقها بدع وانحرافات، من فوقها كفروشرك، ظلمات بعضها فوق بعض.

ونريد أن نذكر في هذه الخاتمة، أهم النتائج.

١ . أن دين النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتمه الله قبل أن يقبض نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعليه فما جاء به التصوف هو زياده في الدين تأباها الشريعة، وتردها النصوص علىٰ أصحابها.

٢ . لقد كان في الصوفية عباد وزهاد، أصحاب منهج عقدىٰ سليم في الجملة، مع زلات وأخطاء، كالجنيد والداراني ولكن هؤلاء لا وارث لهم في زماننا

٣. هناك فرق بين الزهد المشروع وبين التصوف، وليس التصوف، وليس التصوف هو الزهد، فالزهد مأخوذ من الكتاب والسنة، أما التصوف فأكثره مستورد من ديانات وفلسفات وثقافات أجنبيه.



٤. جنىٰ التصوف الكلامي علىٰ الدين جناية عظيمة، إذ اغتر الناس بهؤلاء العباد، وسمعوا جميل كلامهم في الوعظ فتبعوهم علىٰ منهجهم الكلامي.

٥. جنىٰ التصوف الفلسفي علىٰ الإسلام، وحاول القضاء عليه قضاء مبرما، فأدخل الفلسفات والمعتقدات الباطلة، وسوغ السحر، وعبادة الكواكب والتنجيم، وعظم شأن الكهانة، وعد هذه الأباطيل كرامات وأسرارا.

٦. التصوف نهج حادث، وفلسفة مستوردة في المعرفة والعلم والعبادة والسوك.

٧. كان لاعتقاد الصوفية بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد أثره في انتشار السحر والكهانة، وعبارة الكواكب، والاستعانه بالشياطين فهم يرون ألا فرق بين التعبد لله والتعبد للكوكب، والاستعانة بالله والاستعانة بالشيطان الرجيم فالكل هو الله بزعمهم، أو هي أشياء حل فيها تعالىٰ الله عما يقولون.

٨. اشتغل المعظمون من شيوخ الصوفيه كابن عربي والحلاج، والسهروردي بالسحر والتنجيم، أما الكهانة التي يسمونها الكشف فلا يوجد صوفىٰ لم يمارسها، وكتبهم شاهدة بذلك.

٩. انتشار السحر و الكهانة والتنجيم في الطرق المعاصرة كانتشارها في التصوف قديما.

١٠. تفوق السحرة من الصوفية المتأخرين علىٰ المتقدمين في السحر، وعملوا علىٰ التأليف الصريح والمفصل فيه، وجابت كتبهم الخبيثة جابت

الأفاق والعياذ بالله.

١١. أبرز كتب السحر، وأخطرها كتبت بأيدىٰ شيوخ الصوفية: كابن عربي والحلاج والبونىٰ والطوفي وغيرهم ممن ذكرنا.

١٢. نشر الصوفية السحر والطلاسم، والحروف والأرقام السحرية علىٰ أنها أسرار وعطاءات إلهية، وفتوحات صمدانية.

١٣. استخدم الصوفية الأسماء والكلمات السريانية لتغطية سحرهم وتنجيمهم.

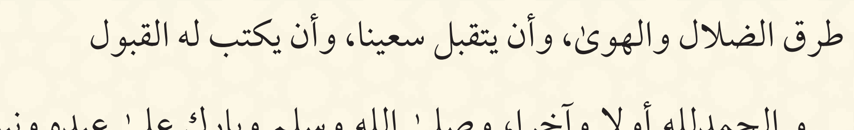
١٤. الصوفية أول من تعبد الله بالسحر في الملة الإسلامية.

١٥. استخدم الصرفية نفس أساليب السحرة، وعملوا الأعمال لنفس الأغراض من قتل وتدمير وخراب ديار ...ألخ.

١٦. لا نجاة للخلق إلا بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وبطاعة رسوله ﷺ واتباعه في كل شيء.

١٧. فىٰ قصة ذلك الشاعر التائب الذي اغتر بالصوفية السحرة، ومارس أعمالهم زمانا ثم أدركته رحمة الله فتاب وأبصر الصراط فسار فيه، بيان بأن من هؤلاء من يهديهم الله وإن كانوا قلة، لكن من كان فيه الصدق لكنه خدع تدركه عناية الله.

وبعد ذكر من النتائج نسأل الله تعالىٰ، أن يرزقنا الهداية إلىٰ الصراط المستقيم، وأن يثبتنا عليه حتىٰ نلقاه، وأن يعصمنا من الزلل، وأن يحفظنا من




طرق الضلال والهوىٰ، وأن يتقبل سعينا، وأن يكتب له القبول

و الحمدلله أولا وآخرا، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ونبيه وخليله محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.



أهم المراجع

١. القرآن الكريم

٢. صحيح البخاري.

٣. صحيح مسلم.

٤. الشمائل النبوية للترمذي.

٥. أبو داود

٦. مسند أحمد

٧. المعجم الكبير للطبراني

٨. مصنف ابن أبي شيبة

٩. ظلال الجنة.

١٠. الترمذي

١١. السلسة الصحيحة للألباني.

١٢. كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص ١٤٤هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة١٤٢٣هـ.

١٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق



محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ١٤١١ه=١٩٩٠مـ.

١٤. الصوفية في حضرموت نشائها. أصولها آثارها: أمين أحمد عبد الله السعدي، دار التوحيد ط٢، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

١٥. حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف د محمد ربيع ص ٣٤، دار الآثار.

١٦. التَّـصَوُّفُ: المنْشَأ وَالمَصَادِر: تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهيرص٢٤، إدارة ترجمان السُّنة لاهور - باكستان، ١٩٤١م ١٩٨٧ م.

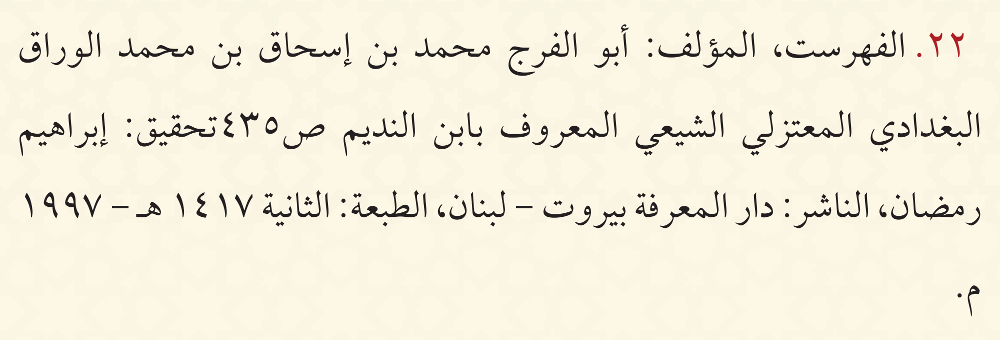
١٧. أبحاث في التصوف: الدكتور عبد الحليم محمود، ضمن مجموعة مؤلفاته، دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولىٰ ١٩٧٩م.

١٨. الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري دار الكتب الحديثة القاهرة..

١٩. الشيخ احسان الهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىٰ الفرق المخالفة: د علي بن موسىٰ الزهري ص١٤٤، دار المسلم للنشرو التوزيع الطبعة الأولىٰ١٤٢٧ه، ٢٠٠٤م.

٢٠. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤ه.

٢١. تاريخ بغداد وذيوله،: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ج ٧ص ١٢٠، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.



٢٢. الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ص٤٣٥تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٣. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ابن طاووس، منشورات الرضي قم، ١٣٦٨هـ=١٩٤٩م.

٢٤. الوافي بالوفيات: للصفدي، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.

٢٥. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

٢٦. الأعلام: للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

٢٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٨. طبقات النسابين: الشيخ بكر أبو زيد دار الرشد، الطبعة الأولىٰ١٤٠٧ه=١٩٨٧م.

٢٩. روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٨م.



٣٠. العبر في خبر من غبر: لشمس الدين الذهبي تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣١. معجم الشيوخ الكبير: الذهبي تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٢. تذكرة أولىٰ الألباب - الشيخ داود الأنطاكي وما بعدها.

٣٣. تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي، عنىٰ بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي: عشر محمد أمين المحبي، المطبعة الوهبية.

٣٥. جامع كرامات الأولياء النبهاني: ١/ ٥٠٨، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت.

٣٦. شمس المعارف الكبرىٰ أو شمس المعارف ولطائف العوارف: أحمد بن علي البوني، وما بعدها المتوفىٰ سنة ٦٢٢ هـ، المكتبة الشعبية ببيروت.

٣٧. طبقات الشاذلية الكبرىٰ: الحسن بن محمد الفاسي، مكتبة الفاسية المصرية، ١٣٤٧ه=١٩٣٨م.

٣٨. هدية العارفية: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي،

١٩٥١م.

٣٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

٤٠. السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل: أبو الحسن الشاذلي، مكتبة إشاعة الإسلام دلهي الهند.

٤١. النفحة العلية في أوراد الشاذلية، عبد القادر زكي، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢١هـ، ١٩٠٣م،، ص: ١٩١.

٤٢. رسائل ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الغافقي العكي.

٤٣. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك،: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفىٰ: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٤٤. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، دار الهداية.

٤٥. الفتوحات المكية: ابن عربي، تحقيق: د عثمان يحيىٰ، مراجعة د إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٤٦. الحزب الصغير الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http: //www.burhaniya.org/sofism/dekr.htm

٤٧. التحصين الشريف للشاذلي الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية



http: //www.burhaniya.org/sofism/dekr.htm

٤٨. أوراد الطريقة الشاذلية، أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه.

٤٩. النفحة العلية في أوراد الشاذلية،: عبد القادر زكي، القاهرة، مطبعة النيل.

٥٠. المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، أحمد بن عباد، المكتبة الأزهرية.

٥١. مجموع أوراد الطريقة البرهانية: أبناء الشيخ محمد عبده البرهاني.

٥٢. الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القدرية ورد الجلالة: مخلف العلي، طبعة المؤلف.

٥٣. ذكر ودعاء: جمع عبدالله أحمد زينة، مؤسسةالشعب، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٥٤. شرح أوراد الطريقة البرهانية

https: //burhaniyat.blogspot.com/201802//blog-post_25.htm

٥٥. كنوز الاسرار في الصلاة السلام علىٰ النبي المختار: جمعه عبد الفتاح القاضي، راجعه عبد الجليل قاسم، ٢٠١١هـ.

٥٦. مجمع الأوراد الكبير: محمد عثمان الميرغني الختم، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ١٤٣٩هـ=٢٠١٨م.

٥٧. قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر: أبو الهدىٰ محمد بن الحسن الرفاعي: تخريج عبد الوارث محمد عليدار الكتب العلمية.

٥٨. مجموعة ساعة الخير، ابن عربي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع،

١٩٦٠م.

٥٩. المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات: ابن عربي، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠١٦م.

٦٠. الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، أبو محمد اليمني اليافعي الشافعي، المكتبة العلامية، مصر الطبعة الأولىٰ.

٦١. مجموعة رسائل الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية.

٦٢. المنقذ من الضلال: للغزالي، تحقيق جميل صليبا، كامل عياد، مكتبة

٦٣. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م، (١١/ ٣١١).

٦٤. العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٥. الطواسين، أبو المغيث الحسين بن منصور:، اعتنىٰ بنشره وتصحيحه وتعليق، الحواشي عليه لويس ماسينيون، منشورات أسمار، باريس، ٢٠٠٨م.

٦٦. الأخبار الطوال: الدينوري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٦٧. مسائل الامام أحمد كتاب العلل ومعرفة الرجال: للامام أحمد بن حنبل،



تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس المكتب الاسلامي بيروت دار الخاني الرياض.

٦٨. أرجوزة التثبيت، في ليلة التبييت، نظم العلامة جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق وتعليق د محمد بن عوض الشهري، مجلة العلوم الشرعية.

٦٩. شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان، الطبعةالأولىٰ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧٠. الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، جمعه: أحمد بن المبارك المالكي، تحقيق إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ،.

٧١. منبع أصول الحكمة، البوني، طبعة: مصطفىٰ البابي الحلبي.

٧٢. شمس المعارف الكبرىٰ أو شمس المعارف ولطائف العوارف، أحمد بن علي البوني المتوفىٰ سنة ٦٢٢ هـ، المكتبة الشعبية ببيروت.

٧٣. الفيوضات الربّانية في المآثر والأوراد القادرية (جمع وترتيب الحاج إسماعيل ابن السيد محمد سعيد القادري).

٧٤. قلادة الجواهر فىٰ ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، تأليف العالم العلامة السيد/ أبي الهدي الصيادي (ت ١٣٢٨هـ)، خرج آياته وأحاديثه الشيخ/ عبدالوارث محمد علي.

٧٥. السر المظروف في علم بسط الحروف: محمد الشافعي الخلوتي، مطبعة



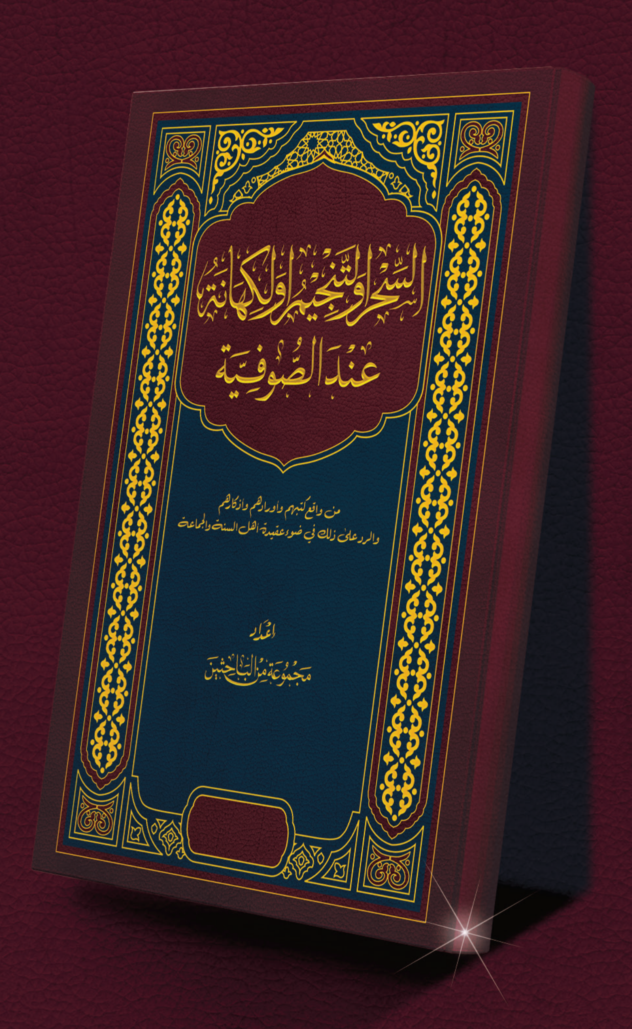
البابي الحلبي، ١٢٧٠ﻫ=١٩٥١م.



الفهرس






السحر والتنجيم والكهانة
عند الصوفية
من واقع كتبهم وأورادهم وازكارهم
والرد على زلك في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة
إعداد
مجموعة من الباحثين